# الحرب الخاطفة

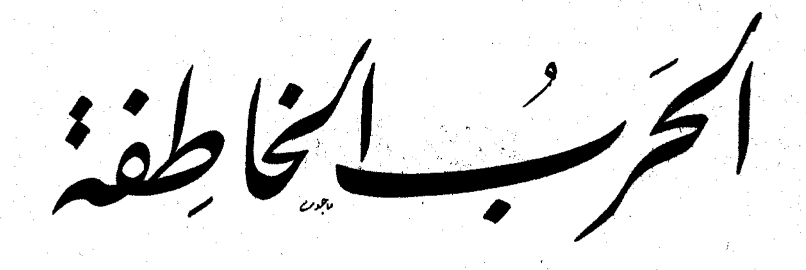
الكولونيل ف. و. ميكشه

ترجمة:
كمال عصمت الشريف



دار الطليعة - بيروت

الكولونيل ف. و. ميكشه




ترجمة:

كمال عصمت الشريف

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الطبعة الأولى
تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٧٠

# الحَرْبُ الخاطِفة

# مقدمة - بقلم المؤلف

ان هذا الكتاب يتناول المسائل الرئيسية لعلم التكتيك الحديث . ولسوء الحظ فانه كان ينقصني الوقت والمستندات اللازمة لكي اتناول كل التفصيلات الخاصة بالمشاكل المطروحة للبحث ، بالطريقة التي تستحقها . غير انني اعتقد انه حتى بالنسبة للصفحات القادمة فانني بذلت مجهودي المتواضع بالنسبة لهؤلاء الذين ينظرون الى هذه الحروب القائمة ضد الفاشية نظرة جادة . ويقاتلون في سبيل حرية الشعوب داخل قارة اوربية حرة . وبذلك فاني احارب في سبيل تحرير وطني المحبوب وهو جمهورية تشيكوسلوفاكيا .

واني آمل ان اكون بهذا الكتاب قد رسمت نقطة بداية Starting point او قاعدة للانطلاق base de départ يمكن منها متابعة النقاش وأن نصعد بشكل اكثر تطورا المشاكل التي اتناولها .

وقد يقال ان بعض هذه المشاكل قد نوقشت بطريقة مبسطة جدا او بطريقة دارجة . ولكن الحقيقة هي اننا قد تعودنا على شكل من العلوم العسكرية نسميه بالشكل المتطور ، وهو في الواقع شكل فوق الفلسفة. فالحرب الخاطفة تشن باستخدام قواعد بسيطة ومنطقية تماما . وقد قال فوش Foch منذ سنوات انه في الحرب فان الاشياء البسيطة هي التي يكون لها قيمة عملية .

وبالنسبة للقارىء الذي ليس بعسكري فان هذا الكتاب قد يكون له بعض القيمة في فهم الاحداث التي حدثت في بولنده وبلجيكا وفرنسا والبلقان • والافكار الرئيسية الواردة في هذا الكتاب كانت معروفة لي جيدا في سنة ١٩٣٩ عند نهاية الحرب الاهلية الاسبانية ، فان الطريق الذي سارت عليه تلك الحرب لم يكن يخفى على الملاحظ المدقق الذي درسها في اسبانيا •

وقد بذلت ما في وسعي لكي اجعل هذه الافكار مقبولة بعد الحرب الاهلية في اسبانيا مباشرة، ولكنهم سخروا مني • غير ان المآسي الحاضرة قد جعلتنا اقرب الى الحقيقة •

واني اود ان اعبر عن عميق امتناني للرفيق «توم وينترنجهام «Tom Wintringham» قائد الكتيبة البريطانية في اسبانيا (١) الذي جعل من الممكن لهذا الكتاب ان يطبع في انجلترا •

واني اهدي هذا الكتاب الى ذكرى الرجال الذين سرعان ما نسيهم الناس ، وهم ابطال اللواء الدولي الذين ضحوا بحياتهم من اجل حرية الشعب الاسباني فيما بين ١٩٣٦ — ١٩٣٩ وهي الحرب التي اعتبرها اولى المعارك في الحرب العالمية الثانية •

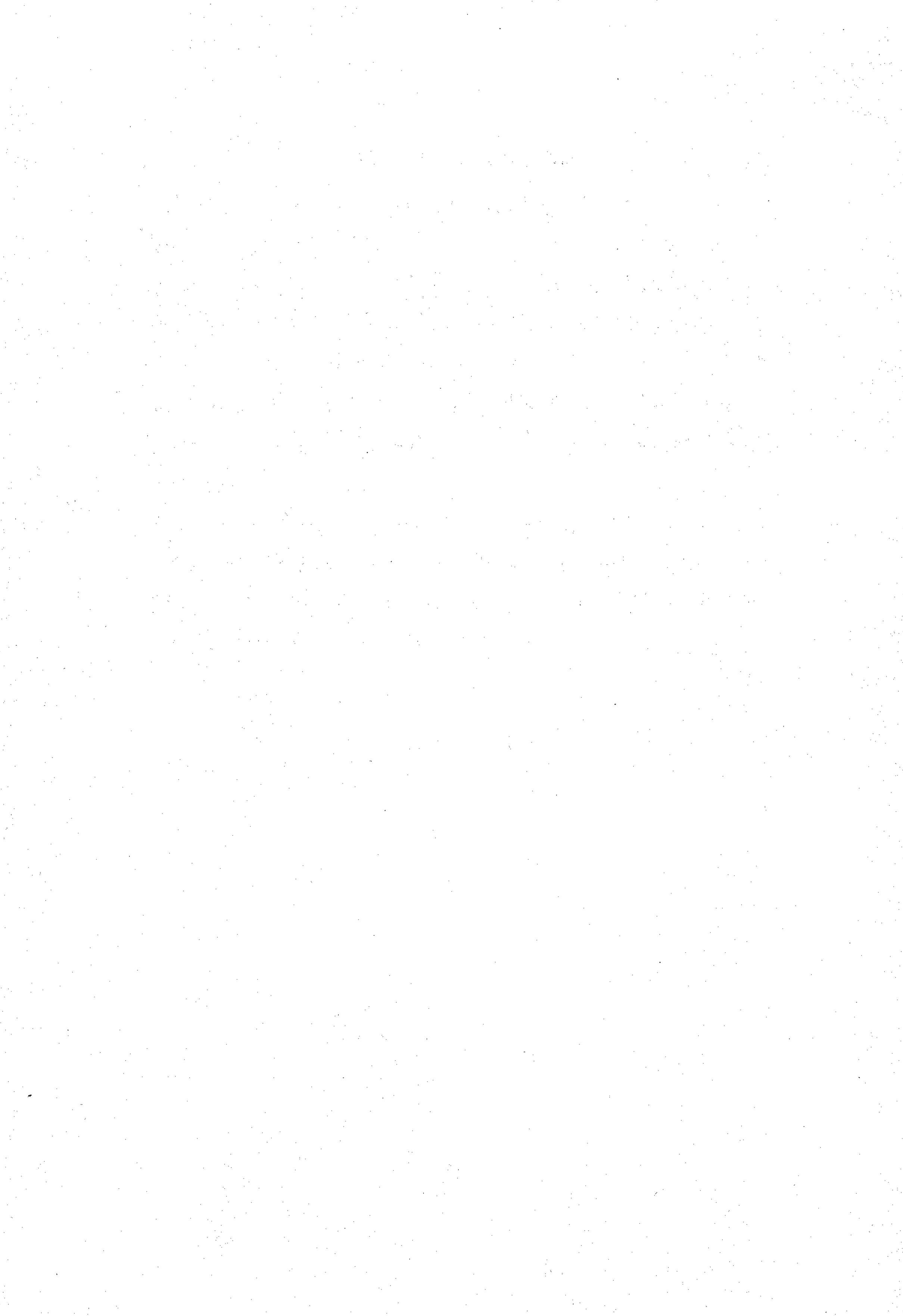
---

(١) سنة ١٩٣٦ ثارت قوات من الجيش الاسباني على رأسها الجنرال فرانكو ضد الحكومة التي كانت قائمة وقتذاك في اسبانيا وهي حكومة اشتراكية . وظلت الحرب بين الطرفين حتى سنة ١٩٣٩ . وقد ساندت القوات الحكومية الاتحاد السوفييتي ومتطوعين من كافة دول العالم شكلوا تحت اسم «اللواء الدولي» الذي ضم كتيبة من البريطانيين ، ومتطوعين من الولايات المتحدة والمانيا وسائر دول اوروبا . وساندت قوات الجنرال فرانكو قوات من المانيا ومن ايطاليا وانتهت الحرب بانتصار فرانكو .

## مذكرة بالنسبة للطبعة الثانية

اني شاكر للشعب البريطاني الشعور الذي اظهره تجاه الطبعة الاولى لهذا الكتاب • وهو الكتاب الذي يعد جزءا من الخطوط العريضة لنظرية جديدة في الحرب • هذه النظرية هي اللامركزية في التكتيك التي حلت محل المدرسة الكلاسيكية للافكار العسكرية الفرنسية عن مركزية التكتيك • وهذه النظرية الجديدة عن الحرب ما زالت في تطور مستمر في تفكيري وهذا هو السبب في بعض الاصلاحات والاضافات في هذه الطبعة والسبب في الكثير منها مرجعه الى معرفتي الضئيلة باللغة الانجليزية •

والحرب تؤدي الى النقص في كل الميادين • وكان افضل شيء يمكن عمله بالنسبة للتعديلات التي حدثت لهذه الطبعة هو وضعها في جدول في آخر الكتاب • والجمل الواردة في اصل الكتاب والتي تشير اليها هذه التعديلا تـمعينة بارقام واضحة •



# تقديم الكتاب
## بقلم : توم وينترنغهام

ان هذا كتاب تعليم عن الحرب الحديثة ، وهو الكتاب الوحيد فيما أعلم الذي يتناول الحرب كما شكلها الألمان وما زالوا يشكلونها ، وهو بالطبع لا يعد كاملا . غير انني اعتقد انه سوف يعطي القارىء الممحص بصورة عامة شكل واضح لنوع من الحرب تعتبر منطقيا حربا كاملة ومتماسكة . ولايضاح هذه الصورة فاني اعتقد ان اهم شيء نفعله حيال خلق وتكوين جيوش تستطيع ان تستخدم النار والحديد والمتفجرات بشكل اكثر فعالية مما يستخدمها الالمان .

وللمؤلف تاريخ عسكري غير عادي . فقد كان صغيرا لان يخدم في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وهو من جنسية تشيكية وخدم في الجيش التشيكي لمدة ١٢ عاما كضابط في احد آلايات المدفعية . واستقال من وظيفته سنة ١٩٣٦ . وبعد اسابيع اندلعت الحرب الاهلية الاسبانية فتطوع للخدمة في القوات الجمهورية .

وبعد فترة قصيرة في خدمة وحدة مدفعية يديرها رجال متطوعون من اللواء الدولي . نقل للعمل في تنظيم واعداد الجيش الجمهوري الجديد الذي شكل خلال النصف الاول من سنة ١٩٣٧ . وفي اغسطس

من ذلك العام اعيد ثانية الى اللواء الدولي ، خلال معركـــة «برونت» Brunete • وخلال المعارك على الجبهة تولى قيادة مجموعات من بطاريات المدفعية • ونقل فيما بعد الى هيئة قيادة الجيش الجمهـــوري الاسباني ووصل الى رتبة رائد وهي اعلى رتبة منحت فـــي تلك الحرب مع استثناءات قليلة الى ضباط اركان الحرب من الجنسيات الاجنبية • وفي نهاية الحرب كان مسؤولا عن كثير مـــن اعمال التحصينات للجيش الجمهوري • ولعب دوره في تشكيل نظرية الدفاع العامــــة التي كانت موضع الاختيار خلال ١٩٣٨ •

ومعظم اصول هذا الكتــاب كتبت باللغة التشيكيـــة ، وكانت مناقشاتنا حول النقاط الصعبة في الترجمة تتم بيني وبين المؤلف باللغـة الفرنسية او الانجليزية مع كلمات قليلة بالاسبانية • وان العمل كـــان سهلا لو ان احدنا له المعرفة التامة بالتعبيرات العسكرية الفنية باللغـــة المستخدمة • وكانت الصعوبة بالنسبة الي تتمثل ليس في فهم معنـــى كلمات المؤلف كما هي بل في تشكيلهذه المعاني في لغة انجليزية وكلمات مطابقة تماما لمعناها • وقد زادت هذه الصعوبات كثيرا بسبب المقـــدرة الهائلة على العمل الشاق التي تميز صديقي المؤلف • ورغم ان معرفتــه باللغة الانجليزية بسيطة فقد أصر على مراجعة الترجمة كلمة كلمة مستعينا بالقاموس • وقد ادت توجيهاته الى جعل فهم الكتاب اكثر صعوبة فـــي القراءة مما كانت عليه وفي حالات اخرى جعلته اكثر دقة •

وقد يواجه القارىء صعوبات في فهم الكتاب حتى لو كان عسكريا متعودا على دراسة الكتابات العسكرية في القارة • لانه سيجد ان المؤلف تبعا لتدريبه الفني كجندي محترف في سلاح علمي ، قد حاول ان يشرح عدة افكار عادية عن التكتيكات بصورة متناهية فـــي التفصيل والوصف مع اقتراحات من عنده • فهو يرى ان يكون دقيقا • فهـــو يصر على ان يذكر عدد المدافع وعيارها التي تكون الطابور الثاني لمدفعية الفرقة • رغم

ما قد يقال له ان هذا الوصف اذا قصد به الجيش الالماني فهو محتمل ان يكون قد تغير او غير كامل • وهو يكره كلمة «خط» جدا لدرجة انه يكره ان يستخدمها في كلامه عن المواقع الدفاعية لحرب سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ • وبالاضافة لهذا فهو قليل الثقة بالصحافة حتى انه حذف من الكتاب كل الايضاحات التي اضفتها للأصل واحيانا يتم هذا بقوله «توم• ان هذا تفكير مدني محض» •

ولهذه الاسباب فان هذا الكتاب يجب ان يقرأ ككتاب من القارة او كمقالة اوربية عن التكتيك • فان محاولاتي «لجلنزته» تماما لم تنجح • ولاعطاء مثال : فان بطارية من المدفعية في الجيش البريطاني تتكون من ١٢ مدفعا ، في حين انها في جيوش القارة تتكون من ٤ مدافع فقط وقد رغب المؤلف في ان يبقى هذا التعريف بالنسبة للبطارية على اساس مفهوم البطارية في القارة• وكل ما استطعت ان افعله هو ان اضع عدد المدافع حيث يتطلب الأمر ذلك بعد ذكر اسم كل وحدة •

والقارىء البريطاني سواء كان على فهم جيد في العلوم العسكرية ام لا فسوف يكون اكثر تعقلا لو مر على بعض التفصيلات مرور الكرام بدون ان تشغل باله كثيرا • فعلى سبيل المثال لا حاجة به لان يقلق نفسه بالتساؤل لماذا يجب تقسيم وحدة مشاة لا يزيد عدد افرادها عن ١٦ رجلا الى ثلاث طوابير ، فسوف يعلم ان كلمة طابور لها معنى مخالف بسيط في الانجليزية عنه في التعابير العسكرية في القارة •

وقائد المشاة الذي يرغب في ان يعرف كيف يمكن ان تعمل فكرة «جماعات الاقتحام» يجب الا يقلق بسبب ان المؤلف يوصي من اجل جماعات الاقتحام هذه باسلحة لا توجد في انجلترا ويهمل في نفس الوقت استخدام الاسلحة الموجودة • والمهم هو القاعدة في ان هذه الجماعات يجب ان تشكل بطريقة خاصة •

وفهم الفكرة العامة والنقط الاساسية في هذا الكتاب اهم بكثير من

محاولة فهم التفصيلات والمصاعب التي ذكرتها • فاهمية الكتاب ترجع الى القواعد التكتيكية التي يقترحها المؤلف • وقد كتبت في المقدمة التي حذفها المؤلف فيما بعد «نحن مهتمون هنا بالقواعد وبدرجة اقل بطريقة الاستخدام التفصيلي لهذه الاسس من تحديد عدد الجنود وتحديد نوع ما من الارض» •

فهذه القواعد اعتقد انها ضرورية لكسب النصر في هذه الحرب • فكل امة طبقا لمواردها ومركزها وتقاليدها ومقدرتها سوف تستخدم قواعد معينة مختلفة في تكتيكاتها الحربية : ولكن عندما تكون هناك قواعد ذات اهمية خاصة وعامة لانها نشأت من التغير في الاسلحة ووسائل النقل والتكنية على العموم • فان هذه القواعد لا يمكن تجاهلها او اهمالها من اي امة من الامم التي ترغب في احراز النصر •

ومن ثم فاني اؤمن ان القواعد التكتيكية المشروحة في فصول هذا الكتاب يجب ان يعرفها كل القادة • وكذلك الى هؤلاء المدنيين الذين هم كرجال دولة ومهندسين وصحفيين واداريين مسؤولين عن التخطيط للحرب وعن الصناعات التي تغذيها •

ويجب عليهم ان يعلموا ليس فقط ما هي الاشياء التي يقوم بها الألمان بل كقواعد واسس منطقية تنائج الاختراع لآلة الاحتراق الداخلي والمدفع الرشاش وخطوط الانتاج المتصل واجهزة الارسال ذات الموجة القصيرة •

والمؤلف يصف بحق هذه القواعد التكتيكية اولا في شكلها الذي طبقه بها الالمان في حملاتهم ، ويقارن بينها وبين القواعد التي حكمت الحرب العالمية الاولى وطريقة التفكير العسكري الفرنسي • ومنذ تلك الحرب ، وهو يطور فكرته ويظهر ان التغيرات التي تحدث في الحرب لا تحدث عن اصالة عبقرية المانية ، ولكنها تغيرات لها اسسها التكتيكية المعروفة •

وانه بدون رغبة مني ولا من المؤلف فان هناك بعض الافكار في هذا الكتاب تدور حول معاني كلمات المانية قليلة وردت فيه • والسبب في استخدامنا لهذه الكلمات الالمانية انها تمثل «أفكارا» لم تدرس بعد دراسة كافية في انجلترا • وبذلك لا توجد لها كلمات مرادفة باللغــة الانجليزية • وفي حالات كثيرة مماثلة فضلت ان استخدم كلمات جديدة لكي اوضح هذه الافكار ، بدلا من استخدام تعابير قديمة قد تؤدي الى معنى خاطىء •

وانه من المفيد في هذه المقدمة ان اشرح بعض هذه التعابير • لانها في نفس الوقت تسهل فهم النقاط الاكثر اهمية التي ذكرها الكاتب •

اول ما اود اثارة الانتباه اليه هو كلمة «اندفاع» irruption التي تمثل نوعا من التكتيك الالماني ، والتي يحذها الكاتب بحق عــن نوع بطيء من التسلل Infiltration

وفي البداية كنت انتوي ان استخدم كلمة «اقتحام» Break-throught لكي تمثل هذه الفكرة • غير ان كلمة «اقتحام» تعني اي نوع من الهجوم المتصل الى درجة تغلغل المهاجم Penetrates الى خلف القطاع المدافع عنه من قبل عدوه •

فالاقتحــام قد يكــونْ على جبهــة واسعة وتقوم بــه المشاة • وقد يكون الغرض منه هو مجرد «طوي» اجنحة جزء معين من الموقع الدفاعي الذي يهاجم • اي ما معناه «مناورة محدودة العمق» • اما التكتيك الالماني الذي يكون من المفيد البحث عن كلمة لوصفه تحمــل في معناها «اقتحام وحشي» تقوم به قوات مدرعة وسريعة الحركة مهاجمة على جبهات ضيقة وتهدف عادة الى تغلغل عميق في المنطقة خلف خطوط دفاع العدو • فان الكلمة اندفاع Irruption تحمل هذا المعنى اكثر من اي كلمة اخرى اعرفها •

وهناك كلمتان المانيتان تظهران كثيرا في الفصول القادمة ، وهمــا

نقطة الاندفاع Schwerpunkt والتغلغل Aufrollen وهما تمثلان طابع تكتيكي الماني معين • وهو طابع يظهر فيه معظم العمليات في الهجـوم متلائمة ايا كان حجم الوحدات المستخدمة ، سواء كانت نصف دستة من الفرقة المدرعة تعاونها فرق الاقتحام والفرق المحملة• او مجرد فقط اربعة عشر رجلا اي جماعة من المشاة • فان الهجوم يتم طبقا للقواعد التـــي تحملها معاني هاتين الكلمتين • وبسبب ان القارىء قد يجد ان الصفحات التي تتناول هذه التكتيكات ثقيلة في القراءة ، فانه مما يستحق توضيح معنى الكلمتين باختصار •

ان الترجمة الحرفية في القاموس لكلمتـــي Schwerpunkt هو «مركز الثقل» او محور الارتكاز • وكلا المعنيان لا يتفق مع المعنى الذي تمثله الكلمة في الفكر العسكري الالماني• وخلال هذا الكتاب ترجمت الكلمة الالمانية باسم «نقطة الاندفاع» Thrust Point وذلك لاسباب سوف تكون واضحة عندما اوضح معنى هذه الكلمة •

ان الالمان يؤمنون في تركيز قوات قوية ضد جبهات ضيقة • ونقطة اندفاعهم تختار قبل ذلك واتجاه هذا الاندفاع قبل المعركة • غـير ان تغيرات مستمرة في نقط الاندفاع تحدث اثناء سير المعركة • ويحـدث تأرجح مستمر في اتجاه الاندفاع من احد الجناحين الى الآخر فـــوق مساحة واسعة •

وهذا يمنح الهجوم الالماني سواء قام به ماية رجل او ماية الـــف رجل ، يعطي هذا الهجوم طابعا مميزا : وهو انه يبحث باستمرار عن نقطة ضعيفة في مواقع العدو وباستمرار يستخدم هذه النقطة الضعيفة لكـي يؤمن ارضا يمكن ان يشق منها الهجوم ضد النقاط القوية سواء فـــي الجناحين او في المؤخرة •

والتسلل الذي يتم بهذه الطريقة ليس بالضرورة يتكون من تسرب امامي لقوة كبيرة تغير اتجاهاتها لكي تستغل النقط الضعيفة •

وكلما تم اقتحام عنصر من عناصر الدفاع ــ فان بعض الوحدات الالمانية المستخدمه تقوم بعملية «التغلغل» Aufrollen فانهم يندفعون في اتجاهات مختلفة لكي يضعوا انفسهم على جناح وحدات العدو او في مؤخرته الذين ما زالوا محتفظين بمواقعهم الدفاعية .

وان كلمة التغلغل Aufrollen يبدو انها كانت تستخدم في حرب الخنادق سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ لكي تمثل حركة الوحدات التي اذا دخلت احد الخنادق بدأت في العمل على طول هذا الخندق في اتجاهات ذات زوايا قائمة بالنسبة لاتجاه الهجوم الاصلي . وهذا هو السبب في ان القاموس العسكري يترجم كلمة Aufrollen « التنظيف » او متابعة العمل » وقد استخدمت جملة «Rolling out» لتمثل الكلمة الالمانية لانها تعطي التأثير الصحيح للحركة المستديمة التي هي طابع مميز للجنود الذين يقومون بهذا النوع من التكتيك ، ومثل هؤلاء الجنود متجمعون لكي يحرزوا تفوقا محليا ضد نقطة ضعيفة . وحالما يتغلبون عليها فانهم ينتشرون في اتجاهات مختلفة ليس فقط لتوسعه المجرى واكتساح وحدات العدو المجاورة للثغرة المفتوحة ولكن كذلك للعثور بالقتال على اضعف مراكز العدو امامهم وفيما حولهم .

فالتركيز الذي يشكل نقطة الاندفاع ، يستمر في هيئته وقوته بدفع الاحتياطي اليها خلال الفترة التي فتحتها خلال دفاعات العدو . فهي كما كانت قوة مركزة مندفعة بقوة من الخلف ومنتشرة خلالها لكي تجد اسهل المجاري التي يمكن للقوة المركزة هذه ان تتابع تقدمها .

وفي بداية احد الفصول قام المؤلف بكتابة كلمة «مشاة» ثم حذفها واستبدلها بكلمة مجموعة الهجوم Attacking group «Anriffsgruppe» وفي مذكرة منفصلةاشار الى ان «المشاة» كسلاح تكتيكي منفصل لم يعد له وجود في الحرب الحديثة . فان اصغر الوحدات التي تشق اي هجوم او تدافع عن موقع انما هي عبارة عن مزيج على الاقل من سلاحين: المشاة والمدفعية .

وفي الهجوم يكونوا اكثر تعقيدا : فنجد الدبابات ملحقة بها القاذفات المنقضة وطائرات الاستطلاع تعاونها المشاة المحملة والمدفعية المقطورة او المحمولة . وفي التدريبات الالمانية فان مثل هذه المجموعات «Gruppe» سواء في الدفاع او الهجوم تكون خاضعة لقيادة واحدة .

وان الجزء الذي يخص كل سلاح في تكوين المجموعة يختلف تبعا لوظيفة كل منها والقوات المتاحة والمقاومة المتوقعة. غير انها يقودها ضابط واحد وسوف تستمر على الاقل مدة العملية تعمل كوحدة واحدة .

ولسبب ان الكلمة «Gruppe» تستخدم كذلك لاغراض اخرى متعددة لكن تمثل عددا مثلا من بطاريات المدفعية او عددا من اسراب الطائرات ، فاني غير مقتنع بها كوصف لمثل هذه الوحدات ، وقد حلت المشكلة عندما اقر جيش الولايات المتحدة الامريكية التطورات اللازمة، في التنظيمات والقيادة وطور كلمة التعبير «جماعة الاقتحام «Combat Team» من اجل هذه الوحدات الصغيرة المختلطة . وعليه فقد استخدمت هذا التعبير وترجمت كلمة Angriffsgruppe تعبير «جماعة الاقتحام» .

وفكرة «جماعة الاقتحام» مرتبطة منطقيا بتكتيكات «نقطة الاندفاع وبالتدحرج من نقطة الاندفاع . ومثل هذه العمليات تتطلب التركيز ولكن ليس المركزية . فهي تحتاج الى جيش مكون من وحدات تكون مكتفية ذاتيا عند الحاجة . بطريقة تجعلها مستحيلة على الوحدات المشكلة من سلاح واحد ، فجماعة الاقتحام هي التنظيم الضروري اللازم للفكرة التكتيكية التي تحكم التدريب الالماني .

وهنا مرة اخرى قد يكون مسموحا لي عندما اناقش بقوة ايماني بالفكرة من اجل العقيدة من ان انتزع نفسي من طريقة استخدام الفكرة التي ينادي بها صديقي مؤلف هذا الكتاب . فهو يصور في شيء من التفصيل تنظيمه المثالي لفرقة مشاة حديثة . في حين انني اجدها غير ملائمة تماما ، فهو على سبيل المثال يقترح «كتيبة» تشكل من اكثر من

الف رجل .

في حين انني اعرف ان الكتيبة الحديثة من الصعب السيطرة عليها اذا كان قوتها ٧٠٠ رجل وانا افضل كتيبة من ٥٠٠ رجل فقط ، وهو يقترح جماعة من المشاة من ١٦ رجل يعملون في ثلاث طوابير «Echelonsi» وانا افضل الجماعة المكونة من سبع او ثماني رجال ولا يقسموا الى مجموعات اقل من ذلك حتى ولو كانت مؤقتة . وفي اثناء العمليات تستطيع جماعتين او ثلاثة ان تعمل معا للقيام بالاندفاع المحلي البسيط بدون متابعة عملية الانتشار بعد الاندفاع. ولكن هذا الخلاف في الرأي بالنسبة للاستخدام للوحدات لا يضعف باي حال اعتقادي بالمبدأ . او فكرة «جماعة الاقتحام» او تقديري وعرفاني بالجميل لمؤلف هذا الكتاب الذي جعل من هذا المبدأ شيئا اكثر وضوحا في ذهني كنت انا نفسي انادي به منذ نهاية الحرب الاهلية الاسبانية .

وهناك تعبير آخر جديد تدعو الحاجة الى ذكره وهو تعبير «دفاع خيوط العنكبوت» Web Defence وهو الاسم الذي اخترته لنظام الدفاع الذي يدعو اليه المؤلف . فهو يعتقد مثلما اعتقد انه في زمن الاسلحة والتكتيكات الحديثة ، فان العمل الهجومي مفضل على العمل الدفاعي . غير انه يلاحظ كذلك مثله مثل اي عسكري عاقل ان هناك اوقاتا تكون فيها المواقع الدفاعية ضرورية . وحتى عندما يشن هجوم فان هناك مساحات كبيرة تكون الجيوش الغير مشتركة في هذا الهجوم موزعة في مواقع دفاعية . ومن ثم فان اربعة فصول من هذا الكتاب تحدد قواعد نظام الدفاع التي يمكن ان ترد على الهجوم الخاطف الالماني . وفي هذا النظام يلزم القيام بهجوم مضاد على نطاق واسع ويتم هذا الهجوم بمنتهى السرعة والقوة الممكنة لان هذا الهجوم الخاطف يقابل بهجوم خاطف مضاد .

غير ان هناك كذلك الحاجة الى نظام دفاعي لكي يؤخر ويعطل

ويعوق ولو امكنه ان يوقف هجوم العدو الرئيسي • وقد سميت هــذا النظــام ــ نظــام « دفــاع خيوط العنكبوت » Web Defence مفضلا ذلك على غيره من المسميات مثل «شبكة» Net او «مصفاة» لان فكرة مسبح العنكبوت تبدو لي انها تحمل في معناها المعنى الصحيح للعراقيل التي تمسك بها عدوك حتى تتمكن منه •

وقد تم جمع الاصول لهذا الكتاب في مايو ١٩٤١ ، وكتبت هذه المقدمة للترجمة خلال اغسطس ١٩٤١ • وان الوقت يبدو مبكرا لرؤيــة الخطوط العريضة فيما يحدث في اكبر هجوم خاطف حدث وهو الهجوم على الجبهة الروسية •

وكل ما نستطيع ان نقوله ان هناك دلائل تشير الى ان القـــوات الالمانية قد ابطأت في حركتها • وهناك علامات عديدة تدل على انهـــم يواجهون مقاومة ليست فقط قوية في العدد والمواد ، بل اكثر فعالية في تكتيكها مما قابلته المانيا في كل حملاتها السابقة • ونحن لا نستطيع ان نقرر عما اذا كانت هذه المقاومة سوف تنجح • ولكننا نستطيع القول ان الروس يبدو انهم يحاولون على نطاق واسع جدا خلق نوع من دفاع خيـــوط العنكبوت يمكنه عزل رأس الحربة المدرعة Armoured spear Head للهجوم الخاطف عن فرق المشاة التي تتبعها • وهناك تقارير عديدة تظهر ان الرباط الوثيق بين فكرة دفاع خيــوط العنكبوت وفكرة حــرب العصابات كجزء لازم لاكبر المعارك الحديثة •

وهنا نجد فكرة اخرى كنت ادعو لها من سنوات وخاصة بالنسبة الى الحرس القومي Home Guard في هذه البلاد • والذي جعلنــي مسرورا لان اجدها في هذا الكتاب تحتل مكانها الصحيح بالنسبة للمعارك التي يمكنها ان تقرر مصير الامم •

لقد قرر الهجوم الخاطف مصير كثير من الامم • والاسس التــي شرحتها هنا هي بالنسبة لي روح الهجوم الخاطف وتتلخص في التركيــز

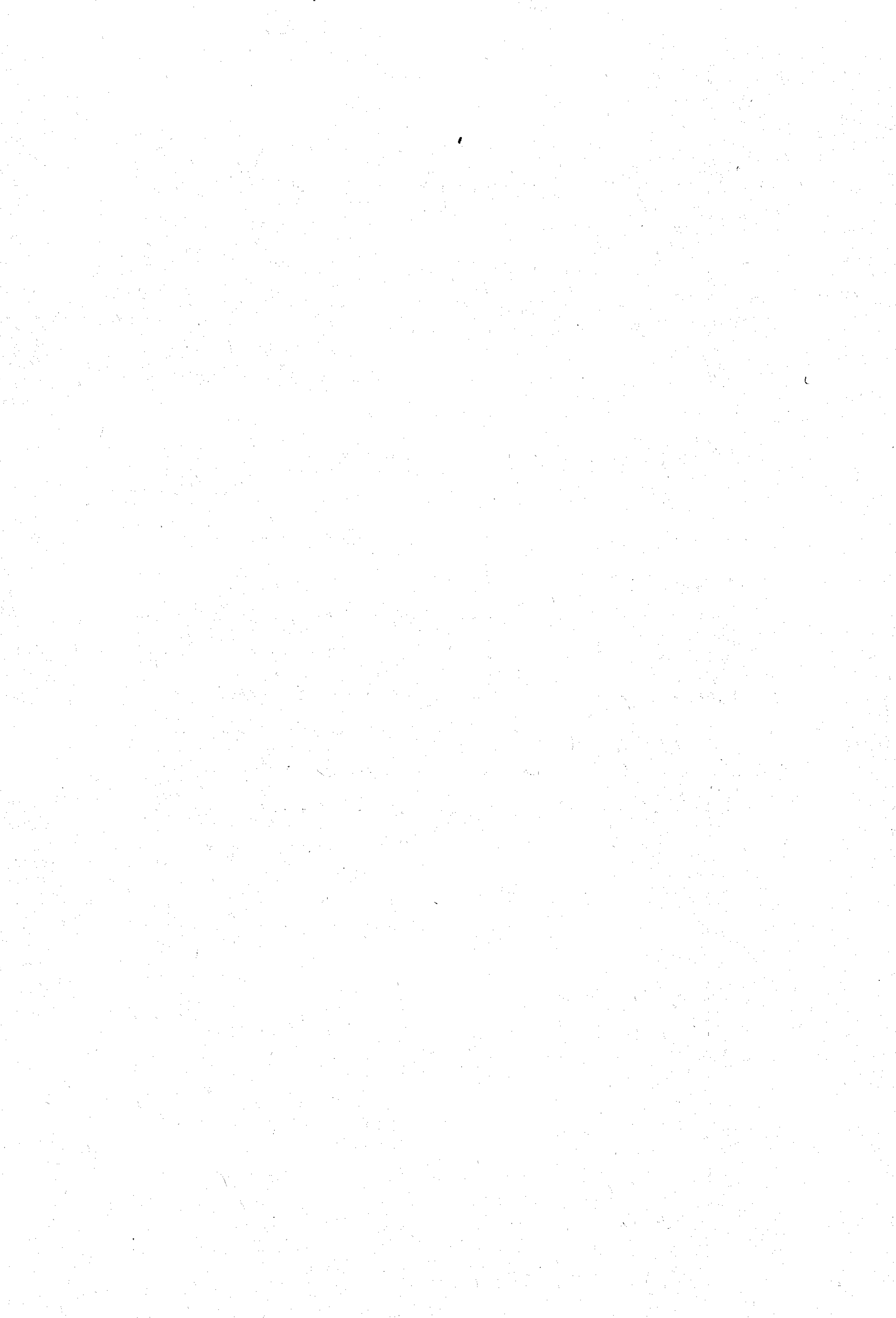
من اجل اندفاع متواصل والارتباط بين الاسلحة المختلفة في جماعـــات الالتحام • والهجوم المضاد على نطاق واسع كعنصر وحيد اساسي هـو النوع الوحيد للدفاع الممكن ضد مثل هذا الهجوم • بالاضافة الى جزر المقاومة المُبنية على اساس دفاع خيوط العنكبوت كالعنصر الاساســي الثانــي •

وهذه القواعد قد شكلت كل انواع التفكير العسكري المتطور • وبالنسبة لكثير ممن يقرأون هذا الكتاب فان فكرة الدفاع التي تتكون اساسا من نقط قوية منظمة لمقاومة الهجوم من اية ناحية سوف لا تبدو جديدة • ولكن بالرغم من اننا نعرف بعض مظاهر هذه الاسس فانه من الصعب ان تتأكد من فهمنا لها كلية • والمدى الذي تغيرنا فيه حقيقة عن الصراع المطلق التكتيكي وهذا صعب بالنسبة لنا جميعا ـ حتى بالنسبة لهؤلاء مثل مؤلف الكتاب ومثلي الذيـن كانوا ملتصقـين بالصراع التكتيكي الجديد لمدة اكثر من اربع سنوات عندما كان علينا ان نواجه في اسبانيا قوات تحت سيطرة الالمان والايطاليين يحاولون بها تطويـر واختيار تكتيكات جديدة •

ورغم ذلك فما من شيء يعتبر اكثر اهمية بالنسبة للدارس الجاد للحرب وبالنسبة للرجل الذي يبغي المساعدة لانقاذ او تحرير وطنه من ان يفهم الاسس للحرب الحديثة •

وانا اقول بثقة ان هذه القواعد والنظرية التي تحكم المعركة اليوم قد شرحت في هذه الصفحات احسن مما شرحت في اي كتاب علمت به •

توم وينترنجهام



# الفصل الأول

## نظريتان

في يوم ٢١ مايو سنة ١٩٤٠ وصل الالمان الى القنال الانجليزي عند «آبفيل» **Abbeville** وذلك خلال مأساة فرنسا في اوائل الحرب العالمية الثانية . ووقف «بول رينو» **Paul Reynaud** رئيس وزراء فرنسا في مجلس الشيوخ فقال «ان الحقيقة ان نظريتنا القديمة عن الحرب قد اصطدمت بنظرية جديدة . واساس هذه النظرية الجديدة ليس فقط في استخدام الفرق المدرعة بأعداد ضخمة والتعاون بينها وبين الطائرات . بل يضاف الى هذا اشاعة الفوضى في مؤخرة العدو بواسطة غارات رجال المظلات ونشر الانباء الكاذبة والاوامر غير الصريحة التي تعطى بالتلفون الى الموظفين المدنيين . ولذلك فاهم عمل هو محاولة التفكير السليم . وعلينا ان نفكر في هذا الاسلوب الجديد من الحرب وعلينا ان تتخذ القرارات السريعة المضادة لهذا النوع من الحروب» .

وهذا الكتاب ما هو الا بحث في التفكير الذي نحتاجه نحو هذا الاسلوب الجديد من الحروب .

فلقد وجد ان المعارك التي دارت في الغرب والتي قررت مصير فرنسا كانت عبارة عن صراع بين جيلين . الاول الجيل القديم الذي يستند

الى مكاسبه في الحرب العالمية الاولى وهو جيل لا يعرف الا عصره ولا اكثر من ذلك • وهذا الجيل اصطدم وهزم بواسطة جيل آخر من العسكريين الذين اتخذوا من حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ مجرد مدرسة للاسترشاد بها وشبوا ونموا وتركوا تلك المدرسة •

فكل قادة الحروب ممن سبقوهم قد تعلموا من الاقدم منهم • فشارلس الثاني عشر تعلم من الاسكندر الاكبر كما تعلم نابليون من فردريك الاكبر وأخذ فوش عن نابليون • ولو ان احدا من هؤلاء القادة اعتقد ان تعاليم من سبقوهم هي تعاليم دائمة غير قابلة للتغيير ووسائل صالحة على الدوام فما كانوا قد استطاعوا تزويد التاريخ العسكري بافكار ونظريات جديدة تخدم فكرة تطور الحروب • فما من شيء في هذا العالم ثابت او غير متحرك وخاصة التكتيكات الحربية • فكل نظام وكل نظرية تخضع الى تجديد مستمر واي تطور يقوم على افكار او فنون جديدة تصبح الافكار القديمة السابقة له غير ذات جدوى •

وقدعرف «كارل فون كلاوفتز» Karl Von clauseutz هذه الحقيقة عن هذه القاعدة عندما كتب يقول «كلما عدنا الى تاريخ الحروب في الماضي فان تفصيلاتها تكون اقل فائدة لنا • لان ما تعلمه نابليون من الاسكندر الاكبر لم يكن هو طريقة تشكيل الهجوم وطريقة ادارة المعركة لان هذه المواضيع تتغير دائما ، وبتغيرها يرتقى فن الحرب • فقد اكتسب نابليون افكارا عامة عن السرعة والتركيز من الاسكندر الاكبر • وأخذ دروسا اكثر تفصيلا من فردريك الاكبر الا انه وضع تكتيكات جديدة تناسب الاسلحة التي استخدمها •

ومن التكتيكات ما قد اعيد صياغته من جديد وتم اختيارها بطرق جديدة • ومن هذه التكتيكات نظرية «الحرب الشاملة» وكان اول من أثار انتباه العالم اليها كتاب «لدندورف» Ludendorff الذي يحمل هذا الاسم • وهذا الكتاب في الحقيقة ما هو الا عرض جديد لنظريات

كلاوزفتز . وقد ظل الالمان مخلصين لهذه النظريات . فقد استخدموا تعاليم كلاوزفتز على ارض المعارك بصورة اكثر وضوحا مما عرضه «لودندورف» فقد استخدموا الآلات بدلا من حشد الرجال . وهاجموا قوات العدو عامة في جميع المناطق المحتلة . او بمعنى اخر انهم هددوا ومزقوا هذه القوات بالتوغل بعمق خلال ارض العدو . وقد استخدموا نفس الطريقة في مجالات الاقتصاد والسياسة والديبلوماسية . وكما قال «كلاوزفتز» ما الحرب الا مواصلة تنفيذ السياسة بطريقة اخرى . والوسائل المؤثرة في الحرب يمكن ان تكون مؤثرة في السياسة والاقتصاد لارتباطها بالسياسة ارتباطا وثيقا . وقد عرف الالمان قيمة التسلل في السياسة كما عرفوه في الحرب . فالتسلل هو الطريق الرئيسية او اساس التكتيك للهجوم الخاطف الالماني . وفيما بعد سوف نفرق بين الطرق المختلفة للتسلل وشرح الطريقة الالمانية المثالية للمعركة . ويجب علينا ان نذكر هنا ان التسلل عادة يكون اولا في مجال الاقتصاد والسياسة قبل ان يتحول للحرب .

فالمهاجم يبحث اولا عن اضعف نقطة في البناء الاجتماعي للدولة التي ستكون فريسة له . ويستخدم هذه النقطة الضعيفة للتسلل قبل ان تعلن الحرب فيقوم بعمل شروخ صغيرة في البناء الاجتماعي عن طريق بعض الافراد غير النابهين او غير المهمين غير ان الضغط عليهم يظل في ازدياد ، وتتسع الشروخ لتصبح القاعدة صالحة للتسلل التالي .

ومنذ البداية كان هدف هتلر السيطرة على القوة العالمية . فالسلام في اوروبا يقوم على اساس نظام غير كامل للضمان الجماعي .

وقد اتبع هتلر لتهديد هذا النظام تعاليم كلاوزفتز ، وذلك بالقيام بتقسيم قوى العدو ثم تحطيم كل قوة على حدة واحدة بعد الاخرى .

ولم يكن الامر صعبا لايجاد نقط ضعف في نظام الضمان الجماعي الاوروبي فهو كان يعمل في عصر يدور فيه التقسيم واعادة التقسيم للعالم

بين الاحتكارات الضخمة والتكتلات التي كان بعضها قوميا والبعض الاخر دوليا • وهذا الصراع من اجل الاسواق والموارد الطبيعية ادى بطبيعة الحال الى المنافسة العنيفة بين التكتلات القومية والدولية •

وقد استخدم «هتلر» هؤلاء المتصارعين من اجل تحقيق اغراضه في اول مظاهرها وذلك عن طريق التسلل الاقتصادي • وقد حاول جاهدا الا ينمي مصالح المانيا الاقتصادية حتى لا يربط نفسه بتلك القوى التي تميل الى اضعاف اطار الضمان الجماعي السياسي لاسباب تتصل بالمنافسة في التجارة او المال والتي كانت تميل الى اضعاف الاطار السياسي للضمان الجماعي • والدليل على ذلك هي الخطوات الاقتصادية الناجحة التي اتخذها وأدت الى تحطيم التحالف في شرق اوربا المعروف باسم «التحالف الصغير» Little Entente بقوة المانيا الاقتصادية واستخدمت لتجعل كل من هذه الدول التي تكون هذا التحالف قوة ضد الاخرى •

ولم يقتنع هتلر باثارة الدول ضد بعضها فقط بل قرر ان يتسلل الى هذه الدول باستغلال المنافسة القائمة داخل هذه الدول نفسها باستغلال الصراع الدائم بين الرأسماليين على الاسواق • فكانت خطوته التالية ان اختار تلك الدول التي اصبح التغلغل الاقتصادي الالماني مضمونا فيها •

ثم ينتقل بعد ذلك للمرحلة التالية وهي مرحلة التسلل السياسي • فقد كسب الى جانبه رجال الاعمال واصحاب الاموال الذين وجدوا ان تجارتهم رابحة بتعاملهم مع الالمان • وسرعان ما ارتبط السياسيون مع العسكريين واصبحوا على اتصال وثيق مثل هؤلاء الذين كان همهم التجارة علاوة على انه جذب الطامعين وغير الراضين ومحبي انفسهم عن طريق التلويح باتاحة الفرصة للنجاح بل حتى بالشهرة التي يمكن اكتسابها باعتناق المبادىء الفاشية سواء علانية او في الخفاء • وصحيح ان قليلا من هؤلاء الناس لم يصلوا الى ان يكونوا اكثر من اصفار على اليسار غير امناء ، وما كانوا اكثر من حراس على مصالح المانيا المالية

والمساعدة على انتشار النازية .

## ٢ ــ الطابور الخامس في الهجوم الخاطف

وعندما يمكن اكتساب المعاونة من الافراد فان ابواق الدعاية يمكن ان توجه كالميزاب في اتجاه من يشاء من الافراد . ففي حقلي المعتقدات والمناقشات السياسية وجد هتلر نقطا ضعيفة للتسلل فقد ظهر على مسرح السياسة في وقت كانت الديمقراطية فيه في ازمة عندما تصاعدت الافكار المضادة من الرأسماليين والاشتراكيين . وعندما كان يسود العالم صراع بين اليمين واليسار حاول هتلر بجهاز دعايتــه ان يجتذب الطبقــات المتوسطــة وخاصة شباب هذه الطبقات باقناعهم بان النظام الفاشــي سوف يخدم مصالح الدولة والشعب احسن من النظــام الديمقراطي . وبهذه الطريقة ظهرت احزاب فاشستية وطنية في العديد من الدول علــى رأس كل منها زعيم يحاول جاهدا ان يقلد «هتلر» .

وتاريخ السنوات القليلة الماضية كان مرصعا باسماء مثل «انطونسكو» في رومانيا والملك بوريس في بلغاريا والامير بول في يوغسلافيا وكويزلنج في النرويج وديلا روك في فرنسا وربما يضاف اليهم بطريقة مختلفــة «ويجان» و«فيجان» و«دارلان» فهؤلاء الرجال اصبحوا زعماء الطابور الخامس في دولهم او بالاحرى رؤساء المنظمات التي لها قيمة سياسية او عسكرية بالنسبة لالمانيا . ولم يدخل الالمان دولة واحــدة لم يتسللوا سياسيا اليها من قبل ، وهذا هو السر الحقيقي للطابور الخامس الــذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من الهجوم الخاطف مثله في ذلــك مثل الطائرات والدبابات ثم يأتي الوقت للتسلل العسكري . وهنا مرة اخرى يبحــث الالمان عن نقط الضعف . وقد قامت القيادة العليا الالمانية قبل مهاجمــة فرنسا بدراسة الخطة العسكرية التي تتبعها وتدرس وسائل التسلــل للنقط الضعيفة . ولم تكن النقط الضعيفة تكمن فقــط في توزيــع

الجيوش الفرنسية او في نظام الدفاع عن الحدود • ولكنها وجدت خطأ في النظرية الفرنسية كلها عن الحرب فركز الالمان كل اهتمامهم على نقطة الضعف هذه اثناء قيامهم ببناء وتدريب جيوشهم •

وكانت نقطة الضعف الفرنسية هذه هي انهم لم يفهموا المعنى الحقيقي للتعليمات الالمانية التي وردت في كتبهم عن قيادة الجيوش وهي «ان الحرب تتعرض لتغير مستمر لان الاسلحة الجديدة تعطي اشكالا جديدة للمعركة • واكتشاف التطورات التكتيكية قبل ان تحدث والحكم الصائب على تأثير الاسلحة الجديدة في المعركة واستخدام هذه الاسلحة شيء ضروري للنجاح » •

وبالطبع كان هناك بعض الفرنسيين مثلهم في ذلك الالمان الذين فهموا بوضوح تطور الحرب الحديثة وواحد من هؤلاء كان الجنرال «ديجول» الا ان كل ضابط فكر تفكيره وضع على «الرف» بسبب هذه الآراء المتطرفة في نظر القادة من هيئة اركان الحرب الفرنسية •

وكان الامر مرجحا في الماضي لفترة ما• ان ميزان الاسلحة الحديثة اصبح اكبر من قدرة الجيوش على تحريك هذه الاسلحة • ففي حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ظهرت مزايا هامة للدفاع بسبب ازدياد قوة النيران • وفي معركة «يينا» التي حدثت سنة ١٨٠٦ كانت قوة نيران الكتيبة المشاة الفرنسية هي ٢٠٠٠ طلقة في الدقيقة • وفي سنة ١٩١٤ كان يمكن اطلاق هذه الدفعة من النيران بواسطة ثلاثة مدافع رشاشة • وحتى سنة ١٩١٧ كان هذا التطور الحقيقي يعني مزايا لقوة الدفاع • وقد اعتبر المفكرون العسكريون الفرنسيون ان حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ قد اظهرت الحاجة الى ان تكون المعركة على جبهة واسعة تكتيكيا واستراتيجيا • وقد سيطرت هذه النظرية على هيئة اركان الحرب العامة الفرنسية حتى افقدتها كل المزايا الحقيقية للقيادة • واصبح تفكيرهم متعلقا بسيكولوجية الدفاع الممثلة في خط ماجينو • وكان خط ماجينو حاجزا مانعا ليس

بالنسبة للجيش الالماني بل بالنسبة لفهم الفرنسيين للحرب الحديثة ٠

وكان القواد الفرنسيون يفكرون في الحرب الثانية ، ونسوا ان هناك تحصينات اخرى يمكن مقارنتها بخط «ماجينو» قد خيبت ظن بناتها ٠ فحتى الاعمال الهندسية العظيمة مثل سور الصين العظيم والاسوار الرومانية لم تؤت ثمارها ٠ غير ان هذه التحصينات المقامة في الماضي قد فرضت الفكرة الدفاعية المحضة بوضوح على هؤلاء الذين كانوا يمثلونها ، ومن ثم فقد حالت بينهم تكتيكيا واستراتيجيا من تحقيق نصر جاسم ٠

وقد نسي الفرنسيون ذلك ولكنهم لم ينسوا حرب الخنادق الطويلة الثابتة والهجمات الكبيرة على الجبهات الواسعة التي حدثت في الحرب العظمى الاولى ٠ لقد توقعوا ان تحدث هذه الاشياء مرة ثانية فشكلوا ودربوا جيشهم لمثل هذه الحروب ٠

اما القادة الالمان فقد فكروا وخططوا بعكس هذه النظريات وبشكل مخالف فقد هزموا في حرب الخنادق السابقة ولم يعد هناك سبب لمحاولة تجربة نفس الطرق مرة اخرى لكي يحصلوا على نفس النتيجة وهي الهزيمة ، ولذلك بحثوا عن طريقة جديدة صحيحة للاستخدام التكتيكي للاسلحة والمعدات الحديثة في الهجوم ٠

ورجع القادة الالمان الى «كلاوزفتز» وطوروا نظرياته وفقا لمقتضيات العصر ٠ والتعاليم الاساسية اخذوها عن ذلك القائد الذي يعتبر صاحب اعظم نظريات عسكرية في التاريخ وجعلوا منها اساس طرقهم التكتيكية٠ ويمكن تلخيصها في الآتي «الهجوم اقوى من الدفاع لانه يرغم المدافعين على القتال تحت ظروف غير ملائمة والقائد المحنك في الحرب لا يسمح لنفسه ان يرغم على اتخاذ موقف الدفاع ٠ ويجب ان يتجنب ذلك ٠ ولو قرر موقف الدفاع فيكون ذلك فقط لكي يكسب الوقت لتجميع وحشد قواته » ٠

وهناك ثلاث حقائق طبقا للعقليات الكلاسيكية التي نادى بها كلاوزفتز ، وقد اتبعتها النظرية الالمانية في الهجوم الخاطف وهذه العوامل هي المفاجأة والسرعة والتفوق في المعدات او قوة النيران •

**١ ـ المفاجأة**

وهي العامل الاول في الهجوم الناجح • والمفاجأة تأخذ ثلاث اشكال • هي الشكل الاستراتيجي والتكتيكي والفني • والمفاجأة الاستراتيجية يمكن تحقيقها بالتركيز والتحرك للقتال بشكل يؤدي الى ان المهاجم يضرب جبهة معينة بقوة متفوقة على قوة الدفاع في هذه الجبهة •

اما المفاجأة الفنية فتأتي باستخدام سلاح غير معروف في المعركة او وسائل جديدة للتحرك •

اما المفاجأة التكتيكية فهي تأتي عادة من المفاجأة الفنية • وفي الحرب الحديثة تتحقق عن طريق استخدام تكتيكات جديدة تكون اكثر ملاءمة للاسلحة والمعدات الجديدة •

وكان الاختراق الالماني الذي حدث بجوار «سيدان» Sedan في مايو ١٩٤٠ مفاجأة استراتيجية وتحققت عن طريق اختراق «الآردين» Ardennes •

اما بالنسبة للمفاجأة الفنية فيمكن الرجوع الى الحرب العالمية الاولى ونشير الى استخدام الغاز الخانق في اول مرة ، والى استخدام الدبابات مرة اخرى • فقد حقق استخدام هذه الأسلحة الجديدة مفاجأة كاملة اكثر من اي استخدام لاي سلاح غير معروف في هذه الحرب •

اما المفاجأة التكتيكية في هذه الحرب فهي في استخدام رجال المظلات والجنود المحمولة بالجو والدبابات والمشاة المحملة • فهذه اسلحة جديدة ومعدات جديدة في تشكيل الجيوش الالمانية •

### ٢ ـ السرعة

وهي العامل الثاني للهجوم الناجح والمكمل اللازم لتحقيق المفاجأة. فالمفاجأة تحقق نجاحا مؤقتا فقط ما لم تستغل بواسطة السرعة ، لان المفاجأة ان لم تتبع بالسرعة فسوف يجمع الخصم قواته ويكون لديه الوقت الكافي لاتخاذ مواقع جديدة لايقاف المهاجم . والسرعة تعتمد الى حد كبير على التخطيط المعد من قبل . فالعملية التي وضعت خطتها بتوقيت مفصل مع الأخذ في الحسبان كل التغيرات المحتملة يمكنها ان تحقق التغلغل في الاراضي المدافع عنها والوصول الى مؤخرة العدو . وعند وضع الخطة يجب ان تتمشى مع التنظيم الفعلي للمعركة نفسها . ويجب ان تحتوي على تنظيم للقوات التي يمكن ان تتعاون بكفاية حتى يمكن للوحدات المختلفة ان تعمل معا على اساس خطة متفق عليها ومعدة من قبل . وبذلك يكون عملها منسقا حسب الزمان والمكان .

ومن المظاهر الضرورية اثناء شن الهجوم الا تسمح القوات المهاجمة لنفسها ان تسلب من ميزة المبادأة ويجب عليها التغلب على الدفاع بواسطة طوفان من القوى المتفوقة . وبواسطة هذه السرعة تبقى القوة المهاجمة المتفوقة في حركة وعمل دائمين . وبذلك فان الخطوات المضادة التي يتخذها العدو تصبح غير ذات قيمة ، لان الموقف يتطور دائما بسرعة وتصبح هذه الخطوات المضادة غير ذات تأثير .

والعاملين الاولين في الهجوم الناجح وهما المفاجأة والسرعة يندمجان في بعضهما في شكل القدرة على الحركة والمناورة . والعامل الثالث وهو التفوق في الاسلحة والذخائر وباقي المعدات دائما خلال المعركة مع العزم والتصميم على القتال بالنسبة للقوات المهاجمة يمكن تحطيم مقاومة العدو نهائيا ، ليس بالتفوق النسبي بل بالتفوق الكاسح ، وبدون هذا التفوق فان الحركة تصبح صعبة او تتوقف .

ويجب ان تعتبر قوة النيران هي القوة الدافعة خلف المناورة ، وهي

القوة التي تجعل الحركة ممكنة .

والمفاجأة والسرعة هما تعليمات مقبولة من كل العسكريين كأساس طبيعي لكل عمل هجومي ، وهما مقبولتان ومعروفتان جيدا في التعليمات الفرنسية . والفرق بين هذه التعليمات والتعليمات الالمانية يكمن في حقيقة ان الفرنسيين لم يستخدموا هذه التعليمات في تنظيماتهم حتى يمكنهم ان يجعلوا السرعة والمفاجأة ممكنة .

والحقيقة ان الاهتمام المختلف لاستخدام السرعة والمفاجأة عند كلا الجانبين قد اعطى التفكير عند كلا الدولتين مظهرا مختلفا .

**التفوق في القوة :**

بعد هذا تتناول مسألة التفوق في القوة . هذا التفوق له معنى جامد عند الفرنسيين حيث ينظر اليه على انه تفوق على طول الجبهة كلها . اما عند الالمان فالتفوق محلي محض . لان التعليمات الالمانية تبحث عن التفوق المحلي محليا وفي كل مكان . فهي تنشده في الوحدات الكبيرة وبين الوحدات الصغرى التي تكونها ومن هنا تبدو لنا قدرة الالمان على المفاجأة والسرعة في العمل .

ولكن الذي فشل في فهمه الفرنسيون انه تحت الظروف الجديدة من التفوق في قوة النيران سوف يمكن جعل التحرك والمناورة ممكنان ثانية وعلى نطاق واسع وقاطع حتى ولو ان الجبهة المهاجمة كانت ضيقة عما كانت في اية حرب مضت . وان قوة النيران التي حدثت واوجدت القدرة على الحركة خلال الحرب العالمية الاولى كانت عبارة عن قوة نيران السلاح الاوتوماتيكي وهو المدفع الرشاش .

فالمهاجم غير المحمي كان مرغما على ان يحفر . وكانت السنوات الثلاث الاولى من الحرب العالمية الاولى تتكون تكتيكيا من صراع غير مجدي ضد الحدود التي وضعتها المدافع الرشاشة على كل انواع

التحركات المؤثرة، وان التطور المنطقي قد ادى خلال الحرب العالمية الاولى الى القتال على جبهة ممتدة، وهذا التطور قد سببته ثلاثة عوامل هي :

١ – وسائل النقل التي جعلت هذا التفوق امرا ممكنا ٠

٢ – نوع النيران والمدفعية التي عبرت عن هذا التفوق ٠

٣ – وسائل المواصلات الخاصة في تلك الفترة التي ربطت التفوق في القوى برباط جامد وهي اسلاك التليفون ٠

وهذه العوامل التي ادت الى تطوير المعركة على جبهة واسعة تتناولها فيما بعد ٠

ولاعادة الحركة الى الجبهات المتجمدة والثابتة اثناء القتال في عام ١٩١٥ كان على القوات المهاجمة استخدام تجمعات ضخمة من المدفعية ، بينما عززت المشاة المهاجمة ٠ فقد اعطوا اسلحة المعاونة باعداد متزايدة ، وتشكلت المشاة واستخدمت في تنظيمات جديدة ، وخاصة باختيار وحدات من رجال منتقين لاستخدامهم «كوحدات اقتحام» ٠

الا ان الدفاع المدعم بالمدافع الرشاشة التي تعتبر عمود هذا الدفاع الفقري جعل اي هجوم غير ممكن وغير ذي فائدة ٠ اما تجمعات المدفعية التي استخدمها المهاجمون فقد دمرت الارض التي سوف يتم الهجوم عليها ٠ كما ان هذه المدفعية لم يمكن دفعها بسرعة الى الامام لتصبح خلف المشاة الزاحفة ٠ اما وحدات المشاة نفسها فقد حملت باكثر من طاقتها بالنسبة للاسلحة المعاونة التي كان على الجنود حملها بأنفسهم عبر صفير القنابل ٠ وقد ثبت ان وحدات الاقتحام كانت عرضة لنيران المدافع الرشاشة مثلهم في ذلك مثل المشاة العادية ٠ ولم يمكن تغيير هذا حتى ظهرت الدبابات فاعطت الفرصة للعمل ٠

وقد امكن التغلب على المدفع الرشاش بنجاح في معركة «كامبراي» Cambrai في ٢٠ نوفمبر ١٩١٧ ٠ الا ان الدبابات كانت في ذلك الوقت سلاح يستخدم باعداد صغيرة وكسلاح معاون للمشاة ٠

وللوصول الى نجاح محقق كان يلزم استخدام الدبابات باعداد كبيرة متعاونة مع سلاحين جديدين متطورين وهما المشاة المحملة والقوات الجوية.

وان الجمع بين هذه العوامل الثلاثة وهي التحميل كوسيلة للنقل، والآلية كنوع او طريقة للاختراق بالاضافة الى القوات الجوية كنوع من المقاومة والحماية والاتصال هو الذي اعطى الحروب الحديثة طابعا مختلفا تماما عن طابع الحرب العالمية الاولى .

فمعركة « كامبراي » كانت مرحلة هامة في تطوير الحرب الحديثة لانها اظهرت عمليا انه في الامكان للدبابات ان تحقق اختراقا سريعا . الا ان معركة «كامبراي» وما تلاها من معارك الدبابات سنة ١٩١٨ اثبتت ان مثل هذا الاختراق لا يمكن تكراره واستغلاله بنجاح.

وبعد سنة ١٩١٨ تطورت الدبابات والدفاع ضدها تطورا عظيما ، وكان هناك سؤال هام في اذهان العسكريين فيما يختص بهذه الدبابات وهذا السؤال هو «هل الدبابة هي سلاح اختراق ، ام ان ما حدث في «كامبراي» شيئا لن يتكرر ؟ » وظل هذا السؤال مفتوحا . وجلس الاستراتيجيون يفكرون في هذه المشكلة وقد اطلقوا العنان لخيالهم البارع. وكانت التدريبات والمناورات العسكرية تجرى حسبما يتراءى لهؤلاء المفكرين . وليس طبقا للحقائق التي تحدث في المعارك الحقيقية وكان مدار البحث يدور حول تأثير النيران وكيف تتم مقاومة هذه النيران ولم يكن من الاستطاعة عن طريق هذه المناورات الاجابة على السؤال بكيفية استخدام الدبابات وكيف يمكن استغلالها .

اما القيادة الالمانية العليا مثلها في ذلك مثل باقي القيادات فقد ناقشت وناقشت هذا السؤال وكيف يمكن استخدام الدبابات في عمليات الاختراق . غير انها لم تقتنع بمجرد المناقشات او المناورات في وقت السلام فقط لانها كانت تريد الدليل العملي ، وتريد اساسا متينا يقوم على الحقيقة والتجربة تبني عليه استعداداتها للهجوم الخاطف الذي

سوف تشنه على اوروبا • وكان معمل تجاربهـــم هو اسبانيا ، حيث ان تجربتهم الخاصة بهذا السؤال اخذت مكانها خلال الحرب الاهليـــة الاسبانية • وقد لاحظ المراقبون العسكريون ان الحرب الأهلية الاسبانية كانت عبارة عن حلقات متتابعة من التجارب المعدة بعناية وقد تمت هذه التجارب على نطاق صغير ، وان هذا المقياس الصغير بمقارنتـــه بمقياس العمليات التي بدأت بعد انتهاء الحرب الاهلية الاسبانية بستة شهور لا تقلل من قيمة هذه التجارب • فالوسائل الفنية الحديثة وطبيعتها فـــي الهجوم استخدمت لأول مرة في اسبانيا وامكن دراسة طبيعة هـــذه الوسائل ومظاهرها لمدة طويلة من الزمن • والبطء الذي سارت به الحرب الاهلية الاسبانية كانت ظروفا طبيعية لازمة لهذه الدراســـة • فاستخدام الاسلحة الجديدة مثل القاذفات المنقضة والمدفع الرشاش الثقيـــل درست هناك مع الدراسة التي اجريت على استخدام الدبابات بالتعاون مـــع الطائرات • واصبح واجبا على الفنيين الالمان ان يستخدموا او اذا لـــزم الامر ان يعدلوا من تصميم الاسلحة وتكتيك استخدامها حتى تتلاءم مع الحاجيات التي اظهرتها تجربة الحرب الاسبانية •

## اهتمام الاتحاد السوفييتي بالحرب الاهلية الاسبانية

وفي دولة واحدة خارج المانيا كانت التجارب التي اسفرت عنهـــا الحرب الاسبانية تدرس وتقدر التقدير الصحيح • فالصحافة السوفييتية قد اعطت اهتماما لمناقشات الحرب في اسبانيا والدروس المستفادة منها • مثلهم مثل الجرائد الالمانية العسكرية • فقد لاحظوا ان الحرب الاهلية الاسبانية فيها الكثير الذي يمكن ان يتعلمه اولئك الذيـــن يستعدون للحرب المقبلة اكثر مما يمكن العثور عليه في سجلات حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ • وفي خلال الحرب الاهلية الاسبانية وفيما بعدها قامت صحيفة «ريفيو ميلاتير فرانسيز» Revue Militaire Française وهي الصحيفـــة

العسكرية الاولى في باريس باهمال الحرب في اسبانيا كلية واكتفت بذكر الحوادث ولم تبذل اي جهد لاكتشاف شيء جديد او ذو ميزة بالنسبة للمفكر العسكري • وكانت الدراسة الوحيدة التي ظهرت في فرنسا عن الحرب الاهلية الاسبانية هو كتاب صغير اسمه « دروس مستفادة من الحرب الاسبانية» وكان مؤلفه مهاجرا المانيا يعمل ضابطا في البحرية الالمانية وقد زار اسبانيا لمدة ثلاثة اسابيع فقط • وبما انه كان ضابطا بحريا يدرس المعارك الارضية فبالطبع تغلب عليه النواحي الفنية اكثر من الناحية التكتيكية • فقد كان اكثر اهتماما بالاسلحة وتأثيرها منه باستخدام هذه الاسلحة عند التحرك او من خلف ساتر • وقد لاحظ الضابط «هلموت كلوتز» Helmuth Klotz ان الدبابات يمكن ان تعطل بواسطة المدافع المضادة ، الا انه لم يدرس كيف انه من المحتمل تكتيكيا ان يصيب المدافع المضادة للدبابات الدبابة ، وتحت اي ظروف من ناحية المسافة والزمن والعدد والتحركات يمكن للمدافع ان تعطل الدبابات • وقد توصل الى نتيجة وهي ان الدبابة يمكن السيطرة عليها تماما بواسطة المدفع المضاد للدبابات • وادعى ادعاءا كبيرا بالنسبة للمدفع المضاد للدبابات من طراز «اورليكون» Oerlikon وهو مدفع عيار ٣٠ مم ، غير ذي تأثير الا على الدبابات الصغيرة •

وقد زار كلوتز اسبانيا في ربيع ١٩٣٦ عندما كانت الحرب في اولى مراحلها ولم تصبح الدبابات فيما بعد عاملا مهما • وكان كتابه هو ما ينشده الاستراتيجيون انصار نظرية الدفاع في فرنسا لكي يؤيد رأيهم، ومن ثم كان هذا الكتاب هو الوحيد عن الحرب الاهلية الاسبانية الذي قوبل مقابلة حسنة من الصحافة الفرنسية •

الا ان الالمان تعلموا من اسبانيا ان الحرب قد تغيرت • وادعى الفرنسيون لانفسهم انهم تعلموا ان الحرب ما زالت كما هي •

اما هؤلاء الفرنسيون الذين كانوا ما يزالون يعيشون في سنة ١٩٤٠

وما بعدها محاطين بافكار سنة ١٩١٦ ، فقد اظهرت الحرب العالمية الثانية انهم كانوا متخلفين عن الاحداث الحالية كما كانت سنة ١٩١٦ بعيدة عن احداث اليوم وقد دفعوا الثمن غاليا بسبب التعليمات والآراء الخاطئة في كل من بولنده والفلاندرز والبلقان وفرنسا .

وفي بعض الاحيان يقال ان القيادة العليا الفرنسية قد فشلت لانها لم تجهز الدفاعات القوية الكافية . وانها لم تحقق التفوق في العتاد على العدو الا انني اكرر ان الفشل الفرنسي كان يرجع اصلا الى خطأ كبير رئيسي فهم لم يفهموا لسنين طويلة التقدير الصحيح للاحتمالات الفنية والنتائج التكتيكية المترتبة على استخدام العتاد الحديث .

وكانت كل افكارهم عن الهجوم او الدفاع ترتكز على الفكرة العامة عن المعركة الدائرة على جبهة عريضة متسعة . ولم يفهموا ان الاستخدام الصحيح للعتاد الحديث يؤدي منطقيا الى معارك على جبهات ضيقة ، وفكرة خط «ماجينو» Maginot Line تثبت ببساطة فكرتهم عن القتال على جبهة واسعة . وكان هذا هو السبب الاساسي الذي ادى بهم وبجيوشهم القائمة على هذه المعتقدات غير الصحيحة الى التقويض . وفي الحقيقة ان تفوق الالمان في العتاد لعب دورا هاما في معارك بولنده وبلجيكا وفرنسا . ولو فرض ان الالمان لم يتملكوا هذا التفوق فان صحة تكتيكاتهم كانت تعطيهم هذا النجاح السريع الحاسم . وعلى العكس لو فرض ان الفرنسيين امتلكوا التفوق في العتاد فان افكارهم العتيقة كانت ستمنعهم من اكتساب اي نجاح . ويمكن لاي انسان ان يدرك انه لم يكن في استطاعة الفرنسيين ان يصلوا الى برلين بنفس السرعة التي وصل بها الالمان الى باريس .

ومن زاوية اخرى نستطيع ان نقول ان الفرنسيين حتى بالاسلحة التي كانوا يملكونها كان في استطاعتهم منع الالمان من تحقيق مثل هذا النجاح الكبير لو اتبعوا اسلوبا آخر يتلاءم مع ظروف الحرب الحديثة .

والعامل الهام في هزيمة الجنود الفرنسيين ترجع الى ضعف الروح المعنوية في الجنود لانهم كانوا يشعرون في قرارة انفسهم ان جيشهم تنقصه الفكرة العامة الصحيحة عن الحرب الحديثة .

# الفصل الثاني

## معمل التجارب الاسباني

لقد استفاد الجيش الالماني كثيرا من الحرب الاهلية الاسبانية اما الفرنسيون فلم يستفيدوا الا قليلا • وانه من المفيد ان نبحث موضوع التكتيكات الالمانية الحديثة عن طريق دراسة تطبيقها عمليا عن طريق بعض المعارك في اسبانيا وفي بعض اجزاء الجبهة الالمانية • ومن بعض المعارك التي دارت هناك لا نستطيع ان تتعلم الا القليل • فقد ظلت قطاعات من الجبهة هادئة طوال الحرب كلها • وهناك اجزاء من الجبهة القومية الجنوبية وعلى سبيل المثال في الاندلس Andolusia واسترمادورا Estermadura كانت غير ملائمة للاعمال الجديدة على نطاق واسع بسبب سوء المواصلات ووعورة الارض ونقص المياه • وكان هذا الهدوء الذي ساد اجزاء كبيرة من الجبهة هو الذي اعطى للمتحاربين فرصة الاعداد لمعارك كبيرة احسن اعدادها في الجبهات الاخرى • وقد اتسمت هذه المعارك كلها بكل صفات المعارك الحديثة الكبيرة الا انها كانت على نطاق صغير نسبيا والنتيجة التي يمكن الخروج بها من الفوضى التي سادت معركة «وادي الحجارة» Guadulajara انما هي تنيجة السلبية في هذه المعركة • فقد ظهرت لأول مرة القوات الايطالية الميكانيكية وقد اشتملت القوة على ١٥٠ دبابة • وكان الغرض

هو القيام بهجوم طبقا للاسس الحديثة للحرب الميكانيكية • ولكـــن الهجوم انتهى بهزيمة كلاسيكية للقوات الميكانيكية المهاجمـــة • وكانت القوة الرئيسية للجيش المهاجم تتكون من فرقتين ايطاليتين محملتين هما فرقة «ليتوريو» Littorio وفرقة «بلاك آرو» • وكلا من هاتين الفرقتين كان مكونا من ستة كتائب محملة ومعها الاسلحة المعاونة يضاف الى ذلك وحدات المدفعية والدبابات • وقد قام الايطاليون بالهجوم في ٨ مارس سنة ١٩٣٧ وحققوا مفاجأة محلية • غير ان الفرق المحملة التـــي كانت تتقدم على طريق منفصل لم تتوغل خلال الثغرات التي فتحتهـــا الدبابات في خطوط الاعداء بسرعة كافية • وكان التقدم في اليوم الاول لمسافة خمسة اميال ، وفي اليوم الثاني لمسافة سبعة اميال ونصف ، وفي يوم ١٠ مارس بعد يومين مـــن ابتداء الهجوم اشتركت التعزيـــزات الجمهورية في المعركة • وقد احضرت هذه التعزيزات على وجه السرعة من جبهة «جاراما» Jarama من الناحية الاخرى للارض التـــي تربط مدريد بباقي الاراضي الواقعة تحت نفوذ الجمهوريين • وكانت هذه القوات تتكون من اللواءين ١١ و ١٢ الدوليين واللواء الاسباني ٥٠ وكان اللواء الدولي ١١ يشتمل بين افراده على جنود المان مضاديـــن للفاشية كما كان اللواء الدولي ١٢ من بين افراده ايطاليون مضاديـــن للفاشية كذلك • وقد لحق بهم فيما بعد لواءين دوليين آخرين وبعـــض التشكيلات الاسبانية •

وبسبب ان الايطاليين تقدموا ببطء بالغ بعد اختراقهـــم للخطوط ، تمكنت هذه الوحدات الجمهورية من تشكيل جبهة جديدة قوية على كلا جانبي الطريقين اللذان كان يتقدم عليهما الايطاليون • وقد حدث هذا مثلما حدث في الحرب العالمية الاولى عندما كانت تأتي التعزيزات فـــي الوقت المناسب لتعمل جبهة جديدة خلف اي قطاع اخترقت المواجهة له• وكان الجو الغير ملائم من بين العوامل التي حرمت الجنرال الايطالي

«برجونزولي» Bergonzoli من السرعة اللازمة للنصر (وهـذا الجنرال كان سيىء الحظ في ليبيا فيما بعد كما كان غير موفق فـي اسبانيا) فقد اصبحت طوابيره البالغ عددها ١٠٠٠ مركبة مغروزة فـي الارض الموحلة بسبب الامطار وهكذا اصبحت هدفا سهلا لسـلاح الطيران الجمهوري يوم ١٢ مارس • وقد قامت ٥٠ قاذفة جمهوريـة باسقاط ٥٠٠ قنبلة على قواته يتراوح وزن الواحدة منها بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ رطل • هذا بالاضافة الى بعض القنابل الصغيرة • كما اطلقت الطائرات ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠ طلقة من الرصاص على قولاته • وكان هذا الهجوم كمفاجأة من خلال السحب المنخفضة قد خلق ذعرا وفوضى دائمة بين الايطاليين الذين كانت روحهم المعنوية غير عالية على اية حال • لقـد هربوا تاركين كل عتادهم الحربي وشيء اخر بالنسبة لهجوم الجنرال «برجونزولي» وهو انه لم يكن لديه احتياط او حتى لو انه كان يملـك هذا الاحتياط فقد فشل في استدعائهم الى الامام بالسرعة الكافية • ومن المحتمل ان «برجونزولي» كان يخلط بين اسبانيا والحبشة •

وفي ١٣ مارس بدأ الجمهوريون بالهجوم وفي بحر ساعة او ساعتين كانوا يطاردون الايطاليين تعاونهم اربعون دبابة روسية طراز ٢٦ وقـد دفعوا القوات الايطالية الى الخلف حتى نقطة بداية هجومهم وما خلفها • وهذه المعركة تعد مثالا حسنا لما لا يجب ان تقوم به قوات محملة مـن هجوم • فالأخطاء الايطالية يمكن تلخيصها تحت ثلاث عناوين :

اولا : المفاجأة ولكن بدون السرعة لاستغلالها • فالايطاليون لم يفهموا اهمية مداومة الاتصال بالقتال مع العدو • ولم يعطوا اهمية كافية للمعاونة من الجـو •

ثانيا : ان الهجوم لم يؤقت لكي يشرع فيه عندما تكون الاحوال الجوية ملائمة • وبذلك فان التنبؤات الجوية ضرورية ، لانه بسبب المطر

والسحب المنخفضة كانت القوات الجوية الايطالية ملازمة لمطاراتها • كما غرقت اللوريات الايطالية في وحل المطر ولم تكن المطارات تبعد كثيرا فقد كانت خلف الجبال القريبة غير انه لم يمكن عبور هذه الجبال والسحب منخفضة •

ثالثا : كان العتاد المحمل غير ملائم لأحوال الجو او لطبيعة الارض • ويمكن لسلاح المهندسين بالعمل الجيد ان يجعلوا الطريق صالحا للمرور حتى لو كان هذا الطريق قد قذف بالقنابل • ولكن ما من شيء يمكن ان يجعل طريقا موحلا صالحا لمرور العربات من نوع معين •

وهذه المعركة اكثر من باقي المعارك في اسبانيا ألهبت خيال اوربا وأدت الى الخفض من قيمة قوة المشاة المحملة • ونتيجة لهذه المعركة فان غالبية جيوش اوربا قد حكمت بشيء من الخلاص ان القوات المحملة ليست لها فرصة كما قال اصحاب النظريات التقدميين • اما القيادة الالمانية العليا فقد كانت محصنة ضد مثل هذا الشعور وذلك بعمق احتقارهم للايطاليين كجنود • فهم لم يقولوا «انه لا يمكن فعل ذلك» بل قالوا «بالطبع هؤلاء الناس لا يمكن ان يفعلوا ذلك» •

اما معركة «برونيت» Brunete التي حدثت فيما بعد فكانت امرا مختلفا • فلمدة ثلاثة اسابيع من ٦ يوليه الى ٢٨ يوليه قاتلت القوات الجمهورية المركزة على مدريد لكي تحرر المدينة من حركة التطويق الجزئية • ولم تكن ارض المعركة يزيد عمقها عن ١٣ ميلا ولا اتساعها عن ١٢ ميلا • اما القوات التي اشتركت فيها من كلا الجانبين فكانت حوالي ٨٠ الف رجل ، ٢٥٠ دبابة ، ١٢٠ بطارية من المدافع • وكانت هذه البطاريات تتكون الواحدة منها من ثلاث او اربع مدافع من كل العيارات • وكان هناك تركيز ملحوظ للقوة في هذه المساحة الصغيرة• وطبع القتال البالغ العنف في هذه المعركة بالطابع الحديث المميز وذلك بتركيز حوالي ٣٠٠ طائرة فوق ارض المعركة • وكانت ارض المعركة

صالحة لقتال الدبابات فهي عبارة عن منخفضات متدرجة الانحدار بلطف مع قليل من الاراضي الوعرة التي توجد عادة في اسبانيـــــا • غير ان الدبابات الجمهورية لم تحقق سوى نجاح قليل • وفي صباح ٦ يوليــه سنة ١٩٣٧ هاجموا «كويجورنا» Quijorna بدون نجاح • وفـــي العاشر من يوليه قذفت ٨٠ دبابة على دفاعات «فيلافرانكادل كاستيلو» ولكنها انسحبت بعد ان تعطل منها ١٠ دبابات بواسطة نيران الدفاع• وقد عاودوا الهجوم اليوم التالي وفشلوا ايضا ثم بالقرب من نهاية المعركة قام الجنرال «فاريلا» القائد الفاشستي بهجوم مضاد حقق بعض النجاح• وقامت الدبابات الجمهورية بهجوم مضاد آخر غير انه لم يكن ذو فائدة تذكر • ففي خلال هذه الاشتباكات لم تتمكن الدبابات من ان تؤثـــر بصورة قاطعة على سير الحوادث •

والفشل النسبي لعمل الدبابات في معركة «برونت» لم يكن يرجع الى الاعداد المحدودة التي استخدمت من الدبابات والتي كانت بعد هذا غير مناسبة اعدادها الى حجم القطاع المهاجم والى قوة نيران الدفاع• ولكن الفشل يرجع الى طريقة الهجوم الذي كان مكونا من دبابـــــات منتشرة على جبهة واسعة نسبيا طبقا للنظريات الفرنسية • وبسبب ان الجمهوريين لم يستطيعوا ان يكونوا رأس حربة تكتيكية ولم يتمكنـــوا من تجميع دباباتهم من اجل هجوم عنيف مركز تعاونه الطائرات والمدفعية• وكان التقدم الذي حدث من مجموعات صغيرة من الدبابات او بواسطة دبابات مفردة نادرا ما صحبه هجوم المشاة بالسرعة الكافية •

غير ان معركة «برونت» تعطينا صورة قوية عن النجاح الذي كان يمكن ان يتحقق بنوع اخر من تكتيكات رأس الحربة • فالنجاح الاصلي لهجوم الجمهوريين قد حقق جيبا كبيرا او انبعاجا في خطوط العدو • فقام الجنرال «فاريلا» بهجومه المضاد الاول على فم هـــذا الجيب حيث يتصل بخطوطه الاصلية • وهذا الاختيار لاتجاه الهجوم يتمشى تماما مع

القواعد العادية للتكتيك وكان هجومه متوقعا • لذا فشل • غير انـــه بدون تردد او تأخير قام بتحويل رأس الحربة لهجومه المضاد الـــى منتصف الجيب واستعاد قرية برونت في يوم واحد من القتال • وتعطينا كذلك المعارك التي دارت حول «بلباو» في الشمال امثلة اخرى عـــن الاستخدام الحديث للعتاد الحديث ولتكتيكات «رأس الحربة» فالفاشست عند زحفهم الى الشمال قوبلوا بمقاومة عنيفة بين «فيلاريال» و«كـــول داركويلا» • غير انهم بسرعة حولوا رأس الحربة اولا الى «فيرجرا الجويتا» ثم الى «ماركيتا ـ جرنيكا» وهم يزحفون ناحيـــة الشمال الغربي او ناحية الغرب ، وذلك ليتفادوا خطوط الدفاع القوية التي عجزوا عـــن مهاجمتها رأسا ليهددوها من الجناح • وبهذا التحول المرن من الاتجـــاه الاصلي للهجوم تمكنوا من العودة الى ذلك الاتجاه بعد ان تجنبـــوا نقط دفاع العدو القوية وهذا ما يعرف برأس الحربة • وأن هذه العملية تحوي بين مراحلها فكرة الهجوم الخاطف رغم انها لم تتم بسرعة الهجوم الخاطـــف •

وفي احد مراحل الهجوم على «بلباو» بدا كما لو ان الفاشيست يحاولون ان يعرفوا مدى السعة اللازمة لعملية الاختراق حتى يمكـــن استغلالها بنجاح • وكانت دفاعات «بلباو» الاخيرة عبارة عن حلقة مـــن الحديد تتشكل من الخنادق والدفاعات القوية التي هاجمها الفاشيست في ١١ يونيه سنة ١٩٣٧ ، وقد اخترقوا هـــذه الدفاعات على جبهـــة لا تزيد عن ١٠٠٠ ياردة عرضا وبدلا من قيامهم بهجوم سريع متلاحق على قطاعات اخرى من الجبهة فقد تحركوا من الجنب للاستيلاء على خـــط الدفاع الرئيسي من الخلف • وبهذه الوسائل قامـــوا بتوسيع رأس الكوبري الى ثلاثة اميال عند نهاية اليوم الاول وفي اليوم التالي ركزوا هجومهم على هذه الثلاثة اميال من الجبهة لمهاجمة نقطة واحدة في خط الدفاع الثاني • وقد استولوا على هذه النقطة الوحيدة وهي قمة « تـــل

كانيباروز» وفتحوا ثغرة صغيرة في خط الدفاع الثاني لكـــي تمر منها جيوشهم الى المؤخرة ، وقد اصبحت هذه الثغرة ميلا ونصف في مدى ساعات وكانت كافية في اتساعها لتحطيم قوة الموقع كله .

ومن هذا يتضح لنا ان الالمان لم يكونوا فقط يجربون معداتهم في اسبانيا بل كانوا كذلك يعملون في صبر لابلاغ تكتيكاتهم الجديدة حد الكمال . وكانت هذه التجارب تحت اشراف رئيس البعثـة العسكرية الالمانية في اسبانيا الجنرال «فوبل» . وفي اسبانيا حدثت تجارب هامة جدا في تكتيكات الدفاع وخاصة في استخدام القرى والمدن كجـــزر للمقاومة منظمة للدفاع في كل الاتجاهات . ومثل هذه الجزر كانت غالبا يمكنها ان تعوق او توقف الهجوم الذي تغلغل عميقا فيما خلفه . فهي تهدد جناح العدو ومؤخرة القوات المهاجمة وتمنع المهاجم من احضـــار التعزيزات الى الامام . وخلال الهجوم الاول على مدريد فان جزيـــرة «المقاومة» ممثلة في المدينة الجامعية قد حالت دون اختراق الضواحي التي تقع خلفها . وفي معركة «وادي الحجارة» التي سبق لنا الكـــلام عليها فان الدفاع للجمهوريين وهجومهم المضاد استفادت منه جزر المقاومة الموجودة فيه «تريجوك وبرهويجا» . وفي «برونت» كانت قـــوات الجنرال «فرانكو» تحتل المدن والقرى علـى جناحي الهجوم وهـي «كويجورناو وبوديلا وفيلافرانك دل كاستيلو» وهي التي ساعدت على الحد من التقدم . اما باقي القرى مثل «فيلا نوفا ديل كنادا وفيلا نوفا ديل بارديلو»فقد ظلت تقاومان مددا طويلة كافية رغم حصارهما لكي تمنعا الجمهوريين من الوصول الى ما خلفهم وهو المرتفع الحاكم الذي يسيطر على مواصلات جيش فرانكو الذي يحاصر مدريد . وعندما استولـــى الجمهوريين على «توريل» في ديسمبر سنة ١٩٣٧ وجد ان مجموعـــات كبيرة من المباني فيها كثير من الاقبية تحتها كانت محتلة بواسطة قـــوات المقدم «راي» لمدة اسبوعين بعد استيلاء الجمهوريين على باقي المنطقة

المبنية وبذلك فان المقدم «راي» جعل من المستحيل على الجمهوريين ان يتقدموا الى ما بعد المدينة كما سهل على قوات الجنرال «فرانكو» اعادة الاستيلاء عليها بعد عدة اسابيع . وان قيمة جزر المقاومة نفسها المنظمة للدفاع في كل الاتجاهات والتي يمكن الاحتفاظ بها رغم محاصرتها قد ظهرت اهميتها في اكثر من حملة حربية حديثة في اسبانيا . فقد تمكنت بطارية من عيار ٥٥ مم في قرية «هنديجم» من ان توقف هجوما المانيا قويا لعدة ساعات كما ان الدفاع عن طبرق قد اوقف الهجوم على قناة السويس لعدة اسابيع لانه كان يهدد مؤخرة الهجوم الذي شن من السلوم غير انه في هذا وغيره من تطوير الحرب الحديثة فان الحرب الاسبانية قد اعطت تجارب اكثر من المعارك الحالية ، وهي تجارب اسهل في دراستها لانها كانت اقل سرعة وعلى اصغر وهذه التجارب قد ازيحت جانبا من قبل قادة العسكريين الفرنسيين الذين نادوا بأن مقياس المعارك كان صغيرا لدرجة انه لا يمكن تعلم شيئا منها يمكن ان يستخدم في حرب كبيرة .

والعكس هو الصحيح . فان حجم المعارك كان كبيرا لدرجة كافية لكي يتعلم الانسان منها كل الدروس ففي هجوم «بليشيت» قام الجمهوريين بالهجوم مستخدمين ٨٠ دبابة . وفي معركة «توريل» استخدموا ١٠٠ دبابة . وقد تحطم دفاع الجمهوريين في جبهة «آرجون» التي حدثت سنة ١٩٣٨ بواسطة هجوم استخدم فيه ١٥٠ دبابة حشدت على جبهة ضيقة . وفي جبهة «الأبرو» حشد الجمهوريين ١٠٠ الف جندي على جبهة طولها ٢٥ ميل . وخلال الهجوم المضاد الذي كان يقوم به الجنرال «ياجو» فقد حشد قوات ومعدات متفوقة عادة على جبهات ضيقة . وقد غير من اتجاه رأس الحربة في هجومه سبع مرات . ففي اول هجوم مضاد من هذه الجبهات والذي حدث في ٨ أغسطس سنة ١٩٣٨ تعاونت ١٢٠ دبابة في الهجوم مع ٢٠٠ طائرة . وفي هجومه الثالث الذي قام به على

مرتفعات «جيتا» استخدم ١٣٠ دبابة و٣٠٠٠ طائرة •

وقد استخدمت المدفعية الالمانية والايطالية على جبهـــة «الأبرو» ١٬١٥٠٬٠٠٠ قنبلة وقد اسقطت طائراتهم ٨٠٠٠ طن من القنابل ، وهذا يعتبر قتال كبير لدرجة كافية لتعلم كل الدروس التكتيكية منه •

ورغم هذا بعد انتهاء الحرب في اسبانيا فان النظرية العسكريـــة الفرنسية كانت أقل تقدما حيال الحرب الحديثة مما كان عليه الالمـــان سنة ١٩١٨ •

وفي سنة ١٩١٨ كانت تكتيكات الدفاع لجزر المقاومـــة على هيئة قرى محصنة قد وصلت الى مستوى عال في الجيش الالماني• اما تعليمات خدمة الميدان عند الفرنسيين سنة ١٩٣٥ فكانت تعطى اهمية اقل لجـــزر المقاومة مما اعطاه الالمان لهذه الجزر سنة ١٩١٨ وبذلك فقد اعطوا اهتماما ضئيلا لهذه الاعمال • وحتى سنة ١٩٤٠ فان كتب التعليمات الفرنسية لم تكن قد تقدمت في هذا الشأن • فقد اهمل الفرنسيون كذلك كـــل الافكار عن «جنود الصدام في الهجوم» • ويرجع هذا جزئيا الى ان هذه الفكرة كانت المانية والجزء الاخر لان الفرنسيين لم يكونوا يفكرون في اي نوع من الهجوم في اي مكان • وبقيت القيادة العسكرية الفرنسية وعقلها مدفون عند «مورت أوم» بجوار «فيدون» •

وفي سنة ١٩١٧ و ١٩١٨ كانت القرى التي حصنها الالمان هـــي العمود الفقري لدفاعهم المضاد ضد الدبابات • وفي اسبانيا كانت القرى المحصنة وجزر المقاومة ضد الدبابات هي مراكز المقاومة الفعالة ورغم هذا فانه في سنة ١٩٤٠ لم تقم قيادات الحلفاء بتحصين اية قرى خلف خطوطهم واعطوا اهمية بسيطة للفكرة العامة او جزر المقاومة • وكان يمكن لباريس وباقي المدن الكبرى ان تكون ذات اهمية بالغة سنة ١٩٤٠ لو انهـــا حصنت ودوفع عنها • فهذه المدن عندما يدافع عنها بيتا بعد بيت بواسطة جيش الشعب فأنها لا تكون فقط مراكز يمكن منها القيام بالحركـــات

المضادة فقط بل يمكن كذلك ان تكون مصائد لتحطيم الفرق المدرعة. فالدبابات لا يمكنها ان تخرج الرجال من شوارع باكملها من المنازل حتى لو انها تستطيع ان تدمر بعض المنازل وان مجرى الحرب كان من الممكن ان يكون مختلفا جدا لو ان حكام فرنسا كانت لديهم العزيمة للقتال من اجل باريس والنية على تسليح الرجال الذين يريـدون الاحتفاظ بها . ونحن نأخذ الحرب الاسبانية كحقل تجارب للحرب الحديثة كما جربت لاول مرة فقد مرت هذه الحرب بكافة مراحل التطور من اول هـــذه المراحل البدائية الى اعلى المراحــل الحديثة فهـي اشتعلت مـن وراء المتاريس التي تعيد الى الاذهان حرب سنة ١٨٤٨ . وكانت الشهور الاثني عشر الاول منها ذات طابع مشابه للحرب العالمية الاولى . وبالقرب من نهاية سنة ١٩٤٨ تغير هذا الطابع اما خلال سنة ١٩٣٨ و١٩٣٩ فقد كانت حربا من حروب التسلل والهجوم المركز المندفع بعمق وبسرعة وباستخدام الطرق الحديثة وجزر المقاومة . والتسلل في شكله الجديد بواسطـــة المعدات الميكانيكية كان ظاهرا خلال معركة « آرجون » التي حدثـت سنة ١٩٣٨ وفي معركة «آبرو» فيما بعد وفي هجوم «كتلان» الذي كان النهاية الحقيقية للحرب . وأن التركيز في استخدام الدبابات عند الهجوم خلال هذه المعارك يمكن على الأقل مقارنته بما حدث سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وفي بعض الاحيان كان اكبر من ذلك . وان استخدام القوة الجويـة خلال هذه الحرب كان مشابها لما فعله الالمان سنة ١٩٤٠ ــ ١٩٤١ فقـد جربوا «القذف المنقض» واستخدمت الطائرات في تعاون وثيق وهذا هو السبب الذي يجعلنا نحن الذين اشتركنا في الحرب الاهلية اقـل دهشة من «الطرق الحديثة» التي استخدمها الالمان في هذه الحرب من كتـاب الصحف الذين اعلنوا ان هذه الطرق طرق ثورية ومذهلة اما بالنسبة لنا فان هذا الانفعال لا وجود له فنحن نعرف كثيرا عن هذه الطرق منذ سنوات خلت .

# الفصل الثالث

## الاندفاع وتكتيكات الجيوب

وحتى نهاية الحرب الاسبانية لم نرى شيئا يمكن ان يوصف بصدق على انه هجوم خاطف • وقد فاجأت هذه الطرق الجديدة للهجوم الجيش الجمهوري على بغتة • ففي معركة «أراجون» Aragon قامت القوات المحملة بالاندفاع الى الامام حسب الظروف • وعلى سبيل المثال ما حدث بالقرب من « الكانيز » Alcaniz و«كاسب» Caspe بسرعة اربعة وعشرون ميلا في اليوم • وتكررت الصورة المؤلمة للطرق المكتظة باللاجئين الذين عرقلوا حركات المدافعين كما حدث في فرنسا بعد سنين• وقال الاسبان في أمل «آه • ولكن العدو يقوم بعمل جيوب كبيرة» وبنفس الطريقة تكلمنا بعد سنتين عن معركة «البولج» Bulge في فرنسا وكانت الصورة كلها على مقياس اصغر مثلما حدث في فرنسا • فالفاشستيين اما تغلبوا ببساطة على المدافعين من الجمهوريين بواسطة تفوقهم في المعدات الميكانيكية او مروا خلال ثغرات شقوها في القوات المتراجعة وكان لا يتحقق من وجودهم الا عندما يظهرون في مؤخرتنا بأميال عديدة •

وكان الهجوم الخاطف الثاني في اسبانيا هو الهجوم الذي تم عبر

«قطالونيا» Catalonia والذي تم بسرعة ضعف السرعة التي تم بها في معركة «آراجون» وفي كلا الهجومين اصبح من الواضح ان السلاح الجوي بدأ يؤثر تأثيرا كبيرا على مصير القوات الارضية وعلى تقرير المصير على الارض •

والحملة الاولى للهجوم الخاطف في الحرب الحالية هي التي حدثت في بولندا في سبتمبر سنة ١٩٣٩ متبعة نفس الاسلوب الذي حدث في اسبانيا • غير ان هذا الهجوم تم بسرعة اكبر من اي هجوم حدث في اسبانيا • فلم تستغرق الحملة البولندية سوى خمسة وثلاثون يوما • واكثر من هذا فان مقاومة البولنديون كانت في الحقيقة قد انهارت خلال الاسبوع الاول من القتال عدا وارسو • ولم تستطع القيادة البولندية ان تلعب دورا في الموضوع فان المعتدين اخذوا جانب المبادرة • وكانت هذه المبادرة هي العامل الاساسي في كل عملية وقد تم كل شيء وفقا للتوقيت الالماني ما عدا محاولة للاستيلاء على وارسو التي قامت بها فرقة الجنرال «رينهاردت» المدرعة وقد سيطرت القوات الالمانية على الجو سيطرة تامة وبواسطة العمل من الجو وبوسائل الطابور الخامس الفعالة قام الالمان بتحطيم كل وسائل المواصلات بين الوحدات البولندية وكل الاتصالات بين معظم هذه الوحدات والقيادات العليا • ومن الوسائل الرئيسية الالمانية لايجاد الارتباك في صفوف الجيش البولندي هو نشر الفزع والفوضى بكل الوسائل الممكنة بين السكان من المدنيين الذين يحيطون بهذا الجيش •

والجدول التالي يعطي مقارنة عن القوات التي اشتركت في المعركة:

| | فرق مشاة | وحدات دبابات | فرسان | طائرات |
|---|---|---|---|---|
| المانيا | ٧٣ | ١٥ فرقة | لواء واحد | ٥٠٠٠ |
| بولنده | ٢٢ | لواء واحد | ٨ لواء | ٣٠٠ |

وهذا الجدول يبين ان الالمان كان لديهم التفوق العددي البالغ ١:٣ في المشاة و١:١٥ في الفرق الميكانيكية والقوة الجوية رغم ان العامل الحاسم لم يكن هو التفوق المطلق في الاعداد والمعدات • ولكن في الاستخدام الصحيح لهذه المعدات • وأن التقدير الصحيح لكيفية استخدام الاسلحة الحديثة ووسائل النقل هو انها يجب ان تستخدم لتحقق النتائج الحاسمة بأقل الخسائر الممكنة • ولو ان التفوق الالماني في القوة قد صاحبته تكتيكات على نفس المستوى من كلا الجانبين فأن هذا لم يكن يعطي الالمان نتيجة كاملة قبل سقوط امطار الشتاء • وكانت القيادة البولندية تتذكر ان «ويجان» نفسه قد علمهم القتال • فقد تعلقوا بالتعليمات الفرنسية المبنية على اساس الحرب العالمية الاولى • فقد حسبوا ان عدوهم سوف يهاجم على جبهة واسعة ومن ثم فقد وزعوا جيوشهم لمقابلة مثل هذا الهجوم • ولو ان الجيوش الالمانية تقدمت بنفس سرعة الجيوش الالمانية سنة ١٩١٤ واتبعت نفس الاساليب الخاصة سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ فان الجيش البولندي كان في امكانه ان يقاوم لشهور عديدة • وقد حافظ الالمان على المبادأة بطريقة جعلت كل الاستعدادات التي قام بها البولنديون سواء من اجل الدفاع او الهجوم المضاد ازيحت جانبا بالتغير السريع في الموقف • لان المقاومة التي اعتقدوا انها سوف تستمر لمدة اسابيع لم تبق الا لأيام او ساعات قلائل • وأي صعوبة لاقاها الالمان في تحركاتهم الى حيث يريدون انما كان مبعثها نقص الوقود في الريف البولندي والصعوبة في احضار الوقود وباقي التموين الى الخطوط الامامية بالسرعة الكافية •

وكل شيء حدث في المعركة بعد عملية الاختراق لوحدات الدبابات كان في شكل مطاردة طويلة تم فيها تثبيت كل موقع اتخذه البولنديون• من المؤخرة او القوات الرئيسية للجيش البولندي من الامام ثم تحطيم هذه المواقع بالقوات المتحركة من الخلف • ولم يصمد في وجه العدو

سوى قليلا من «جزر المقاومة» او بعض البلاد الكبيرة الذي قاتل المدنيون فيها بنفس حماس الجنود • فوارسو على سبيل المثال قاومت غـــارة «رينهاردت» وقذفت بمركباته خارج ضواحيها وذلك في اليوم التالـــي لدخولهم اليها • وقد صمدت امام هجوم المدفعية والمشاة من ١٩ سبتمبر الى ٣٠ منه سنة ١٩٣٩ • ومقاومة وارسو تعطي نقطا عديدة للدراسة • وكما ان القيادة الفرنسية تجاهلت دروس اسبانيا فقد اغمضوا عيونهـم عن دروس بولندا وأبقت القيادة الفرنسيـــة جيشها مختبئا في خـــط «ماجينو» واحتفظت لنفسها بشكل مؤلم بدور حفار الارض الذي يريد الحفر في الظلام ولا يستطيع مواجهة ضوء الشمس وأن المعارك المؤسفة التي دارت في مايو ويونيو ١٩٤٠ على ارض فرنسا كانت هي الحملـــة التالية للهجوم الخاطف ، لان الهجوم على النرويج كان عملا من نـــوع خاص وله صفاته المختلفة رغم انه هو كذلـــك قائم على فكرة « رأس الحربة» و«الجيوب» Pockets • وأن المعارك التي دارت فـــي فرنسا والاراضي الواطئة معروفة جيدا للبريطانيين مما لا يدع مجـالا لاكثر من كلمات قلائل عنها •

وتوقع الجنرال «جاملان» ان تقع الضربة الالمانية الرئيسية بجوار «بروكسل» وفي الارض المسطحة نسبيا جنوبها كما حدث سنة ١٩١٤ ومن ثم كون مجموعة من الجيوش مشكلة من عديد مـــن احسن الفرق الفرنسية وكل قوات الحملة البريطانية التي دفعها الى الامام الـــى خط نهر «دايل» Dyle مواجهة للشرق والشمال الشرقي • ولم يترك سوى جيشين ضعيفين هما «الجيش الثانـــي» تحت قيادة الجنـــرال «هنتزيجر» Huntziger والجيش التاســع تحت قيادة الجنرال «كوراب» Corap للدفاع عن خط «الميز» Meuse الذي يعتبر محورا لمجموعة الجيوش الشمالية في حركتهـــا الى الشمال الشرقي نحـــو « ديـــل » والجبهـــة التي اعطيـــت لهذيـــن الجيشين والتـــي تمتـــد

من «نامور» Namur الى ما بعد «لونجيون» Longuyen كان يبلغ طولها قرابا ٩٠ ميلا .

ووصل الجيش الالماني الى «الميز» قريبا من «دينانت» Dinante بعد سير اقتراب يبلغ متوسطة سبعين ميلا ، قاموا خلالها بالقضاء على مقاومة عدة فرق من الفرسان الفرنسيين والبلجيكيين وقبل ان يستطيع الجنرال «كوراب» ان يحرك قواته الرئيسية من الحدود الفرنسية الى «دينانت» وهي مسافة تبلغ ٣٥ ميلا كان الاندفاع الالماني الى شمال «دينانت» قريبا من قرية «هوكس» Houx حيث عبرت اول الوحدات الالمانية النهر في ليلة ١٢ ــ ١٣ مايو . اما عبور القوات الرئيسية فقد تم بعد فجر يوم ١٣ .

وتبلغ المسافة بين التحصينات الرئيسية لخط «ماجينو» وقلعة «نامور» ٩٠ ميلا . قدر الالمان هجومهم على جبهة عرضها ٤٠ ميلا بين « دينانت وسيدان » والى جانب القول الذي عبر بجوان «دينانت» كان هناك اثنان آخران واحد يقوده الجنرال «رينهاردت» والثاني يقوده الجنرال « جودريان » . وتمكنت هذه الدفعات الثلاثة على جبهات ضيقة من ان تسير بسرعة عبر « الأردين » وعند النقط الحاكمة على «الميز» فان جبهات الثلاث قولات كانت لا تزيد مواجهتها عن ١٢ ميلا وهي مواجهة ضيقة بكثير عما كان عليه اي هجوم حاسم في الحرب العالمية الاولى .

وقد اخذ «جاملان» تماما بالمفاجأة فهو لم يكتف بالتعلق برأيه المحافظ في ان الدفاع اقوى من الهجوم بل اقام كل حسابه على اساس انه ما من قوة المانية تستطيع ان تخترق «الأردين» بسرعة . وقد حاول الكتاب منذ ذلك الوقت ان يوجدوا مبررا لفشله بالاشارة الى التفوق في العتاد عند الالمان الذي كان غير منتظر . ولكنه لم يكن التفوق في العتاد هو الذي حمل الالمان عبر «الميز» بل كان هو فشل التعليمات

الفرنسية والخطأ في الحساب لدى الجنرال «جاميلان» • فقد كـان القائد العام الفرنسي يعتقد ان «الأردين» لا يمكن عبورها بواسطة قوات المانية كبيرة بسبب قلة الطرق والسكك الحديدية • ومن وجهة النظر بالنسبة للحرب العالمية الاولى كان رأيه صحيحا • فما من جيش يمكنه ان يعبر «الأردين» محتفظا بجبهة واسعة في الهجوم الا اذا كان يعبرها بعساكره من المشاة فالطرق قليلة • ولكن هناك طرق كافية لاندفاع الجيوش المحملة والمدرعة للهجوم الذي يتم بقوة على جبهات ضيقة ولا يهتم بالثغرات التي توجد بين هذه الجبهات • وبواسطة مثل هذا الهجوم تمكن الالمان بقوتهم المتفوقة من ان يصلوا الى «الميز» حتى قبل ان تتمكن الفرق الفرنسية من اتمام اتخاذ مراكزها على ضفة ذلك النهر • وقد حطموا هذه الفرق ودفعوا بقولاتهم المحملة بسرعة ناحية الشاطىء، وقد وصلوا اليه بعد ١٠ ايام عند بلدة «آبافيل» Abbeville

وخلال هذه الايام العشرة ، فيما بين ١٤ مايو و٢٤ تقدموا بسرعة متوسطها ٤ اميال في اليوم • ثم قام «جاملان» بخطئه الكبير الثاني • فقد ظهر ان عقله تسيطر عليه نظريات عفا عليها الزمن • والآن ظهر انه تنقصه الشخصية والقوة على القتال المتطلبة في كل قائد كبير • فجيشه الرئيسي في الشمال قطع عليه خط الرجعة وهناك شيء واحد يمكن عمله لانقاذ هذا الجيش وانقاذ الموقف • وكان عليه الا يهتم بكل الاخطار المحدقة بمؤخرة القوات القوية التي جمعها بالقرب من «بروكسل» • وكان عليه ان يقذف بهم في هجوم مضاد خاطف في اتجاه «آكس ـ لاشبل ـ كوبلينز» وخطوط المواصلات الالمانية • غير ان هذه لم تكن الحرب التي اعد نفسه لها هو وأركان حربه • ولم يكن في استطاعتهم ان يقوموا بمثل هذا الهجوم الذي لم يعدوا انفسهم له عندما يكون حشدهم لجنودهم قد تم وفقا لنظريات لا تسمح لهم بأن يكونوا سريعي الحركة بما فيه الكفاية لشن هجوم حديث •

وبذا فان «جاملان» اخذ يحاول ان يجمع شتات موقـــف كان لا يمكن جمع شتاته وفي هذه المحاولة كانت خطوته الاولى هي ان يحـول الرجال والمعدات والتنظيمات التي كانت تواجه الشرق والشمال الشرقي الى الجنوب والجنوب الغربي • وكان عليه ان يعيد تجميع غالبية جيشه كله ليواجه به اتجاه وحركة فوق طرق لم يكن يتوقعها او توضع لهـــا خطة بواسطة اركان حربه • ومثل حركة الالتفاف هذه تستغرق وقتا • وقد حاول جيش «جاملان» الشمالي ان يشن هجومـه المضاد عنــد «آرآس كاميراي» غير ان هذا الهجوم المضاد جاء متأخرا • فعندما حدث كان الالمان قد وصلوا خلف الشاطىء واتخذوا مراكز قوية لمقاومــة الهجوم المضاد • فجاملان لم يقدر ابدا اهمية السرعة اللازمة للحــرب الحديثـة •

وابتدأ الجزء الثاني من المعركة في الغرب بالهجوم على «خـــط ويجان » Weygan-Line ففي هذه المعركة من اجل فرنسا نشــر الجنرال «ويجان» قواته من فرق المشاة والوحدات المدرعة خلف خـط طويل غالبيته تحميه عائقين من نهرين • ومن هذا الخط لم يقم بـــأي مجهود عملي للتقدم الى الامام خلال فترة الاستعداد للالمان • ولــم يقم بمناورة مضادة او بتسلل مضاد لكي يخل بتركزات العدو • فقــد انتظر لهذه التركيزات من قبل العدو لكي تضرب دفاعاته المعدة بسرعــة في خط «ويجان» •

وفي ٨ يونيو سنة ١٩٤٠ قامت القوات الالمانية بفتح ثلاث ثغرات صغيرة في هذا الخط • وبمقياس الحرب العالميــة الاولى فان هـــذه الثغرات الصغيرة في خط القتال لا تعتبر شيئا جديرا بالاهتمام ففي ظرف يوم او يومين يمكن انشاء خطوط دفاع جديدة تعد من قبل المدافعــين وبذلك يمكن ايقاف المهاجمين• غير ان الالمان شنوا هجومهم الرئيسي على جناحهم الايمن بين «أبفيل ، أميـــان» Amiens مستخدمين ٧ فـــرق

مدرعة تدفقت خلال جبهة ضيقة • وقد تمكنت فرقة وربما اكثر من واحدة من هذه الفرق من ان تصل الى «روان» Rouen في ثماني واربعين ساعة بسرعة بلغت ٣٠ ميلا في اليوم وكان هذا بالاضافة الى عبور نهر «السين» Seine فيما بعد ذلك بقليل هو الذي انهى في الحقيقة الفصل الفرنسي كله في الحرب •

وقد اعطيت شروح مختلفة لاسباب هزيمة فرنسا منها الروح المعنوية للجيش الفرنسي وعدم استقرار رؤساءهم على رأي والتفوق في قوة النيران وسرعة التحركات للقوات الالمانية وسيطرة الالمان الجوية على ارض المعركة • وكل هذه العوامل تظهر في جزء من الصورة ولكن لو ان «جاملان وويجان» قد فهما العصر الذي يعيشان فيه وسرعة المعركة الحديثة والفكرة العامة لأسس الهجوم الخاطف ، فانهما ما كانا يسمحان للالمان بالاستفادة من نجاحهم التكتيكي الاول على مثل هذا المقياس الكبير وأن يجبروهم بسهولة على اتخاذ قرار استراتيجي •

وما زلنا تنقصنا تفصيلات القتال في فرنسا ومن ثم فأننا لا نستطيع ان نخرج بحكم صائب على كثير من الموضوعات فان تحليل تفصيلات المعركة ليست في الامكان ولكن يمكن بالنظر الى المعركة باجمعها والنظر اليها كصدام بين فكرتين عن الحرب• وبهذا القول يمكننا ان نحكم بالآتي ان فكرة ما عن الحرب قد ادت الى النصر وأن فكرة اخرى قد ادت الى الهزيمة وأن كلا من الهزيمة والنصر كانتا «جامعتين» اكثر مما مضى في اي حرب متحضرة • ثم جاءت الحملة في البلقان وأفريقيا ، عندما اصبح واضحا ان الالمان سوف يغزون يوغسلافيا واليونان كان هناك كثيرا من العسكريين الذين يقولون «حسنا ولكن لا يمكن ان تقوم بهجوم خاطف في البلقان لان الدبابات لا تستطيع عبور الجبال • ومع هذا رأينا التقدم الساحق لفرق «البانزر» خلال الممرات الضيقة في وديان «استروما» و«سترومتزا» Struma Strumitso بين جبال يصل ارتفاعها الى اكثر

من ٣٠٠٠ قدم • فقد تقدمت الفرق المدرعة من بداية الحملة الى الاستيلاء على «اثينا» بسرعة متوسطها ١٨ ميلا في اليوم • ولم تؤد صعوبة الارض والمقاومة التي صادفتها الى ابطاء التقدم كثيرا عند اي نقطة •

وبينما كان التقدم مستمرا عبر البلقان كانت هناك فرقتين مدرعتين المانيتين تتقدمان عبر الصحراء الليبية الى حدود مصر بسرعة متوسطها ٣٠ ميلا في اليوم •

ملخص لعمليات الهجوم الخاطف

| | المسافة بالاميال | السرعة في اليوم | |
|---|---|---|---|
| اسبانيا ١ «آرجون» | ١٠٠ | ٢ | Spain 1 : Aragon |
| اسبانيا ٢ «كتالونيا»ش | ١٨٠ | ٤ | Spain 2 : Catalonia |
| بولند ١ «وارسو» | ١٥٠ | ١٢ | Poland 1 : Warsaw |
| بولند ٢ «بريست-ليتوفسك» | ٢٥٠ | ٢١ | Poland 2 : Brest-Litousk |
| بلجيكا «القنال» | ١٤٠ | ١٤ | Belgium : Channel |
| فرنسا «روان» | ٦٠ | ٣٠ | France : Rouan |
| البلقان «اثينا» | ٣٦٠ | ١٨ | Balkans : Athens |
| ليبيا «السلوم» | ٣٣٠ | ٣٠ | Libya : Sollum |

ومن ذلك نرى ان الصراع بين الافكار الجديدة والقديمة عن الحرب التي نشبت على مستويات مختلفة وتحت ظروف مختلفة ان النصر للافكار الحديثة يمكن ان يأخذ على انه كان كاملا كما ثبت ذلك• وليست المسألة مسألة نجاح هنا او هناك او مسألة حادث او تجربة لا يمكن تكرارها• ففي حملتين في اسبانيا وواحدة في بولنده واثنتين في فرنسا مع فترة توقف قصيرة بينهم وواحدة في البلقان واخرى في ليبيا فان طرق الهجوم الخاطف قد أثبتت قيمتها • فسواء كان هناك الكثير من الطرق او القليل منها او ارضا مفتوحة او ارضا ذات سواتر او بلادا جبلية • وسواء في الصحراء وحتى مع التغييرات اللازمة في الاحوال القطبية كالنرويج يجب

ان نكون متأكدين ان هذه الطرق الجديدة للحرب والتي ثبت بالتجربة قيمتها يجب ان تفهم فهما تاما •

فما هي اسس الهجوم الخاطف وكيف يمكن ان نميزها عن اسس الحرب التي هزمتها ؟ ففي المكان الاول تعتبر المسألة الرئيسية هي مسألة التسلل Infilteration وهو التسلل الذي ادى تطويره الى مستويات جديدة باستخدام المعدات الحديثة اي التسلل المحمي الذي اصبح بوضوح طريقة جديدة سوف نسميها «الانقضاض Irruption فالتسلل كان عبارة عن طريقة تكتيكية فقط يمكن للمشاة المتقدمين الى الامام بالسرعة البطيئة التي يستطيع الرجال السائرين على أقدامهم قطعها• وعلى ان يشقوا خلال النقط الضعيفة من خط العدو والمثال الكلاسيكي عن تسلل المشاة يتمثل في هجوم «لوندورف» الكبير في مارس سنة ١٩١٨ وكان هذا التسلل تكتيكيا فقط على نطاق صغير •

ومن الناحية الاستراتيجية فان هذا الهجوم لم يكن تسللا بالمعنى الحديث ولكنه كان اختراقا على جبهة واسعة • فاستراتيجيا لم يكن « لودندورف » يحاول ان يتسلل بقوات كبيرة خلال وخلف خطوط عدوه • ولم يكن يحاول ان يستخدم هذه القوات في حركة كماشة خلف خطوط الدفاع التي تم اختراقها ولم يكن يحاول ان يقوم بانقضاض استراتيجي لم يكن في تلك الايام يمكن القيام به •

اما الطريقة الجديدة للهجوم وهي الهجوم الخاطف فهي مختلفة تماما عن المحاولات القديمة التي حدثت في الحرب العالمية الاولى لاقتحام خطوط الاعداء • ففي «فردان Verdun او «على السوم Somme او في أماكن اخرى كانت المحاولة للاختراق تستدعي الهجوم بالمشاة• وباقي الاسلحة تعمل في المعاونة على طول الجبهات المتدة • وهذا عبارة عن ضغط عريض يهدف الى احتلال اجزاء من الارض • وكان هذا هو نوع الهجوم الذي توقعه البولنديون والفرنسيون وكذلك كل الجيوش

التي قبلت التعليمات العسكرية الفرنسية • فكيف تسنى للالمان ان يرفضوا هذا النوع من الهجوم ويطوروا بدلا منه فكرة اختراق الدفاع على جبهات ضيقة ؟ ومن أين جاءت الفكرة الاساسية عن الهجوم الخاطف؟ انها لم تأت فقط من حقيقة ان الالمان عرفوا وكان اول من رأى المزايا الحقيقية للنقل الحديث وقوة المحرك البترولي في تسهيل تجميع الاعداد الضخمة من الجيوش والمواد في وقت قصير وعلى طول جبهة عرضها ٢ ميل فهذه القدرة لمعدات النقل لعبت دورها في تطوير فكرة الهجوم الخاطف ولكننا هنا مثلما في كل وجوه الحرب الاخرى فان النظريات اكثر اهمية من المعدات • والهجوم الخاطف يستمد فكرته الاصلية من كل اصحاب النظريات الحربية الالمان •

فقد غرس «فون شلفن Von Schlieffen في نفوس الالمان احترامهم العميق لنصر «القرطاجنيين» في معركة «كان Cannae سنة ٢١٦ قبل الميلاد • والاشارة الى هذه المعركة تشاهد بصفة متكررة وبانتظام في كل المؤلفات العسكرية الالمانية • فهذه معركة كسبت بالتطويق للاجنحة وبعد ذلك للمؤخرة للجيش الروماني • وقد علم «شلفن» الالمان ان يحاولوا جاهدين باستمرار بان يصلوا الى نتيجة حاسمة على جناح العدو او مؤخرته غير ان الحجم الهائل للجيوش الحديثة التي تملأ ارض المعركة كلها تجعل من المستحيل الوصول الى جناح العدو او مؤخرته بالمناورة البسيطة • وان آخر محاولة لعمل ذلك والتي كان منتظرا لها النجاح على نطاق واسع هي خطة «شلفن» نفسه للتقدم عبر بلجيكا وحول باريس والتي انتهت نهاية محزنة على أيدي رجال صغار سنة ١٩١٤ • وحيث انه لا يوجد جيش حديث تكون له أجنحة مفتوحة غير محمية فان على القوة المهاجمة ان تخلق بشكل هجومها المبادىء أجنحة العدو الغير محمية التي تقوم بتركيز ضغطها الاساسي عليها • وعلى المهاجم ان يخترق وان يتغلغل قبل ان يحتوي على جزء

تركه اندفاعه الى الامام . وهذا يؤدي الى البحث عن النقطة الضعيفة في دفاعات العدو والى البحث على طرق تجميع قوات متفوقة من هذه النقطة الضعيفة وهذا البحث عن النقطة الضعيفة والتركيز ضدها انما هو المظهر الاساسي للطريقة الالمانية الحديثة وكلاهما يصلح على مقياس الاستراتيجية العالمية او في عمليات تكتيكية ذات تفصيلات صغيرة . والدفاعات الحديثة الموضوعة في بعض العمق صعبة الهجوم عليها مواجهة بالمشاة حتى لو كانت هذه المشاة مدربة تدريبا حسنا على التسلل التكتيكي . ومن ثم فمن أجل تحقيق النجاح يجب ان يتقدم جزء من القوات المتقدمة الى الجناح او الى المؤخرة للموقع للذين يريدون التغلب عليه ويفضل ان يكون ذلك بالمشاة محملة لانهم يستطيعون بذلك ان يتسللوا بسهولة . وبهذه الطريقة فان الانقضاض خلال حدود العدو يجب ان يسبقه تسللا عاديا وكانت المشكلة بالنسبة للقيادة الالمانية هي كيف تستخدم القوات المحملة والاسلحة الجديدة في التشكيل الجديد لعملية الاختراق . فقد رأوا ان استخدام الحملات الميكانيكية تسمح بتجميع سريع للقوات لكي تحصل على التفوق المحلي وان هذا التفوق المحلي لا يجب ان يمتد على جبهة عرضها ٤٠ او ٥٠ ميل بل يجب ان يستخدم لاختراق ثغرة ضيقة . وفي غالبية حملاتهم في هذه الحرب كان ثقل وطأة هجومهم توجه على جبهة لا تزيد عن ١٢ ميل ولماذا لا ؟ فان ١٢ ميل سوف تحتوي على طريق جيد وبعض الارض المفتوحة التي يمكن للمركبات ان تسير عليها بسهولة .

ومثل هذه الثغرة لن تكون عريضة كفاية لأجل التحركات البطيئة للتجمعات الكبيرة من الرجال والمدافع الذين سوف يزدحمون عليها . غير انها واسعة كفاية من اجل مرور العربات المتحركة بسرعة وهذا هو الهدف . ولكن حتى في خلقهم لهذه الثغرة فان عادة لا يقومون بالهجوم على طول الجبهة كلها في نفس الوقت . فالضغط من المحتمل ان يحدث

على طول الجبهة المقدمة كما يمكن ان يحدث في مكان آخر لتحويل انظار العدو غير ان القوة الحقيقية للهجوم تكون عادة متجمعة من ٣ نقاط متفرقة وكل هجوم يكون على جبهة لا تزيد عن ١½ او ٢ ميل وكل منها قد يتجه في اتجاه مخالف للاخرين • وعلى هذه الجبهات الصغيرة تركز الفرق المدرعة حتى يمكنها ان تخترق لتهاجم قطاعات الدفاع التي تكون تحت وطأة التسلل من الجناح والمؤخرة • ثم تفتح الجبهة كلها البالغ عرضها ١٢ ميل حتى يمكن للقوات الرئيسية المهاجمة ان تمر خلال الثغرة ثم يأخذون في توسيع الثغرة تدريجيا بالهجوم على الاجنحة او على المؤخرة في قطاعات دفاع العدو •

ومنطقيا فان الهدف هو تطبيق فكرة معركة « كان » باستخدام طريقة الانقضاض • تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية ويكون فيها الهدف هو الانقضاض والوسيلة هي التركيز على جبهة ضيقة ولكن هنا تأتي مرحلة ثالثة التي يجب منطقيا ان توضع بين التركيز والانقضاض مثل الطريقة التي تحققها القوات المركزة باختراقها لدفاعات العدو والهدف هو استخدام التفوق المحلي طبقا للتركيز في الامام • وهذه الطريقة توصف في الالمانية بكلمتين « سكور بنكت » « اوفرلن » Aufrollen وهاتان الكلمتان هما أهم مظاهر التعليمات الالمانية العسكرية• فكلاهما لهما معنيان استراتيجي وتكتيكي الى أدق التفصيلات للقتال بواسطة الوحدات الصغيرة وهما يظهران من مظاهر العمليات للمشاة كما انهما مظهران لعمليات الوحدات الميكانيكية او المحملة والوحدات الاخيرة (الميكانيكية والمحملة) هي بالطبع اكثر ملائمة لتنفيذ مثل هذه الافكار التكتيكية تنفيذا فعال • والآن فلننظر الى المعنى الدقيق لهاتين الكلمتين •

فكلمة «سكوربنكت» تعني مجرد التفوق المحلي نظريا ، المنظم خلال المعركة كلها • فالتحركات لـ «سكوربنكت» تعني البحث المستمر

عن أضعف النقط في خطوط المقاومة وذلـك لكي تهاجم هـذه النقط بالتفوق المحلي • فهي عبارة عن تأرجح مستمر الى الامام والخلق للمحافظة على التفوق في المبادرة والمفاجأة حتى في اصغر تفصيلات المعركة •

اما الـ «اوفرلن» التيتتغير بتحركات الـ «سكوربنكت» انما هي طريقة الاستغلال الفوري لكل نجاح محلي بواسطة اندفاعات جانبية • وبهذا فان «الاوفرلن» تحمي جناحي الوحدات المتقدمة •

فالتنظيم النظري للتفوق المحلي أي «سكوربنكت» الذي يضغط باستمرار على النقط المحلية الضعيفة يؤدي الى تكوين «الجيوب» التي كما هو معروف من مظاهر المعركة الحديثة في كلا المفهومين العملـي والتكتيكي المحض • وهاتان الفكرتان تؤديان الى التكتيكات المعروفة فـي التكتيـك الالماني باسـم «تكتيكـات المساحـات والثغرات » Tactics of space and gap فالمعركة الحديثة لم تعد تدور علـى جبهة عريضة بل تدور فوق مساحة واسعة • وبهذا فهي تظهر كحلقات من الاعمال المحلية المرتبطة مع بعضها عن طريق مواصلاتها الداخلية • وتنفيذ هذه الافكار التكتيكية في اعمال الهجوم يدعو الى تنظيمات متحركة لـ «سكوربنكت» • ويجب ان تكون هذه التنظيمات ملائمـة لاي وضع يقوم خلال سير المعركة • ليس فقط من وجهة النظر في تشكيل القوات المشتركة فيها ولكن كذلك فيما يختص بالقيادة •

وادارة المعركة على هذا الاساس تتطلب وحدات هجوم «أنجريف جروبن» تكون مستقلة عمليا وقادرة على القتال معتمدا على نفسها • وهذه الوحدات يجب ان تشتمل على اسلحة مرافقة من كل نوع لتدعيم تقدمها في أحسن كفاية • وهذا يتطلب قدرا كبيرا مـن اللامركزية • فالضباط القادة يجب ان يطوروا ويشجعوا على المبادرة في كل المراحل•

ففي الصراع القديم بين الخطوط الثابتة والقولات المتحركة فـان الطرق الحديثة لاستخدام النيران والتحركات قد جعلت القولات في المقدمة




تكتيكات الجيوب والاندفاع

مرة اخرى • والقولات الالمانية تكون مرتبطة مع بعضها في عمق فالمعركة تطعم في عمق • قال «سكوربنكت» واتجاه الاندفاع يختاران اولا قبل المعركة • ولو ظهر انهما لم ينجحا فان كلا من نقطة الاندفاع واتجاهه يتحولان باختيار نقطة اندفاع جديدة من الاحتياطي • وبهذا التغيير المستمر لاتجاه الاندفاع فان المعركة الهجومية الحديثة تبدو في الحقيقة مثل وميض البرق «بليتز» فاتجاه الاندفاع الرئيسي يتغير باستمرار خلال سير المعركة ضاغطا في كل اتجاه حيث توجد نقط المقاومة الضعيفة ليصطدم بها وهو باستمرار يتبع اقل الخطوط مقاومة • ومن ثم فان سير عملية اختراق مقاومة العدو تتكون من سلسلة من الهجوم على الاجنحة على عناصر المقاومة المختلفة فيها • فالعملية ما هي الا تدفق مستمر للقوات القادمة من الخلف ومحاولة العثور على أسهل القنوات مصحوبة بتطويق حواف اي ثغرة وذلك لكي يوسع من الثغرة التي سوف تمر منها القوات الاساسية المتجمعة •

وان ميزات هذا التكتيك المعروف باسم «سكوربنكت تكتيك» ذو ثلاثة مراحل ففي المرحلة الاولى يتشتت انتباه الدفاع في كل اتجاه ويظل جامدا في كل اتجاه •

ثانيا : فان القوة المهاجمة حتى في اصغر تفصيلات العمليات تظل محتفظة بالتفوق والمبادأة والمفاجأة • وأخيرا فان القوة المهاجمة تخدع العدو عن حقيقة نواياها والمهمة الموكلة لاحتياطيها •

وال «سكوربنكت» معروف في التعليمات الفرنسية تحت اسم «ايفورت برنسيبال» **Effort principal** اي المجهود الرئيسي ، اما «اوفرلن» فيعرف باسم «انليفمنت» **Enlevement** اي التطوير او التصعيد• غير ان الاهمية المعطاة في التعليمات الفرنسية لهذه النظريات مختلفة تماما عن التي أعطاها لها الالمان • فالمظهر الفرنسي لهذه النظريات تغلب عليه الناحية العملية في حين انه لدى الالمان فان المعنى الخاص لهذه النظريات

يجمع بين الناحية العملية والتكتيكية . وهذه النظريات تتحكم في مناورات جماعة من المشاة كما تتحكم في تحركات فيلق بأكمله . وتنظيمات الفرقة الفرنسية لم تكن مرنة بدرجة كافية لهذا النوع من القتال القائم على اساس هذه النظريات وقد انتقد الكتاب العسكريون في فرنسا بشدة تكتيكات «سكوربنكت» رغم ان فهمهم لمعنى هذه التكتيكات كان ناقصا . وقد انتقدوها لانهم كانوا متأثرين بحرب سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ومن ناحية اخرى فهم لم يفهموا دور الاستخدام للاسلحة الحديثة في التكتيكات التي تتحكم فيها هذه الافكار وانه ليس شيئا جديد بالنسبة للقواد في ان يكونوا غير متقبلين للافكار الجديدة . ففي الحرب العالمية الاولى فشلوا في ملاحظة مظاهر موقف او حروب الحصار وكذلك الطرق التي يجب ان تستخدم في حروب الخنادق وفيما بعد اثبتوا انهم غير قادرين على تحرير انفسهم من تأثير الحرب الجامدة فهم لم يريدوا ان يأخذوا بفكرة الحرب الهجومية على نطاق واسع وفي مارس سنة ١٩١٨ كان على الجنرال «لودندورف» ان يحذر مرؤوسه من هذا الخطر . كما اعطى الجنرال «هيج» نفس التحذيرات في اغسطس سنة ١٩١٨ .

وعادة فان القواد المحافظين يرفضون كل مظهر جديد من مظاهر الحرب حتى لو انه لو ثبت من التجربة انه صالح بحجة ان اختيار النظريات الجديدة مغررة لانها تحدث تحت ظروف غير طبيعية . وبهذا فان مثل هؤلاء القواد اعتبروا ان الحروب التي وقعت في اسبانيا وبولنده وهولنده وبلجيكا وفرنسا واليونان وروسيا والمعارك الاولى في ليبيا بانها معارك غير طبيعية . وحقيقة فان الحرب نفسها ليست بشيء الطبيعي تماما من وجهة نظر أي انسان وكل حرب او حملة او معركة او حتى اشتباك له مظهره الخاص به .

والقائد الحقيقي هو الرجل الذي يستطيع ان يكتشف المظاهر الاساسية لطبيعة الحرب في عصر من العصور او في حقبة من الزمان .

والقائد الوحيد الذي يستطيع ان يقاوم بنجاح هو الرجل الذي يكون عقله مرنا لكي يفهم طريقة خصمه ثم يستخدمها من اجل أغراضه ويحسن فيها •

وفي المعركة توجد ثلاثة اشياء ضرورية : القادة والجيوش والاسلحة ومن بين هذه الثلاثة فان الاول هو الاهم واهم مميزات القائد في الحرب هي مقدرته على ان يرى مقدما التطوير الضروري لتكوين الرجال والسلاح وحسن استخدامهم مع القدرة على التحرك واطلاق النار ، وهذه القدرة على التنبؤ تأتي ليس من الادراك ولكن من دراسة النظريات والتعليمات والفهم • وقليلا من القادة اليوم يمكنه ان يفخر بان هذه الاشياء متوفرة فيه •

فنابليون مثل هتلر طور تكتيكاته واستراتيجيته • وفي تلك الايام احتاج القادة المحافظين الذين حاربوه لمدة عشرون عاما ليتحققوا من معنى طرقه الجديدة • ومن سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٨٠٩ وفي معركة «واجرام» كانوا يتعلمون ان الحرب قد تغيرت ولم يكن هؤلاء القادة القدماء هم الذين تعلموا الطرق الجديدة تعلما جيدا ليستخدموها بنجاح ضد نابليون بل الذي تعلمها واستخدمها هم جيل جديد من القادة • وهذا الجيل الجديد مثل «جنيزناو» و «كلوزفيتز» و «شارنهورست» و «ولنجتن» هم الذين حطموا قوة نابليون في « ليبزج » و « وترلو » ويبدو ان نفس الشيء سوف يحدث بالنسبة لهتلر كما يظهر انه لن يغلب الا بواسطة هؤلاء الذين يفهمون آخر تطورات الحرب الحديثة ويكون في استطاعتهم ان يخلوا عقولهم من الافكار القديمة الجدوى التي تعلموها من الحرب العالمية الاولى •

# الفصل الرابع

## المعركة على الجبهات الضيّقة

وتتناول في حديثنا الان التعليمات الالمانية عن الحرب التي نعتقد انها تختلف عن نظريات حرب سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وهي معركة الجبهات الضيقة. ولكنها ليست دليلا في كل اصولها فهي تقوم اساسا على تعليمات «كلوزفتز» وفي الحقيقة فان هذه التعليمات يمكن استخدامها بأكملها بالطريقة التي اثبت الالمان انها ملائمة لمعدات الحرب الحديثة ، اكثر من اعتمادها على اي طريقة تقوم على اساس المعدات التي كانت متاحة عندما كتب «كلوزفتز» آرائه .

فالمبادأة والمفاجأة والسرعة هي مفاتيح النصر التي تحل في بعض الظروف محل النقص في التفوق في العتاد وفي امكانها ان تضعف من روح العدو المعنوية وتنزل به الفوضى . فالمبادأة والمفاجأة والسرعة هي العوامل الاساسية في تعليمات «كلوزفتز» . ومن الواضح ان المفاجأة والسرعة هما اكثر سهولة في الحصول عليهما بواسطة «محرك البترول» على الطرق وفي الجو اكثر من وسائل النقل بالسكة الحديد والسير على الاقدام . فالسكك الحديدية والطرق مكنت من تجميع جيوش كبيرة سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ . غير انها لم تمكنهم من التجمع بالسرعة الكافية او بدون توقع من اجل المناورة لكي يعطوا السرعة والمفاجأة في الهجوم .

فالمفاجأة في تلك الحرب جاءت من قوة الرشاشات في الدفاع التـــي استطاعت ان «تجمد» الجبهات مما جعلها «مفاجأة» . وهذه القوة فـي نيران الرشاشات جعلت المفاجأة في الهجوم اكثر صعوبة . لان الهجـوم الان يحتاج الى تجميع اعداد ضخمة من المدفعية . وأخذ المفكـــرون العسكريون الفرنسيون في العمل على اساس الفكرة ان المدفعية تكتسب الارض والمشاة يحتلونها . فالمدفعية كما استخدمت في الحرب العالميـة الكبرى كانت الفكرة المضادة للمباغتة والسرعة . فاستخدام المدفعيـة وطراز المعركة التي حدثت حتى ذلك الوقت هي التصعيد المنطقي لتكتيك الحرب غير انها كانت بعيدة كل البعد عن تعليمات «كلوزفتز» الذي فكر في ان يكسب من المباغتة والسرعة التفوق في المجالات القريبة اثنــاء القتال القصير المدى . ومن ثم فان تعليمات الهجوم الخاطف «يجب الا تعتبر اشياء جديدة ولكنها استخدام جديد للنظريات الكلاسيكيـة البسيطة للعلوم العسكرية . والعامل الذي اعطى الامكانيات الجديـدة لاستخدامها في الحرب هو ببساطة ووضوح تعاليم «كلوزفتز» العلميـة وفوق كل شيء امكانيات النقـل الميكانيكي . «فمحـرك البترول» Petrol Engine قد جعل في الامكان السرعة في الحرب الحديثة. فهو لم يعط فقط القدرة على التحرك للمناورة ولكنه ادى الى تقصـير العمل وسرعته في ميدان التكتيك . فالجيوش كانت تتحرك الى الجبهة للهجوم بسرعة ما بين ١٥ ــ ٢٥ ميلا في اليوم اما اليوم فهي تتحـرك بسرعة ١٠٠ ــ ١٢٥ ميلا في اليوم .

وأن النسبة بين هذين الرقمين او هاتين السرعتين هي النسبة كذلك التي اكتسبتها المبادأة في الاهمية منذ الحرب العالمية الاخـيرة . ونفس النسبة تتحكم في سرعة تطوير اي موقف تكتيكي . فهي تبلغ ٦ او ٧ اضعاف ما كانت عليه . وبهذا التقيد فالهجوم او الهجوم المضاد اصبـح اكثر من ذي قبل العامل المتفوق في القتال .

كما ان الميكانيكية جعلت من الممكن استخدام الفكرة الكلاسكية عن التركيز عند النقطة الحاسمة في شكل جديد • هذا الشكل هو «نقطة الاندفاع» Thrust point التي يمكن تغييرها بسرعة في المسافة او الاتجاه• كما مكنت الميكانيكية القائد المهاجم من ان يحول مجهوده الاساسي بسرعة الى النقطة التي تثبت تحت وطأة القتال انها اضعف نقط العدو • وهذه التكتيكات كانت مستحيلة عمليا عندما كانت السكك الحديدية تسيطر على فن الحرب • وفي حرب سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وصلت السكك الحديدية الى ذروتها في سيطرتها على الحرب • فكل العمليات الواسعة قد ربطت بحزم الى شبكة قليلة جامدة من خطوط السكك الحديدية • وعندما اصبح الامر ضروريا بتجميع المعدات بآلاف الاطنان لان المباغتة لا يمكن تحقيقها ، فان السكك الحديدية اصبحت محملة باكثر من طاقتها • وقدرة السكك الحديدية على نقل البضائع والرجال تعتمد كثيرا على قدرة استيعاب محطات الشحن ومحطات التفريغ • وهذه القدرة تحدها المساحة المتاحة للتخزين• فالقدرة العملية للسكك الحديدية تتأثر بالمسافة بين المحطات وباقي النقط الملائمة للشحن والتفريغ ومتوسط القدرة هو ان ١٥ قطارا في اليوم يمكنها ان تسير في كل الاتجاهات على خط مفرد • وخمسين على خط مزدوج • ومتوسط الكميات اللازمة من اجل الاغراض الحربية هو ٧٥٠٠ طن للخط المفرد ٢٥٠٠٠ طن للخط المزدوج وهجوم فرقة مشاة واحدة على مقياس الحرب العالمية الاولى يتطلب ما يقرب من ١٠٠٠٠ طن من المعدات وهجوم كبير سنة ١٩١٧ يتطلب ما يقرب من ٥٠٠ الف طن • ولنقل هذه المواد على خط مفرد يتطلب ٦٠ يوما وعلى خط مزدوج فانه يتطلب ٢٠ يوما • ولا يمكن اختصار هذا الوقت الا اذا كانت جبهة الهجوم واسعة بدرجة كافية لان يكون هناك خطين حديديين يمكن استخدامهما وهذا مما يجعل المباغتة امرا مستحيلا طول المدة اللازمة

لتجميع المعدات • وفي سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ كانت كذلك مشكلة التفريغ والتخزين • فمحطات التفريغ كانت تختار لانها بجوار الجبهة التي في النية الهجوم عليها وهذه المحطات لم تكن مجهزة تجهيزا كافيا ولكنها كانت مجرد محطات صغيرة اقيمت لخدمة قرية او سوق وهناك كان كل شيء يفرغ من المعدات والذخائر • ولم يكن في الاستطاعة نقل هذه المعدات حتى بالليل الى خلف الجبهة وذلك لتعرضها للقذف الثقيل من العدو في حين انالنقل بالسيارات يمكن من نقل المواد بالنهار الىمسافات ابعد للأمام اكثر مما تستطيعه القطارات • وفي الليل الى مسافات قريبة من خط القتال» • اما النقل بالسكة الحديد فكان يحتاج الى اعادة شحن المعدات في العربات المجرورة بواسطة الخيول وبواسطة العدد الصغير المتاح من اللوريات • وتحمل هذه المركبات المعدات الى مستودعات القاعدة للهجوم • وبالطبع فان هذه المستودعات كانت تقام في الامام بقدر ما يمكن وما من شيء يضيع الوقت والجهد اكثر من مواصلة الشحن والتفريغ • وفي المناطق الامامية فان هذه المستودعات كان لا يمكن تجميعها على جبهة ضيقة والا اصبحت هدفا سهلا لمدفعية العدو• ومن ثم فان طبيعة السكك الحديدية الجامدة في الحرب بالاضافة الى عامل المباغتة ادت الى ان هذه الظواهر جعلت الحاجة ملحة للقيام بالهجوم في الجبهة الغربية اكثر واكثر اتساعا • وأن الحاجة لاستخدام اكثر من خط حديدي واحد تؤكد هذا الاتجاه • فالمستودعات المنتشرة على كلا الجناحين تمتد حتى تختلط بالمستودعات التي تمتد من محطات التفريغ على الخطوط الاخرى • وبينما يقوم المهاجم بتجميع معداته فان استعداداته بالطبع تنبه خصمه لتجميع وحداته من اجل اتخاذ الخطوات المضادة • فالحرب باستخدام السكك الحديدية كانت غير ملائمة لتطوير تكتيكات «نقطة الاندفاع» المتحركة • فالمعدات كان يتم تجميعها في مناطق غير ملائمة لاستخدامها في اتجاهات غير مناسبة • فلو

ان الهجوم المباغت اوقف فلقد كان من المستحيل او الصعب باستخدام النقل بالجياد او باعداد صغيرة من اللوريات التحول الى «نقطة اندفاع» جديدة حتى لو ان مثل هذه الفكرة خطرت لعقول القادة • وعندما بدأت الحرب الحالية اظهر الجيش الفرنسي ان فكرته عن الهجوم تتصل بأحوال السكك الحديدية في حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ • وقد استخدموا النقل الميكانيكي ولكن في الهجوم المحدود الصغير الذي يعتمد كلية على وسائل النقل سنة ١٩١٤ • وقد تقدموا في اوائل سبتمبر سنة ١٩٣٩ الى ما حول « سارلويز وساربروكن » بهذه الطريقة • ولم تعط تحركاتهم التأثير في ان هذه التحركات هي مقدمة لحرب كبيرة • ولكنها اعطت الاحساس بأن هذه التحركات ما هي الا مناورات لتجمعات من الجيوش معتاد عليها في حروب الخنادق •

وفي الحروب التي تعتمد على السكك الحديدية فأنه لا بد من وجود هذا التجميع البطيء لمستودعات المعدات وكتائب الرجال على مقربة من الجبهة في مناطق التحرك • وقد تغير كل هذا في حرب البترول فأن مناطق التحرك يجب ان توضع الى الخلف بعيدا عن الجبهة • وذلك على مسافة تتراوح ما بين ١٠٠ ميل ، ١٥٠ ميل بعيدا عن الجبهة او الحدود • وبذلك فان تجمع القوات المهاجمة لا يعرض قطاع واحد من جبهة العدو ولكن يعرض عدة قطاعات للخطر • وبذلك فان المهاجمين يمكنهم التركيز المرن ، او حتى «عدم التركيز» لانه ما من حاجة تدعو الى هذا التركيز• لان التركيز الحقيقي للقوات لا يتكون من تجميع كل القوات المهاجمة قريبة من بعضها ولكنه يتكون من تجميع مرن محتسبا على اساس احتمال تحركات الوحدات في تركيز طبيعي او قريبا من بعضه الى ميدان العمليات، وهذا هو احد الطرق التي جعلت «الميكانكية» اتخاذه سهلا لتحقيق الغاية التي اشار اليها نابليون واهتم بها «كلوزفتز» «ازحفوا متفرقين وأضربوا

معـا » .

وهذه الكلمات الاربعة لم تفهم من قبل القادة المحافظين المضادين لنابليون خلال السنوات العشرين من حملاتهم ضده . وكان نابليـــون دائما يجعل عدوه في حيرة تماما وخصوصا النقطة التي سوف تتجمـع فيها قوات قولاته المتفرقةمن اجل خوض المعركة. وقد كانتقوات نابليون المقاتلة غالبا توضع خلف ارض المعركة بـ ١٠٠ ميل . وبذلك يجعـــل العدو في شك عن المكان الذي ستنزل به ضربته من الجبهـــة الممتدة لـ ٢٠٠ ميل . وفي الهجوم الحديث كما كان عند نابليون فان المبادرة بالتركيز لها قيمة كبيرة في نفسها . فالمهاجم الذي يأخذ بجانب هـــذه المبادرة يستطيع ان يرغم المدافع ان يجمع احتياطيه الاستراتيجي بطريقـة لكي تجعله يغطي النقط المختلفة المعرضة للهجوم . ومثل هذا التجميـع للاحتياط انما هو رد الفعل طبقا للظروف والمقرونة بمرونة المبادرة من قبل المهاجم . ولكن مثل هذا التجمع للاحتياط فكما انه يجعل الامر سهـلا باستخدام بعضهذا الاحتياط عند اي نقطة فانه يجعل الامر صعبا للمدافع لاستخدام غالبية احتياطيه او ما يكفي من هذا الاحتياط لحماية النقطـة التي سوف يشن عليها الهجوم . وان التركيز المرن في وقته للقـــوة المهاجمة بعيدا عن الجبهة يساعد كذلك المهاجم على تحقيق المباغتـــة بواسطة التحول . وهذا التحول في اتجاه الهجوم الذي لا يكون العدو واثقا منه. ليس هو بالهجوم الاساسي والذيقد يؤدي الى انالعدو يفقد جزءا كبيرا من قوته. مثل هذا التجول قام به الجيش الالماني في بلجيكا خلال مايو سنة ١٩٤٠ في ذلك الهجوم الخاطف في بلجيكا الذي اخترق فيه الخط الفرنسي بين «دينانت وسيدان» . وقد قام الالمان بتحويـــل انتباه الجنرال «جاملان» ومعاونوه بقيامهم بهجوم على اعلى «نهر الميز» عبر «ماستركت» . وكان الهجوم الاساسي قد حدد له يوم ١٣ مايو . في حين ان الهجوم التحولي بدىء به في مساء يوم ١٠ مايو . وكان غالبيـة

القادة الفرنسيين والانجليز معتقدين بأن هذا الهجوم التحولي انه الهجوم الرئيسي حتى ادى الهجوم الرئيسي الى اختراق خطوط الدفاع • والنقطة التي تختار من اجل الهجوم الخاطف عليها يجب ان يكون في اختيارها احتمال كسب حاسم • فالهدف هو الاختراق • ثم ضرب اجنحة العدو لنطاقه الدفاعي ثم فصل اجزاء كبيرة من جيشه عن القوات الرئيسية • ففي بلجيكا ادى الاندفاع النازي الى فصل البلجيكيين والبريطانيين والجيوش الفرنسية الشمالية عن الجيش الرئيسي • وفي البلقان قاموا اولا بشطر الفرق اليونانية في «مكدونيا» Macedonia وعن طريق ثغرة «موناستير» قاموا بفصل الجيش اليوغسلافي عن الجيش اليوناني • وكذلك فصلوا اليونانيين والبريطانيين الموجودين عند بحر «ايجه» عن اليونانيين في «البانيا» وأخيرا قاموا بعزل الجيش اليوناني في البانيا • ومن الممكن عمل تشكيل اخر للهجوم هو القيام بالانقضاض على نقطتين ثم عمل حركة التفاف ضد الدفاعات بين هاتين النقطتين • وهناك بالطبع الحاجة في ان تكون هناك نقطا ضعيفة نسبيا في خطوط العدو • فخط «الميز» بين «دينانت» و«سيدان» كان مدافعا عنه بقوات فرنسية ضعيفة • اما وادي «سترومينزا» Stromitsa المؤدي الى «موناستير» فكان بالكاد مدافعا عنه بواسطة اليوغسلاف • وكانت ثغرة «موناستير» المؤدية الى الجنوب من تلك البلدة لم يكن مدافعا عنها بالمرة من قبل اليونانيين او من قبل القوات البريطانية • وحتى اللحظات الاخيرة ارسلت على وجه السرعة قوات بريطانية ضعيفة لكي تغلق نهاية الثغرة عند « فلورينا » Florina وهناك اربع عوامل اخرى تحدد اختيار نقطة الاندفاع الاستراتيجية

١ ــ اولا : نظام الطرق، وخاصة الطرق الرئيسية التي تقع في منتصف القطاع المختار من اجل الهجوم فهي يجب ان تسهل توافق تقدم القوات المتجمعة بعيدا في الخلف • ومثل هذه الشبكة من الطرق توجد عادة قريبة من المدن والبلدان حيث تتجمع الطرق متجهة الى البلدة الرئيسية

في المنطقة وكذلك الطرق الاعتراضية التي تربطها مع بعضها •
٢ ــ ثانيا : وضع هذه الطرق بالنسبة الى جناح العدو في القطاع المختار لاجل عملية الاختراق ، فهو مهم في مثل اهمية ما سبق • فخلال عملية الاقتراب من معركة خاطفة انت في حاجة الى طرق متجمعة ، ولكن بعد مجاوزة نقطة الاختراق فأنت بحاجة الى طرق منتشرة • فالقوات المهاجمة يجب ان يكون في استطاعتها ان تنتشر بسرعة بعد فتح الثغرة الضيقة في خطوط العدو • فهم في حاجة الى طرق ليس لتحملهم فقط الى الامام بل لتسير عليها الى اليمين والى اليسار وكذلك الى كلا الجناحين •
٣ ــ ثالثا: ويجب ان يراعى في اختيار نقطة الاندفاع قربها او بعدها عن موقع احتياط العدو الاستراتيجي فالمهاجم لا يريد هذا الاحتياط ان يستخدم في العمل ضده • وهذه ليست مجرد مسألة المسافة التي تفصل احتياط العدو عن نقطة الاشتباك • ولكنها كذلك مسألة طبيعة وعدد الطرق التي يجب عليه ان يستخدمها لكي يصل الى نقطة الاشتباك •
٤ ــ رابعا: وأخيرا فان اختيار اول نقطة للاندفاع يجب ان يتم بالاخذ في الحسبان احتمال تحويل الاندفاع بسرعة الى اتجاه جديد او حتى الى قطاع جديد من الجبهة وذلك في حالة ان الاندفاع الاول لم ينجح • ولتحقيق هذه الاحوال فان وجود شبكة من الطرق تمتد جانبيا الى كلا الجناحين ضرورية واذا تم اختيار القطاع الذي سوف يهاجم بعد الدراسة بعناية لكل هذه العوامل السابقة فان وحدات المهاجم المتجمعة بعيدا في الخلف تدفع فجأة للتحرك • وعلى الطرق الجيدة يمكن لهذه الوحدات ان تتقدم بسرعة متوسطها ما بين ١٠ و١٥ ميلا في الساعة ولا يمكن للدفاع بعد ساعات من تحرك القوات المهاجمة ان يكون على ثقة من نقطة الاشتباك بالضبط • ولاطالة مدة عدم تأكد العدو من النقطة التي في النية مهاجمتها فان تحرك وحدات متعددة قد يظهر على انها متجهة في اتجاه واحد• ثم تتحول هذه الوحدات في اخر لحظة ممكنة الى الاتجاه

الحقيقي الذي وقع عليه الاختيار • والسرية عامل هام في المباغتة • ومن ثم فان على قادة القولات الا يكونوا على علم باتجاه طريقهم كاملا وذلك عند بدء التحرك ولكنهم يكونوا على علم فقط بالمراحل المختلفة في السير • فتفصيل خطة السير يجب ان تكون قاصرة على اضيق دائرة ممكنة من ضباط القيادة •

اما في الحرب العالمية الاولى فانه كان من النادر ان تتجمع القوات تظاهريا ولمجرد الخداع قبل او خلال المعركة ، غير ان النقل الميكانيكي جعل عمليات الخداع هذه ذات قيمة • وللتقليل من مخاطر الخيانة والتجسس ، فان كل الخطط الخاصة بالهجوم الخاطف على عدة نقط بعيدة عن بعضها يمكن ان تعد كاملة بخطط التحركات والاستطلاع • غير ان النقط الحقيقية التي وقع عليها الاختيار يجب ان تحدد في اخر لحظة ممكنة ولا يعرفها الا الاشخاص والوحدات الذين من الضروري اخبارهم •

## خطة النقل للهجوم الخاطف

### تفصيل خطة النقل للهجوم الخاطف

ان الخطط اللازمة للمرحلة الاولى للهجوم وهي الخاصة بالتحرك للاشتباك في هجوم خاطف يجب ان توضع بحيث ان تصل الوحدات الى او قريبا من النقطة المختارة للهجوم بالتشكيل الذي سوف يقومون به في الهجوم • وهذه المرحلة الاولى من الاقتراب تكون بالتجمع المرن الموجود بعيدا في الخلف الى اعادة التجمع قريبا من نقطة الهجوم • وفي منطقة اعادة التجمع فان اي تنظيم او استعداد نهائي يجب ان يتم فيها• والمرحلة الثانية من الاقتراب تبدأ من منطقة اعادة التجمع الى نقطة الاتصال بالعدو وعادة فان تنظيم سير الوحدات التي تتحرك نحو الاشتباك كالآتي :

١ ــ الفرق المدرعة •
٢ ــ فرق الصدام (وهي عبارة عن فرق مشاة ذات كفاية خاصة ومعها اسلحة للتعاون القريب) •
٣ ــ الفرق المحملة •
٤ ــ فرق المشاة العادية •

ويجب الاشارة الى ان هذا الترتيب للمعركة قد لا يستمر خلال العمليات وغالبا فانه غير محتمل ان يحدث • وهذا هو التنظيم من المرحلة الاولى للمعركة عندما يكون احتياطي العدو الاستراتيجي وقواته المتاحة للهجوم المضاد وهي الوحيدة التي تستطيع أن تمحو التفوق المتحقق تكون لا تزال بعيدة جدا والقولات المتقدمة تسير في مقدمة الطوابير التي تتحرك لكي تتخذ كل الاستعدادات للتقدم والهجوم وهذه القولات يجب ان تتقدم عندما يكون هذا ممكنا قبل القوات الرئيسية بمدة من ١٢ الى ٢٤ ساعة • ويجب ان تشكل من القوات التالية :

١ ــ طابور استطلاع المعركة: فالاستطلاع يتم حقيقة على مرحلتين• فالمرحلة الاولى يقوم الاستطلاع الجوي باعطاء هيئة القيادة التي عليها ان تخطط للعملية فكرة عن مركز العدو ، ثم على هيئة القيادة القائمة بتنفيذ العملية (وهم اكثر عددا) يجب ان يطلعوا على الاطار العام لمركز العدو • اما القادة الذين سوف تكون وحداتهم ذات اهمية في الهجوم يجب ان يدرسوا ليس فقط الجبهة التي في النية مهاجمتها ولكن الكثير من ارض العدو التي تقع خلف هذه الجبهة حتى يصبحوا على معرفة تامة بهذا الجزء من الارض • هذه المرحلة الاولى من الاستطلاع يمكن ان تتم بالنسبة لعدة قطاعات من الجبهة قبل ان يتم الاختيار للقطاع الذي سوف يهاجم •

وعندما يتم هذا الاختيار وتكون الجيوش متحركة فان المرحلة الثانية من الاستطلاع تتم بواسطة القولات المتقدمة التي تشتمل على جزء

من هيئة القيادة • وعلى هؤلاء مع قادة الفرق والالوية وبعض قـــادة الكتائب يجب ان يصبحوا شخصيا على معرفة بالارض التي ســـوف يقومون منها بشن الهجوم وكذلك مظهر الارض خلف خطوط العــــدو وهذا يقلل من مخاطر التجسس عليهم وعلى هؤلاء الضبـــاط ان يرتدوا ملابس الجنود العاديين وينتقلوا في لوريات عادية سريعة لان هذا سوف يمنع من جذب انتباه العدو •

والاستطلاع الشخصي بواسطة القادة الكبار مهم على الاخص •

وعلى قول استطلاع المعركة واجب اخر هو فحـــص كل التفصيلات المعروفة عن توزيع العدو وذلك عن طريق المراقبين من المدفعيـــة والمشاة في خط النار •

وعلى هذا القول ان يقوم بالاستطلاع وأن يعيد النظر في تقاريـــر المخابرات الاخيرة كما عليه تجميع وحدات الهجوم عندما يصل الى منطقة اعادة التجمع وعليه ان يرشد كل الوحدات الى نقط بدء الهجوم وكـــل تفصيلات هذا الهجوم وذلك تحت اشراف مركز قيادة امامي في او قريبا من منطقة اعادة التجمع •

٢ ــ قول المرور : على هذا القول ان يعد كل التنظيمات اللازمـــة لاستطلاع الطريق وحمايته • وعلى بوليس التحركات ان يعمل ليؤكـــد سهولة مرور الطوابير المتقدمة الى منطقة اعادة التجمع فهي تقوم بفتـــح او قفل الطرق وتقوم باقامة مرشدين عند تقاطع الطرق وتعمل على ان يتم التقدم في نظام وتبعا للجدول • ولو ان التحركات الى الاشتباك مـــــن المحتمل ان تمر خلال مناطق لم تقام فيها بعـــد دفاعات مضادة ضـــــد الطائراتفان هذا القول عليه ان يصحب نقط الاستماع ورجالها ووحدات المدافع المضادة للطائرات • وعلى الاولين ان يتخذوا مراكزهم ــ بخلاف سائقي عربات النقل ــ ففي استطاعتهم التنبه الى اقتراب الطائرات • اما الاخرين فهم يتكونون من وحدات المدفعية التي توضع تحت تصرفهم من

الاحتياط العام للمدفعية والذي عليهم ان يحرسوا بمدافعهم اهم اجـزاء الطرق ومحطات الوصول ومناطق التفريغ• واخيرا لو ان الظروف اقتضت ذلك فان على هذا القول ان يسحب معه وحدات تحمي الطوابير المتقدمة للمعركة ضد رجال المظلات او رجال العصابات •

٣ ـ قول تموين : وذلك لتنظيم الامداد بالبترول والماء والطعـام ولو لزم الامر لاقامة المعسكرات على طول طرق التقدم •

٤ ـ قول للصيانة : وهو يتكون من ورش ووحدات متنقلة لاصلاح العربات التي تتعطل •

٥ ـ قول مهندسين : توزع وحدات المهندسين على طول طـرق التقدم لكي تختبر وتصلح الكباري وتقيم المعابر حول الحفر في الطرق والعقبات الاخرى• وعليها ان تقوم باصلاح الطـرق المخربة بواسطـة عمليات العدو او بسبب حركة المرور المتقدمة •

وتقوم الفرق المدرعة وفرق الصدام والفرق المحملة وفرق المشـاة بالسير خلف هذه القولات وعلى هذه القولات ان تساعدها على التقدم الى الامام ، وهي تقوم بالتحرك بالتشكيل الملائم للهجوم ويسبق كـل منها جزء من وحدات الاستطلاع التابعة لها • وهي الوحدات التي تقوم بالاتصال اولا في منطقة التجمع بباقي اجزاء هذه الوحدات التي ارسلت الى الامام في رفقة قول الاستطلاع •

وخلف الدبابات تأتي فرق الصدام • وهذه الفرق تكون محمولـة بوسائل النقل الممنوحة لهم من اجل غرض التقدم • وليس من الضروري ان تكون ملحقة بهم على الدوام • فاللوريات تحملهم الى نقط النزول المختارة خلف الجبهة ببضعة اميال •

وهذه الوحدات عليها ان تقوم بالاندفاع الذي يقصد منـه اختراق دفاعات العدو • وبعد اختراقهم بنجاح الى مؤخرة قطاع دفاعات العـدو وبعد ان يتم ذلك تقوم باقي القوات بالتقدم • وهذه القوات تتكون من

الفرق المحملة وفرق المشاة المحمولة بالسكك الحديدية الى نقط النزول ثم عليهم ان يتابعوا التقدم على الاقدام • وعندما يصلون الى النقط التي كانت تقوم فيها دفاعات العدو يندفعون الى الامام خلال الثغرة التي فتحت بواسطة القوات من فرق المدرعات والصدام ، وذلك لتقوية وتوسيع النجاح الذي تحقق •

بعد مشاكل «سير الاقتراب» وشن الهجوم تأتي مشكلة الامداد والتموين• وعلى ضوء تجارب الحرب العالمية الاولى فانه قد يبدو من الصعب جدا امداد وتموين هجوم مندفع الى الامام بسرعة خاطفة من خلال ثغرات ضيقة نسبيا في جبهة العدو • ولكن في الحقيقة فان الهجوم الخاطف لا يحتاج الى شيء مثل الكميات الضخمة من المخازن وعلى الاخص لا يحتاج كثيرا فيما يختص بالذخائر كما كان الامر محتاجا في هجوم في الحرب العالمية الاولى • فان الفرق المحملة التي من المتوقع ان تتقدم باسرع وأبعد مدى في هجومها اذا قورن تقدمها بتقدم الفرق العادية فعليها ان تحمل معها ضعف الكمية من الذخيرة • وطوابير الذخائر المحملة تتبع الفرق المدرعة والمحملة، من اجل اعادة تموين حملتها بالذخيرة بكل ما يمكنها من سرعة • اما بالنسبة لفرق الصدام والفرق العادية فتستخدم السكك الحديدية لحمل المهمات الى منطقة اعادة التجمع • ومن هذه المنطقة فان مستودعات الذخائر بالفرق تملأ بواسطة طوابير الذخائر المحملة • وبذلك فان التقدم له قسمان اولا : التموين للوحدات السريعة التقدم يكون معتمدا على النقل البري على الطرق• وثانيا : فيما يختص بالوحدات التي هي أقل سرعة فان الوحدات تمون بطريق السكك الحديدية والطرق مثل ما كانت عليه الحال في الحرب الماضية • غير ان الطرق تلعب دورا اكثر اهمية حتى بالنسبة للفرق البطيئة مما لعبته في الحرب الاخيرة •

والتموين بالبترول امر مهم حيوي في المشكلة العامة للتموين •

فالهجوم الخاطف يحتاج لكميات ضخمة من البترول • فمن اجل تحرك لمسافة ١٠٠ ميل فاستهلاك البترول للعربات سوف يكون على النظام التالي :

١ ــ تحتاج الدبابة الثقيلة الى ١٥٠ جالون لقطع مسافة ١٠٠ ميل•
٢ ــ وتحتاج الدبابة المتوسطة الى ١٠٠ جالون لقطع ١٠٠ ميل •
٣ ــ وتحتاج الدبابة الخفيفة الى ٥٠ جالون لقطع ١٠٠ ميل •
٤ ــ ويحتاج اللوري حمولة ٦ طن محملا الى ٢٠ جالون لقطع ١٠٠ ميل •
٥ ــ ويحتاج اللوري حمولة ٣ طن الى ١٢ جالون لقطع ١٠٠ ميل•
٦ ــ ويحتاج اللوري الخفيف الى ٦ جالون لقطع ١٠٠ ميل •

ومن ثم فان ١٥ الف مركبة من هذا الطراز وطبقا للتقسيم المستخدم بواسطة الجيش الالماني ، يمكننا ان نقدر انه عندما تتحرك المركبات لمسافة ١٠٠ ميل فانها تحتاج الى ½ مليون جالون من البترول او الى ما يعادل ٢٠٠٠ طن من البترول • ولو اخذنا عربة نقل مواد بترولية مبنية للاستخدام الحربي فانها تحمل في المتوسط ٣ طن من البترول الى جانب ما تحتاجه العربة نفسها من اجل حركتها • وبذلك فاننا نصل الى انه تكون الحاجة متطلبة لاستخدام ٦٠٠ لوري من هذا الطراز لحمل ما يلزم لقوة من ١٥ الف عربة لكي تتقدم مائة ميل • ومن اجل نقل حمولات لمسافات طويلة من محطات الوصول او خطوط الانابيب في الخلف فانه يلزم استخدام مركبات كبيرة • ولكن حتى لو استخدموا عربات صغيرة تكتيكية فان الجيش الذي يقوم بهجوم خاطف على الطراز الالماني يحتاج فقط اربع مركبات من هذا الطراز لتموين مائة مركبة اخرى •

وتموين البترول يتم كالاتي :

١ ــ في تنكات البترول لمركبات النقل تكون بعض المركبات مجهزة بتنكات خارج المركبة التي تستخدم في تسييرها حتى تشتبك في القتال

وعند ذلك تطرح هذه الخزانات الاضافية • وقد قام الالمان على قدر الاستطاعة بتوحيد سعة الخزانات والاستهلاك لكي يعطوا مركباتهم مدى ١٨٠ ميل وبذلك فان الرحلة من الداخل الى منطقة اعادة التجمع او من هذه المنطقة الى الهدف الاساسي للهجوم ممكن ان تتم بدون اعادة التموين •

٢ ــ تلحق اللوريات الحاملة للبترول بوحدات الدبابات والوحدات الميكانيكية بأعداد كافية لكي تعطيهم مدى اخر لمسافة ١٠٠ ميل •

٣ ــ اما الطوابير المستقلة لمركبات نقل البترول فهي تسير على هيئة قوافل الى الامام لاعادة تموين الوحدات التي تحتاج الى تموين •

٤ ــ وتقام المستودعات غالبا على جانب الطريق لكي تمون اللوريات العائدة من الجبهة في المؤخرة •

وقد استخدم التموين بالبترول من الجو في بعض الاحوال ومثال على هذا ما حدث في ليبيا •

فالمشكلة الاخيرة التي علينا ان نعالجها هنا هي الاستعداد للتقدم• فان على هيئة القيادة ان تقوم بالعمل اللازم للتحقق من ان القوات التي حشدت على بعد ١٠٠ ميل الى الامام سوف تستجمع قواها لكي تضرب القطاع المختار للهجوم ، وعلى القوات ان تقوم بعبور الجسور على الانهار والمرور عبر البلاد والمعالم في نفس الوقت المضبوط المعين بواسطة القيادة • ويجب الا يكون هناك تزاحم عند تقاطع الطرق • وعلى القيادة في اعدادها للخطة وتنسيقها لجداول التحركات يجب الا تفعل ذلك قبل الهجوم بوقت طويل • فالاعداد الدقيق لسير الاقتراب الى منطقة اعادة التجمع ضروري من اجل النجاح • فالمعارك تكسب او تخسر بواسطة الاعداد لها قبل حدوثها ولكن الاستعدادات المطولة قد تقلل من احتمال المباغتة التي هي ضرورية من اجل النجاح • ومن ثم فانه من الضروري في الهجوم الخاطف ان يكون الجيش على رأسه هيئة قيادة قادرة على

العمل بغاية السرعة وبغاية الدقة لكل التفصيلات مثل التنسيق في التحركات للطوابير المختلفة والقوات الجوية بالنسبة لتحركاتها وتوقيت هذه التحركات وتعيين فترات الراحة وتموينهم بالمعدات والطعام . وأن الاعداد لتنظيم تحركات هجوم خاطف ليست بالامر السهل . فالفرقة تمتد لمسافة من ٢٠ الى ٣٠ ميلا على طول الطريق وتستغرق المركبات التي تحملها وتحمل عتادها ساعتين للمرور على نقطة معينة . فكل وحدة بل تقريبا كل مركبة يجب ان تعبر الكوبري او تمر على نقطة معينة في نفس الوقت المعين لها في الجدول . يجب ان تكون هناك تحركات من الجبهة بالنسبة للوريات العاملة لحمل حمولات جديدة كذلك تحركات ناحية الجبهة وعادة فان المرور على كل طريق يجب ان يكون في اتجاه واحد خلال التقدم وكل تحركات التقدم من اجل الهجوم الخاطف يمكن ادماجها في خطة واحدة يمكن اظهارها في جدول واحد يعين الوحدات الكبيرة وجداول تحركاتها . وهذا الجدول يرسم في شكل رسم بياني احد محوريه يمثل الزمن والاخر يمثل المسافة .

وأن عملية الهجوم الخاطف كلا تعد بواسطة هيئة قيادة تسمى «بليتزستاب» Blitz Stab وهيئة القيادة هذه عليها ان تقوم بتنسيق الوحدات الكبيرة المختلفة ارضية كانت ام جوية التي تشترك بدورها في العملية . ومن اجل الاستعداد لكل التوقعات فان كل هجوم خاطف محتمل ترسم خطته بواسطة عدد من مثل عدد هذه القيادات التي تعد العملية على اساس عدة نقط اندفاع . على ان النقطة الحقيقية للاندفاع واتجاه الاندفاع يتم اختياره في اللحظة الاخيرة .

وبعد ان تقوم بتحريك الوحدات الى العمل فان على هيئات القيادة هذه ان يعدوا خططا بديلة مختلفة تتمشى مع التطور في المعركة حتى يكونوا دائما على استعداد من اجل التغير السريع في عملية نقطة الاندفاع

سواء باتخاذ اتجاه جديد او قطاع جديد . وهذا هو السر في السرعة الكبرى التي تمكن الالمان من تحويل اتجاه عمليتهم المبادرة .

على ان احسن هيئات القيادة والتنظيمات سوف تفشل ما لم تقم الطوابير المتحركة باتباع الجداول المعدة لتحركاتها بكل دقة وبطريقة منظمة كما ان عليها ان تحافظ طوال الوقت على المسافات الفاصلة الصحيحة بين مركباتها .

ويجب ان يكون هناك دائما تفتيش مستمر على خطة النقل وعماها والتأكد من قيامها بدورها . والحاجة تدعو بان يؤخذ في الحسبان اي تأخير يحدث لأي طابور او اخر من الطوابير وخاصة التأخير او الفوضى المتسببة عن الغارات الجوية . فالطابور الذي سادته الفوضى او الجزء من الطابور الذي يسود فيه عدم النظام يجب ان يعزل خارج نطاق التحرك العام وذلك بتحويله الى طريق جانبي او طريق ثانوي معد خصيصا لهذه الغاية حتى يمكن اعادة تنظيمه قبل عودته للتحرك ومثل هذا الطابور يجب ان يحل محله على الفور طابور اخر بدلا منه حتى يمكن ملء الثغرة التي خلت بسحبه. وان احسن الاستعدادات والنظام لا يمكن ان تتضمن التنفيذ التام للجدول الموضوع ولهذا السبب فانه يجب الملاحظة عن كثب للتحركات المتجهة للقتال فهي في غاية الاهمية . وهذا يتم في ناحية بواسطة وحدات تنظيم المرور التي تعطى بواسطة الراديو والتليفون تقارير عن تنفيذ جدول التوقيت . ومن الناحية الاخرى يتم ذلك بواسطة طائرات الاستطلاع التي تقوم بنفس الطريقة لمراقبة التحرك والاخطار عن الوحدات التي تتخلف عن جدول توقيتها او تكون متقدمة عنه . ومن هذه المعلومات فان مركز القيادة المسئول عن التحركات يمكنه ان يحول الوحدات التي قد تخلفت عن الجدول الزمني الى الطرق الخفيفة الحركة نسبيا وذلك لتفادي اي كارثة لجدول التحركات .

وخلال الفترة كلها التي يتم فيها طوفان كبير من المركبات اندفاعه

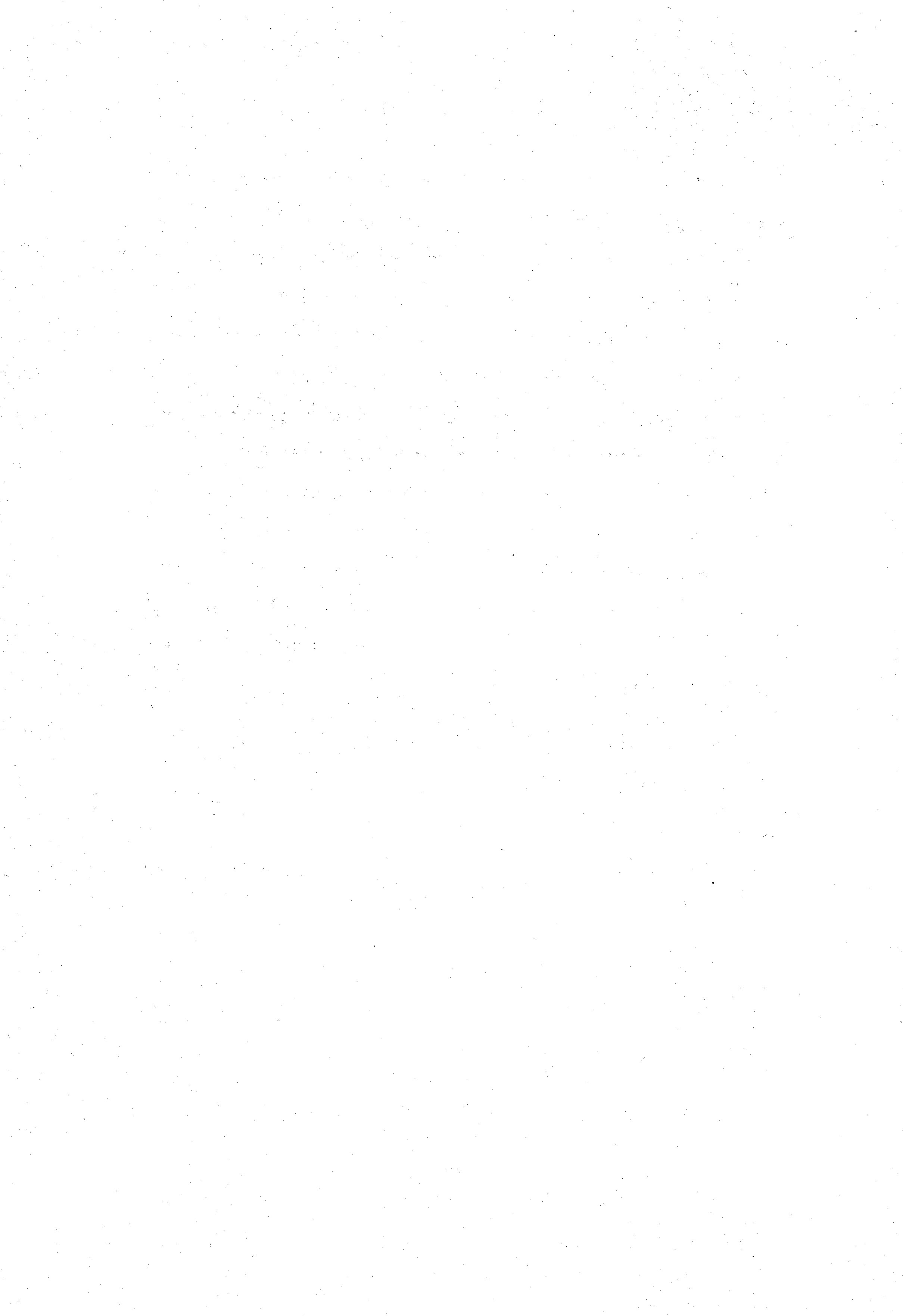
نحو القطاع المختار من اجل المعركة يجب ان يكونوا محميين بواسطة السلاح الجوي ، وأن استخدام هذا السلاح ليؤثر في المعركة البرية سوف نتناوله في فصل لاحق •

وهنا نحن في حاجة فقط لذكر انه خلال سير الاقتراب في المعركة فان للسلاح الجوي مهمات خاصة في الاستطلاع • فالأمر يحتاج الى السيادة الجوية فوق المناطق التي تمر خلالها الطوابير او تسير نحوها • ويجب ان يقوم السلاح الجوي بمهاجمة مطارات العدو لكي يلزم جزء من قواته الجوية الارض بينما يقوم بتدمير جزء اخر •

وكل التحركات على الارض يجب ان تتم بتنسيق مفصل تام مع التحركات الجوية • فكل طابور على الارض تصحبه وتحميه طائرات مقاتلة • وأن تنفيذ هذا التناسق بواسطة هيئة القيادة يشبه التنسيق للتحركات على الطرق ، وهو يتم بواسطة رسم بياني •

وهذه هي الطرق التي بواسطتها تتم تحقيق نظريات «كلوزفيتز» اليوم • وهي تعني التركيز الخاطف الذي يؤكد التفوق الظاهر عند النقط المهاجمة وهو يتحقق باستخدام محرك للبترول وبواسطة التنظيم ونظام السير الحسن • والوحدات المقاتلة المنظمة في تشكيلات مناسبة للهجوم تتدخل في ارض العمليات في الوقت الذي تحتاج فيه هذه العمليات لهذه الوحدات • وكل وحدة تكتيكية تتدخل مسرح المعركة كأنها ممثل يظهر على خشبة المسرح عندما يجيء دوره • فمجموعة الرجال والمعدات التي كانت في الايام الماضية لا يمكن دفعها الى الامام الا ببطء عن طريق خطوط قليلة من السكك الحديدية اصبحت الان على شبكة من الطرق حتى تتجمع في الجبهة • وهكذا فان محرك البترول اعاد على نطاق واسع حرب المباغتة والسرعة والتفوق في القوة عند النقط الحاسمة في الوقت والمسافة • وهذا التفوق ليس هو بالتفوق الذي يأتي بالتجميع العظيم للمعدات كما كان في الحرب العالمية الاولى • فان مثل هذا التفوق

قد انتهى بواسطة المباغتة في الهجوم الخاطف • اما التفوق الذي حققته المعدات الحديثة فهو ليس بشيء جامد ولكنه متحرك • وليس بشيء منتشر على اتساع ولكنه شيء مركز من اجل الاندفاع • وهو يستخدم كما قال «كلوزفيتز» دائما من اجل الوصول الى قرار سريع يكسب بالقتال العنيف المتلاحم • والذي احدث هذا التغيير في التفوق على جبهة واسعة الذي سيطر على ألحرب في سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ هو استخدام النقل الميكانيكي الذي جعل التفوق محليا • والتفوق المحلي يقوم بمباغتة الدفاع محليا في النقاط التي يكون فيها اضعف من القوة المهاجمة • وبهذا يؤدي بالتبعية الى تكوين «جيوب على الارض» • وفي الحرب الاخيرة كان الاندفاع المشكل على جبهة ضيقة قد يؤدي الى تكوين «جيب» قد يصبح اكثر خطرا على الجانب المهاجم • وسوف نرى في الفصل القادم كيف ان مثل هذا الجيب على الارض يحمى بواسطة جيب قوي فوقه وحوله •



# الفصل الخامس

## السلاح الجوي فوق أرض المعركة

ان السلاح الجوي الحديث هو واحد من العوامل التي جعلت هذه الحرب مختلفة تماما عن حرب سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ فان السلاح الجوي قد اصبح المطرقة للحرب الحديثة فوق ارض المعركة • فلو استخدم في توافق قريب مع الدبابات والمشاة المحملة وباقي القوات الارضية فيمكنهم ان يطور المعركة بسرعة • فالسيادة الجوية او التفوق الجوي او بمعنى اخر الجبهة الجوية وهي الصراع من اجل السيادة في الجو ـ فان هذه هي المظاهر الحديثة للمعركة •

وان السرعة المتفوقة للطائرة تمكن المهاجم لانه يملك المبادرة في ان يمسك بسرعة البرق بزمام المعركة الجوية فوق ارض المعركة • فالطيران يعطي للمعارك الارضية الحديثة مدى ثالث : وهو الارتفاع • فلم تعد القوات تحارب من اجل السطح المحدد بالطول والعرض • بل ان المعركة الحديثة هي قتال من اجل مساحات مثلثة • وان السيادة على الجو المحدودة لا يمكن الوصول اليها بواسطة قوة مهاجمة تملك سلاحا جويا ضعيفا • والسيادة في الجو لا تعتمد فقط على عدد الطائرات المستخدمة

بل تعتمد كذلك على المبادأة ومستوى الافراد والمعدات . وفي الحرب الاخيرة كان اساس الهجوم هو التفوق في قوة النيران . اما اليـــوم فالتفوق الجوي الذي يؤمن مقدما نصف النجاح للقوات الارضية يجب ان يضاف الى قوة النيران .

وفي هذه الاحوال فان صعوبات الدفاع تزداد كثيرا . فالدفـاع يستطيع فقط ان يكون جيدا على الارض لو ان العدو على الاخص قـد قضي عليه في الجو وأمكن اعادة بعض السيطرة للسيادة الجوية . وهذا على كل يمكن تحقيقه فقط بعد ضياع كثير من الوقت ، والوقت عامـل ذي اهمية زائدة في الحرب الحديثة .

والجبهة الجوية ليست بجبهة ثابتة او جامدة . فهي تتغير بين دقيقة وأخرى . وهي تتصف بالامكانيات الواسعة للطائرات في الجو . فالجانب الذي يملك التفوق الجوي عادة يكون في استطاعته مهاجمة العدو من الخلف عن طريق الجو . فالقوة المهاجمة التي تختار نقط الاندفاع على الارض تختار كذلك نقط الاندفاع في الجو فوق وخلف هذه النقـــط الارضية . والتفوق الجوي يحدث بنفس الطريقة من التركيز في الزمان والمكان كما هو الامر على الارض وهذا التركيز على المقياس الحديث قد تحقق لاول مرة في اسبانيا .

فخلال السنة الاولى من الحرب في اسبانيا فان السلاح الجوي لم يستخدم الا على نطاق ضيق . فخلال الهجوم المضاد الذي قامت بــه القوات الجمهوريـــة فـــي ١٧ فبراير سنـــة ١٩٣٧ علـــى جبهة «جاراما» لم يكن يعاونها سوى ٢٢ قاذفة وسرب من طائرات القتال على جبهة طولها خمسة اميال .

وخلال الحملـــة فـــي الشمال ( في اقليـــم الباســـك Basque من مارس الى سبتمبر سنة ١٩٣٧) فان تأثير السلاح الجوي ظهر بشكل اكثر تقدما . وفي ٤ ابريل سنة ١٩٣٧ اسقط الفاشيون اكثر من ٤ آلاف

قنبلة على مواقع الدفاع بالقرب من «اوكان ديانو» Ochandiano والعمليات التي حدثت في ٧ ابريل سنة ١٩٣٧ في «كول ديل أركيـولا» Col del Urquiola وكذلك تلك التي حدثت في ٧ مايو عند «مونتدي سولوف» وكذلـك القتال الـذي دار حـول « ليمونا » Lemona في ٥ يونيو سنة ١٩٣٧ كان اكثر اثارة للاهتمام . ففي هذه العمليـات اشتركت اكثر من ٨٠ قاذفة المانية ثقيلة مجتمعة . وقد تم كل هذا القتال فوق ارض تغطيها الغابات . وقد قام المهاجمون بدلا من قذف قنابـل شديدة الانفجار على مواقع الدفاع ، قاموا باسقاط اعداد ضخمة مـن القنابل الحارقة على الغابات وشبت النيران واخـيرا ارغمت القـوات الجمهورية على ترك مواقعها. وكان هذا شيء غير متوقع تكتيكيا وجديد.

وقد استخدمت القوة الجوية استخداما اكثر تأثيرا بكثير في قتال «أرآجون» وذلك في ربيع سنة ١٩٣٨ . فقد هوجمت مراكز الدفـاع بواسطة ٧٠٠ طائرة . وكان اغلبها يعمل على ارتفاع منخفض . وفـي معركـة « الابـرو » وصـل التعـاون بـين القـوات الجويـة والارضية الى اقصى مداه ، وذلك في المدة من ٢٥ يوليو الى ١٢ اكتوبر ١٩٣٨ . وقد استخدم السلاح الجوي ثلاث طرق متميزة ، وهي القذف العالي والهجوم المنخفض والضرب المنقض .

وقد ساهمت القوات الالمانية الجوية في الحرب الاهلية الاسبانية من اجل اسباب سياسية وايديولوجية على الاخص . ولكن كان هنـاك سبب قوي آخر اغرى السلطات الالمانية بهذا الاشتراك ، فان الخبـراء العسكريون الالمان كانوا متلهفين حتى ذلك التاريخ البعيد على الحصول على خبرة عملية كاملة وتكتيكية في استخدام القوات الجوية فـي الحرب البرية . وقد حصلوا على هذه الخبرة وبواسطتها امكنهم النجاح في بولنده وفرنسا وذلك باستخدامهم تكتيكات فاجأت القوات الجوية المضادة . واكثر من ذلك فاجأت الجيوش المعادية نفسها ، وان هـؤلاء

الذين تجاهلوا التجارب التي وقعت في الحرب الاسبانية دفعوا فيما بعد غاليا ثمن اهمالهم •

وقد عملت وحدات القوات الالمانية الجوية في اسبانيا تحت اسم «فيلق كوندور» Condor Legion تحت قيادة الجنرال « فون سبريل » Von Sperle والذي كان قائدا للمنطقة الجوية الالمانية السادسة (واصبح خلال الحرب العالمية الثانية مسؤولا عن عمليات احد الفيالق الجوية الالمانية التي تغير على بريطانيا وقاعدته في «بوردو») وفي ٤ مارس ١٩٣٨ كان «فيلق كوندور» مكونا مما يلي :

١ ــ مجموعتين من طائرات القتال «مسر شميت ١٠٩» كل مجموعة من ٤ اسراب •

٢ ــ مجموعتين من طائرات القتال «هينكل ٥١» كل مجموعة من ٢ سرب •

٣ ــ مجموعة استطلاع من طائرات «هينكل ــ دورنيه ١٧» تتكون من ٣ اسراب •

٤ ــ ٤ مجموعات قاذفات ، كل مجموعة من ٣ اسراب « هينكل ١١١» و٢ «بونكرز ٥٢» •

وعادة فان سرب القتال او الاستطلاع يتكون من ٩ طائرات ، اما السرب من القاذفات فيتكون من ١٢ قاذفة • كما تستخدم الطائرات بونكرز ٥٢ من اجل نقل الجنود والقذف الليلي •

والى جانب هذه الطائرات كانت بحرية الجنرال فرانكو تحت تصرفها طائرات هينكل ٥٩ وهينكل ٦٠ من الطائرات البحرية •

والطائرات التي استخدمها «فيلق كوندور» كانت من الطراز الذي لا يزال يعتبر العمود الفقري لقوات المانيا الجوية • والنسبة بين القاذفات والمقاتلات وطائرات الاستطلاع تبدو كأنها متمشية مع التنظيمات الحالية للقوات الجوية الالمانية •

واثمن الخبرات التي جناها الالمان من الحرب الاهلية الاسبانية كانت في استخدام القاذفات ضد الاهداف الارضية ، وهذه الخبرة التي اكتسبت ساعدت الخبراء الالمان في التطوير الفني للقاذفات المنقضة . والخبرات التي اكتسبت من حرب اسبانيا ، هذا المجال ادى فيما بعد الى بناء طائرات ستوكا . وكانت اهم المشاكل التي وجه اليها الالمان اهتمامهم هي ضرب الاهداف الارضية من الجو بنفس الدقة والضرب المماثل للمدفعية . وقد نبتت المشكلة من الحاجة الى البحث عن سلاح جديد يمكنه ان يعطي المعاونة الفعالة في وقتها للقوات المهاجمة الحديثة المتحركة ، مثل الدبابات والمشاة المحملة . فالسلاح الجديد وهو القاذفة المنقضة قد طور من اجل الحلول محل التجمعات الكبيرة للمدفعية التي كانت من مظاهر الحرب العالمية الاولى .

والحقائق التالية عن معركة «الابرو» تبين المدى الملحوظ الذي اشترك به السلاح الجوي في المعارك الارضية في اسبانيا ، وهذه الحقائق مستقاة من البلاغات الحربية للقيادة العامة للقوات الجمهورية الاسبانية التي اصدرتها في ١٠ ديسمبر ١٩٣٨ . والبلاغات تشير الى وزن الاطنان في الذخيرة التي استخدمها الجنرال فرانكو من المدفعية والطائرات خلال الاشتباكات المختلفة :

| اسم الاشتباك | المدفعية بالطن | الطائرات بالطن |
|---|---|---|
| رأس الجسر في «مكوينزا» Fayon Bridgehead Mequienza من ٤ الى ٧ اغسطس ١٩٣٨ | ٢٠٠ | ٨٥٣ |
| «سيرا دي باندولز» Sierra de Pandols من ١١ الى ١٦ اغسطس | ١٠٠٠ | ٩٧٠ |
| «فيلابا تريجونوستروجيتا» Vilalba and Trigonometro Geata من ٢١ الى ٢٧ اغسطس ١٩٣٨ | ٢٥٠٠ | ١٣٦٠ |

«سيرادي كوربيرا» Sierra de Corbera

من ٣ الى ٨ سبتمبر ١٩٣٨ ٣٠٠٠، ١٥٧٠

«كول دي كاو» Col de Coao

من ٢٠ الى ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨ ٨٠٠ ١٦١٢

«الكوليو وسيرا دي لا فال» Alcoleo and Sierra de la Vall

من اول الى ١٢ اكتوبر ١٩٣٨ ١٥٠٠ ١٧٦٢

فخلال هذه الفترة التي تغطى هذه المعارك بالاضافة الى اشتباك آخر حدث قبلها من ٢٥ يوليو الى ١٢ اكتوبر ١٩٣٨ ، قدر الجمهوريون ان طائرات العدو قد عبرت جبهتهم اكثر من ١٩٠٠٠ مرة ، والمقاتلات بالطبع تدخل ضمن هذا الرقم . وكذلك الطائرات التي عبرت الخطوط عدة مرات في طلعة واحدة كانت تحتسب في كل مرة تعبر فيها الخطوط .

وهذا الرقم يعطي متوسط استخدام ٢٥٠ طائرة في اليوم .

وعقب انتهاء الحرب الاسبانية الاهلية مباشرة ظهرت مقالات في الصحافة العسكرية الفرنسية تمتدح بحق اهمية استخدام السلاح الجوي كمدفعية . غير ان الدوائر العسكرية الفرنسية رفضت فكرة اهمية التطوير في استخدام السلاح الجوي بحجة ان التجربة الاسبانية كانت تجربة غير عادية لان القوات المضادة كانت ضعيفة في المدفعية .

ولم يهتم الفرنسيون الا اهتماما على جانب كبير من التحفظ لهذه المشكلة واعتبروها مسألة ذات اهمية ثانوية . وكانت تعليماتهم المسماة «تكتيكات استخدام الوحدات الكبرى» لا تحتوي الا على اشارات غامضة للتعاون بين القوات الارضية والقوات الجوية ، وكانت هذه التلميحات منصب معظمها على الاستطلاع الجوي . ولم توجد سوى اشارات قليلة عن التعاون المباشر في استخدام القوة الجوية كسلاح معاون .

وقد رفض القادة الفرنسيون ان يعترفوا باهمية التفوق الجوي

كعامل هام في التفوق في قوة النيران على الارض •
والسلاح الجوي له تأثير واسع فوق المعركة على الارض ، وأساسيا يمكن تقسيم هذا التأثير تحت العناوين التالية :
١ ـ الحماية ـ٢ـ الاتصال ـ٣ـ التموين ـ٤ـ المعاونة •
وسوف تتناول باختصار العوامل الثلاثة الاولى قبل تحليل القوة الجوية كسلاح معاون •
والاستطلاع الجوي يعطي صورة سريعة ليس فقط لأحوال العدو ومراكزه بل يعطي صورة عن قوات الانسان نفسه • ويجب ان يتم ذلك الاستطلاع الجوي في توافق مع الاستطلاع والمشاهدة من الارض ، وان هذا يعني ان وحدات الاستطلاع بالطائرات يجب ان تكون على اتصال دائم بمراكز الملاحظة للوحدات الارضية • والاستطلاع الجوي يحتاج الى تفوق في الجو حتى يكون ذو قيمة • فالمعركة الحديثة ينتج منها مواقف معقدة حيث تقابل مجموعات معزولة فوق مساحات واسعة • والاستطلاع الجوي ضروري لاعطاء معلومات كافية بالسرعة اللازمة لقيادة هذا الصراع •
ومن مظاهر الاستطلاع الجوي انهلا يحيط بالموقف الا لمدة وجيزة• ولذلك يجب ان يواصل الاستطلاع الجوي خلال المعركة ، حتى يعطي الصور المتلاحقة التي بتجميعها مع بعضها تعطي صورة عن تطور الحوادث •
فالاستطلاع والحماية والاتصال هيوظائف ثلاثة متلازمة ومتعاونة• والسلاح الجوي يعطي الحماية في اشكال متعددة • فالمقاتلات التي تكسب السيادة الجوية فورا فوق ارض المعركة ليست هي القوة الجوية الوحيدة التي تعطي الحماية للجنود التابعين لها على الارض فيجب ان تكون هناك ستارة من المقاتلات في مؤخرة العدو • وهاتان الستارتان من المقاتلات هما الستارة الموجودة على بعد ، والمظلة التي فوق الرأس ،

تمنع العدو ليس فقط من قذف القوات على الارض ، بل كذلك تمنع مراقبتهم سواء من زاوية من على بعد او من على مسافة او اكثر وضوحا من اعلى • بل ان الاستطلاع الجوي له فائدة في الحماية عن طريق الانذار الذي تعطيه بينما تقوم القاذفات بالعمل بالحماية عندما تقذف الطرق التي تستخدمها قوات العدو وتمنع بذلك اقترابهم من ميدان المعركة •

وبذلك فان السلاح الجوي يعزل ميدان المعركة عن المؤخرة ، ونوع اخر من انواع الحماية يكون بقذف مطارات العدو لتدمير او تعطيل بعض طائراته على الارض •

ومن مظاهر المعركة الحديثة ، عندما تقاتل الوحدات الارضية معزولة تقريبا ولا تستطيع ان تحمي اجنحة بعضها البعض ، فان السلاح الجوي هو الذي يحمي الاجنحة لهذه الوحدات بواسطة القذف والاستطلاع •

وفي مثل هذا النوع من المواقف فان السلاح الجوي بواسطة سرعته يستطيع ان يربط ويعطي الاتصال بين الوحدات المعزولة والاشتباكات المتفرقة ، ويبدو كما لو ان الجبهة على الارض تغير نفسها لمدة الى جبهة في الجو قبل الرجوع الى الارض ثانية لكن تواصل عملها•

فالتفوق الجوي يؤثر غالبا في المعارك البرية عن طريق استخدام القاذفات كمدفعية وسلاح معاون، وواحد من الاسباب فيتقوية تكتيكات الهجوم والاستراتيجية ، مقارنا بالدفاع ، هو ان السلاح الجوي اكثر تأثيرا بكثير كمدفعية تستخدم في الهجوم منه عندما يستخدم في الدفاع وسوف نشير فيما بعد الى صعوبات السلاح الجوي في الدفاع والمزايا التي تكتسب باستخدام القاذفات لتحل محل جزء من المدفعية الخاصة بقوة مهاجمة هي كالآتي :

١ ــ ان «مواقع المدفعية» بالنسبة لقوة قاذفة هي المطارات التي توجد بعيدا في الخلف على بعد يبلغ احيانا ٢٥٠ ميلا • وهذا يمكن

المهاجم من القيام باستعداداته بدون مراقبة . فالتوزيع المتفرق للمطارات يمنع المدافع من التأكد من النقطة التي سوف تتعرض للقذف . بينما السرعة الفائقة للقوات الجوية وتكتيك المواصلات الحديثة تسمح للمهاجم بتركيز قواته الجوية بسرعة خاطفة على نقط الاختراق المختارة.

٢ ــ والهجوم الكبير الذي كان يحدث في الحرب العالمية الاولى كان يتطلب اطلاق غلالات من النيران بواسطة تجمعات كبيرة من المدفعية . وتحريك هذه التجمعات الكبيرة من المدفعية تكون على هيئة قولات طويلة تسد الطرق . والمدافع تحتاج كذخيرةلها اطنان من القنابل. فما تكاد المدفعية تتحرك الى الامام وتبدأ المعركة حتى تزدحم الطرق بقطارات الذخيرة . غير ان القاذفات لا تزحم الطرق بالمرة .

٣ ــ وللقيام بهجوم فأنه يحتاج الى استعدادات من النوع القديم، مثل وضع المدفعيةفي اماكنها وتنظيم شبكة من‌نقط الملاحظة والمواصلات. وهذا يستغرق وقتا طويلا بحيث يكشف خطط الهجوم . ولكن القوات الجوية لا تذيع اسرارا .

٤ ــ والميزة الرئيسية للسلاح الجوي في الهجوم مقارنا بالمدفعية، هو ان القوة الجوية لا تستطيع ان تعطل فقط العناصر المتقدمة في دفاعات العدو . ولكنها كذلك تعطل كل جبهته بعمقها في نفس الوقت. وبذلك فانه يشل كل نشاطات الدفاع ، فهي تسكت مدفعية الدفاع وتجعل ارسال النجدات متعذرا ، وتعزل ارض المعركة عن اراضي العدو الخلفية .

والملاحظين من رجال المدفعية للقوات المهاجمة لا يستطيعون ان يروا من نقط ملاحظتهم سوى الخطوط المتقدمة لمواقع المدافعين ، وعندما يكسب الهجوم ارضا فالمدفعية يجب ان تغير من مواقعها ، وحتى لو فعلت ذلك في نوبات مختلفة فان هذا يقلل من قوة نيران المعاونة . في حين ان القوة الجوية تستطيع ان تحافظ على قوة نيران غير متغيرة ، التي

هي مؤثرة على اعماق ابعد من الاعماق التي تصل اليها المدفعية. والموجات المتعاقبة من الطائرات فوق مواقع الدفاع تؤمن للمهاجم نيران معاونة غير متقطعـــة .

والسلاح الجوي في تعاونه مع القوات الارضية يستطيع الملاحظة من مسافات قصيرة لسير المعركة اكثر من الملاحظين المتقدمين من رجال المدفعيـــة .

وعن طريق الملاحظة المباشرة تستطيع الطائرات ان تتدخل في الحال عند النقط التي يتطلبها تطور الموقف . ومن وجهة النظر هذه فأنها جيدة على الاخص ضد الاهداف التي يكشفها وميض القنابل من مواقع المدافع والمدافع المضادة للدبابات .... الخ .

رسم بياني

عن مقارنة القذف بالمدفعية والطائرات

الوحدات المقارنة هي مجموعات من المدافع «١٢ مدفع» من العيار الموضح ومجموعة من ٣ أسراب للقاذفات المتوسطة (٢٧ طائرة) . والرسم يبين ثقل الضرب مقدرا بالطن :

| | طن | طن | طن |
|---|---|---|---|
| الطائرات | ٥٤ | ٥٤ | ٢٥٠ |
| مدافع ١٥٥ مم | ٥ | ٣٠ | ٧٢٠ |
| مدافع ١٧٥ مم | ٣ | ١٨ | ٤٣٢ |
| | ١٠ دقائق | مدة ساعة | مدة ٢٤ساعة |

وفي خلال الاشتباك الطويل فان هذه المقارنة تتحول الى ميـــزة بالنسبة للمدفعية حيث ان المدافع تواصل اطلاق النار بينما تعود الطائرات تتمون بالذخيرة . ولكننا يجب ان نأخذ في الحسبان ان المدفعية بينمـــا تتحرك الى الامام للعمل قبل المعركة يجب ان تعتبر انها متوقفة عـــن

العمل بينما تستطيع القوة الجوية ان تعمل في مكان اخر • فالقوة الجوية تتدخل بنشاط في المعارك الارضية بواسطة القذف ، ولكنها تستطيع كذلك ان تضرب بمدافعها الرشاشة او المدافع المركبة فيها •

والهدف الاساسي للمدفعية في الهجوم ليست اهدافا صغيرة فردية ولكنها مساحات ولكن الطائرات تستطيع ان تقذف مساحات تصل الى ٥٠٠ ياردة مربعة بدقة معقولة من ارتفاع ٦ آلاف قدم • اما الاهداف الاصغر من ذلك فهي تهاجم بواسطة القذف المنقض •

والاختلاف في طراز القنابل (التي تتراوح في الوزن بين الفين الى ٣ آلاف رطل) تمكن القوة الجوية مثل المدفعية من استخدام النوع الصحيح من المقذوفات لكل هدف خاص • فالقنابل المجهزة بأبرة الاتصال والكبسولات الزمنية لكي تنفجر على ارتفاع ٣ اقدام فوق الارض ، وهي تستخدم ضد الجيوش او باقي الاهداف الحية • ومن اجل الاغراض الاخرى تستخدم قنابل زمنية • فالقنابل الزمنية تجعل في الامكان الاطالة من تأثير القذف الجوي • فمن المستطاع ملء مساحة فورا بأعداد كبيرة من القنابل الزمنية التي سوف تنفجر في مدات تتراوح بين دقيقة وعدة ساعات ، وتستطيع طائرة واحدة ان تحمل ١٥٠ قنبلة من هذا النوع من القنابل الصغيرة • وبهذه الطريقة يمكن تجميد هدف لبعض الوقت او تحرم مساحة من الارض عن العدو • والتأثير طويل المدى يمكن الحصول عليه باستخدام الغاز او قنابل الدخان • وأخيرا فان السلاح الجوي يمكن استخدامه لتغطية مساحة ارضية بالمدافع الرشاشة او نيران المدفعية كما حدث في «كريت» Crete ومثل هذه النيران نافعة لتأثيرها المعنوي •

ومن اجل امكان استخدام الوحدات الملحقة بالقوات البرية بأقصى ما يمكن من الكفاية في هجوم خاطف ومعركة اختراق فان الالمان توصلوا الى تنظيم غاية في الكمال لهذه الطائرات وهو كالآتي :

١ ــ طائرات القتال بعيدة المدى : هذه الوحـــدات من الطائرات المقاتلة عليها ان تحرز السيادة الجوية فوق ارض المعركة • فهي تقـــوم بدوريات لمدى بين ٢٠،٤٠ ميل في ارض العدو على ارتفاعات مختلفـة وهي تمنح الحماية البعيدة المدى للقاذفات • وبما ان غالبية المقاتـلات الحديثة تستطيع ان تحمل القنابل فهي تستطيع كذلك ان تقوم بقـــذف الاهداف الثانوية مثل القوافل والطرق والكباري •

٢ ــ الاستطلاع بعيد المدى : وعلى هذه الوحدات من الطائرات ان تعطي المعلومات اللازمة للقرارات العملية مثل تحركات الوحـدات الكبيرة• وهي عادة تعمل على ارتفاع ٩ آلاف و١٥ الف بواسطة التصوير الجوي • وعليها ان تراقب تقدم قوات العدو من الخلف وباقي نشاطات العـدو •

٣ ــ الاستطلاع التكتيكي : وهو يتعلق اساسا بتفصيلات العمليات ويتم عادة من ارتفاع ٥ آلاف الى ٩ آلاف قدم • فهذه الوحدات تحدد الموقف لكلا الجانبين قبل الاشتباك • وتراقب تطـــورات الاشتباك • وتراقب على الاخص مواقع اطلاق النيران للعدو • وعليها ان تفتش وتعين مواقع مدفعيته •

٤ ــ الاستطلاع العملي: وعلى هذه الوحدات ان تراقب اولا طائرات العدو ثم تقوم بالاستطلاع للقاذفات التابعة لها • وتقوم طائرات هـذه الوحدات في بعض الاحيان بقيادة القاذفات الى الاهداف المطلوبة •

والاتصال بين هذه الانواع الثلاثة من طائرات الاستطلاع ومراكز الاشارة المختلفة للوحدات المشتركة في الهجوم يتم بواسطة المشاعـــل واشارات التعارف واللاسلكي •

وبما ان جزءا كبيرا من طائرات الاستطلاع هذه الان تحمل قنابـل فانها في استطاعتها ان تشارك جزئيا في الاشتباك على الارض • وعـادة فان مشاركتها في القتال على الارض انما يكون على اساس ملاحظـــات

هذه الطائرات الخاصة • فهي تقذف حيث تلاحظ ما يستحق القذف •

٥ ــ المعاونة البعيدة والمضادة للبطاريات : وهذا الجزء من الطائرات المهاجمة يتكون من القاذفات • فخلال سير الاقتراب للدبابات وباقـــي الوحدات المهاجمة تستخدم هذه القاذفات اولا ضد مواقع مدفعية العدو بعيدة المدى وضد مدفعية الفرق ثم يوجهون هجومهم ضد مناطق مقاومة العدو الرئيسية • وبذلك تحل قنابلهم محل تحضيرات المدفعية التي كانت في الحرب العالمية الاولى هي العمل الرئيسي للمدفعية وأخيرا فانها تتركز ضد المناطق الواقعة خلف مواقع العدو الرئيسية مباشرة وذلك لكي تعزل هذه المواقع عن المؤخرة •

وخلال الهجوم المتجمع للدبابات ــ الذي هو بهذا التشكيل معرضا كثيرا لمدفعية العدو ــ فأنه واجب حيوي على السلاح الجوي ان يجعل مدفعية العدو متعطلة عن العمل بواسطة قذف المدافع• وأحيانا فأنه يكون كافيا لمنع مدفعية العدو من الانطلاق ان تحلق طائرات المهاجم فوق هذه المواقـــع •

٦ ــ المعاونة المباشرة : وعلى هذا الجزء من الســلاح الجوي ان يعطي المعاونة المباشرة لمجموعات القتال الارضية «انجريف جروبن» وان يصحبوها خلال الاشتباك • فعلى الطائرات ان تقذف الاهداف التي هي الاهداف المباشرة للوحدات التي تتبعها على الارض • فهي تعمل اساسا بواسطة القذف المنقض والقذف الواطيء وباستخدام الرشاشات والمدافع• وعندما تتصل قوات الهجوم بمواقع الدفاع فان مـــن واجبات هــــذه الطائرات ان تقلل من غلالات النيران التي توضع امام قطاع الدفـــاع الرئيسي • وفيما بعد فانها تنقل نشاطها الى نقط اكثر عمقا داخل خطوط العدو ، متمشية مع تقدم الوحدات المهاجمة على الارض • وعـــادة فان الطائرات المستخدمة لهذه الطريقة تكون من القاذفات المنقضة •

٧ ــ الاحتياطي : ويجب ان يبقى في الاحتياط اعدادا معينة مـــن

وحدات السلاح الجوي من الخط الاول من الطائرات المختلفة الطـراز لاجل مقابلة الظروف غير المتوقعة • ويمكن استخدامها بتحويل «نقطة الاندفاع الجوي» الى نقطة جديدة ولمهاجمة النقط القوية التي قد تعرقل التقدم فجأة • وهذا الاحتياط يقسم الى ثلاثة اقسام كما يلي :

أ ـ يطير جزء فوق ارض المعركة (لمدة ساعتين او ما يقرب مـن ذلك من وقت) وهي على استعداد للتدخل في اي لحظة عندما يصبـح ذلك ضروريا •

ب ـ اما الجزء الثاني فيكون موجودا على استعداد بالمطارات على اهبة التحليق حيثما يكون ذلك ضروريا • وكذلك ليحل محل الجزء الاول كل ساعتين •

ج ـ اما الجزء الثالث من الاحتياطي فيتكون من مقاتلات وظيفتها تقوية وحدات القتال بعيدة المدى وذلك لو حاول الدفاع القيام باستعادة السيطرة على الجو فوق ارض المعركة • وهذا الجزء يبقى مستعدا فـي المطارات بجوار الجبهة •

وتنظيم السلاح الجوي الالماني قد صمم علـى اساس الاشتـراك في المعارك البرية على الارض • والفيلق الجوي الالمانـي في السلاح الجوي الالماني يتكون مـن اربع فرق وتنظيم الفيلق يظهر في الجـدول التالـي :

تنظيم فيلق جوي الماني

١ ـ فرقة مقاتلات

الألاي الاول مقاتلات — الألاي الثاني مقاتلات

مجموعة استطلاع

٢ ـ فرقة قاذفات ـ آلاي مقاتلات

الألاي الاول قاذفات — الألاي الثاني قاذفات — الالاي الثالث قاذفات

مجموعة استطلاع
٣ ــ فرقة قاذفات
( كما تقدم )
٤ ــ فرقة قاذفات
( كما تقدم )

الألاي ــ ٣ مجموعات المجموعة ٣٦ طائرة (٣ اسراب)

عدد الطائرات

الفرقة المقاتلة ٢٥٢ طائرة فرقة القاذفات ٤٨٦ طائرة

تكوين الفيلق الجوي

مقاتلات ٥٤٠ قاذفات ٩٧٢ ملاحظة ١٤٤ الجملة ١٦٥٦ طائرة

والفرقة الاولى تتكون في الاغلب من وحدات مقاتلة مسئولة عن السيطرة الجوية فوق مؤخرة العدو ــ قتال بعيد المدى . ويقوم سرب الاستطلاع في هذه الفرقة بالاستطلاع بعيد المدى . وأما باقي الفرق الثلاث فهي تتكون تقريبا كلها من القاذفات. ولكن حتى هذه الفرق لديها وحدات من طائرات الاستطلاع والمقاتلات . الاولى لاعطاء الحماية المباشرة للقاذفات والاخيرةللقيام باعمال الاستطلاع التكتيكي والاستطلاع المسلح . ومن العادة ترك واحدة من هذه الفرق للقاذفات لتكون في الاحتياط .

والفرق المدرعة نفسها تملك بالطبع كجزء من كل فرقة عددا من الطائرات . وهذه الطائرات تعادل مدفعية الفرقةالمشاة ولها نفس الوظيفة. وكما كان في المعارك الكبرى لحرب سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ . فالمدفعية الملحقة بفرقة المشاة كانت دائما مدعمة بوحدات كبيرة من المدفعية من الفيلق او الجيش او الاحتياطي العام . وكذلك هذه الوحدات من السلاح الجوي التي لا تلحق بالفرق المدرعة بل هي مملوكة لهذه الفرق

فانها تعزز بطائرات من الفيلق او الجيش خلال الهجوم الخاطف •

وخلال المعركة الدائرة على الارض يقوم السلاح الجوي بمهاجمة اما اهداف قد عينت من قبل او تلك التي ظهرت خلال الاشتباك •

والتخطيط للقذف للاهداف السابق تحديدها يتعلق بأهداف المنطقة المعينة بواسطة الاستطلاع الجوي والبري قبل ان يبدأ الهجوم العام • وعادة فان هذه الاهداف تكتشف بواسطة التصوير الجوي غير انه عديم النفع القيام بقذف اهداف غير واضحة • ولذا فانه يجب ان تستكشف من الجومرة ثانية قبل القيام بالهجوم الفعلي • وبعض الطيارين والمراقبين الذين سوف يقومون فيما بعد بمهاجمة هذه الاهداف وهم عادة قادة اسراب القاذفات ـ يشتركون في هذا الاستطلاع الاخير لكي يعتادوا عليها ويحددوا مواقع الاهداف ويلاحظوا تحرك بعض الاهداف •

والاهداف التي حددت طبيعتها وموقعها بواسطة الاستطلاع تقذف اما بطريق جدول توقيت او في الاوقات التي تشاهد فيها اسراب القاذفات نفسها نشاطا يجب ايقافه •

والاهداف التي لم يسبق تحديدها تقذف بعد الملاحظة المباشرة عن طريق الوحدات القاذفة او بناء على طلب القوات المهاجمة على الأخص • ومثل هذه الاهداف تكون عادة مراكز مقاومة العدو التي تهدد فجأة القوات المهاجمة او تسد الطريق امامهم ، مثل النقط القوية والمدافع المضادة للدبابات او الدبابات التي يقذف بها في هجوم مضاد •

وفي مثل هذه الحالات كما هو الأمر مع المدفعية فان التعاون المباشر هو العمل الاساسي للنجاح • وتنظيم هذا التعاون هو اصعب جزء في المشكلة فالاختلاف الواسع في سرعة التحرك على الارض وسرعة القوات الجوية يسبب جزءا من المصاعب • ويقوم الجزء الثاني من الحاجة الى اتاحة الفرصة لوحدات من الطائرات طبقا للخطة للراحة مع تطوير الموقف • ومن ثم فان التنسيق بين التحركات الجوية والارضية يجب ان

يخطط له مقدما ويوضع في رسم بياني • فهذه الخطة تحكم تتابع الطلعات من ابتداء تحليق الطائرات من المطارات الى عودتها ثانية • ففي الرسم البياني يمثل محور الوقت ويمثل المحور الثاني المسافة فالتعاون بين القوات البرية والجوية يتم عن طريق قوة اتصال من القوات الجوية• وهذه هي الجهاز المركزي للوحدات الجوية التي تعمل مع القوات الارضية • ومركز القيادة للمعركة لهذه القوة هو في مركز القيادة للقوات الارضية او في مركز القيادة المتقدم لهذه القوات • كما ان لها ضباط اتصالها مع مختلف وحدات القتال المهاجمة حتى مستوى الكتائب •

ولو ان القوات الجوية عليها ان تساهم بتأثير في المعارك البرية فيجب اقامة نظام من المواصلات يعتمد عليه ومثل هذا النظام يجب ان ينظم كما يلي :

١ — بين الوحدات الارضية المهاجمة المتصلة بالعدو وبين مركز قيادة المعركة لقوة الاتصال الرئيسية بواسطة اللاسلكي والتليفون •

٢ — بين قوة الاتصال المركزية وكل المطارات المشتركة في العمليات الجوية المحددة بواسطة اللاسلكي والتليفون •

٣ — بين طائرات الاستطلاع والمراقبة (عندما تكون في الجو) وبين مركز الاشارة لقوة الاتصال بواسطة اللاسلكي •

٤ — بين الوحدات الارضية المهاجمة وبين طائرات المراقبة بواسطة اشارات التعارف والمشاعل واسقاط الرسائل المكتوبة •

٥ — بين قوة الاتصال ووحدات الاحتياط الجوي التي تحلق في المنطقة المجاورة بواسطة اللاسلكي •

فالسرعة والبساطة والتحديد المعتمد عليه للاهداف كلها كذلك مطالب اساسية من اجل نجاح اشتراك السلاح الجوي في المعارك البرية• فالتحديد الواضح يمكن تحقيقه بتبسيط الامور • فالقارىء المدني قد لا يعرف ان كل خريطة حربية مقسمة الى مربعات كما هو الحال في اي

رسم لشارع عادي • فالمقاسات الافقية والرئيسية محددة بالارقام والحروف• والحاجة هي تبسيط هذا النظام حتى تستطيع اكثر مجموعات القتال المتقدمة تقدما ان ترسل بواسطة اللاسلكي او التلفون الى قوة الاتصال تحديدا سريعا جدا للمربع الذي يقع فيه الهدف • على سبيل المثال «٦د ـ ٦د ـ ٦د» • وعلى قوة الاتصال ان تعين العمل الذي تقوم به الطائرات • وعليها ان ترسل الرسالة مثلا الى السرب الثالث من الاحتياط الجوي كما يلي : (٣د٦ ـ ٣د٦ ـ ٣د٦) • وعلى السرب الثالث الذي هو بالطبع يحلق مستعدا للعمل ويمكنه الاتجاه للهدف بمجرد ان تصله التعليمات باللاسلكي •

والتكتيك الحديث يجعل التحديد الدقيق للهدف ممكنا • فالمجموعات المهاجمة التي طلبت المساعدة عليها ان تطلق عدة قذائف اشارة ـ التي تكون من الوان مختلفة ـ اما من مدفع مورتر او مدفع مضاد للدبابات على الهدف او بجواره مباشرة • وهذه الاشارات الضوئية تستمر مشتعلة لدقائق • وهذه الطريقة استخدمت في تحديد الاهداف بنجاح كبير خلال اشتباكات عديدة في الحرب الاسبانية• فعندما يلزم قذف اهداف قريبة من القوات المهاجمة فيجب من اجل الوقاية لانفسهم ان يحددوا اقصى مراكزهم تقدما للطيارين بواسطة اشارات التعارف • وهذا اذا هو العمل الرئيسي للسلاح الجوي في المعركة الحديثة ان هو الا مدفعية طائرة قادرة على العمل بسرعة الهجوم الحديث •

واستخدام السلاح الجوي طريقة للتموين لا يحتاج الا لكلمات قليلة • فان حمولة الطائرات الحديثة تجعل من الممكن لها ان تمون خلال المعارك وحدات كاملة من القوات الارضية منتشرة على مسافات متباعدة ومنعزلة عن بعضها بواسطة (الطريق عبر الهواء) • والحمولة التي تستطيع ان تحملها الطائرة تمون ٢٠ دبابة متوسطة لرحلة طولها ١٠٠ كم

وتموين ٤٠٠ رجل باحتياجاتهم لمدة يوم .

وفي الدفاع فان السلاح الجوي غير ملائم لمدى كبير . فمطاراته المتقدمة مهددة بواسطة قوات العدو الارضية ، وخاصة بواسطة غارات الدبابات التي تتغلغل بعمق وبسرعة وانه ليس من السهل استخدام السلاح الجوي كمدفعية في الدفاع لان مثل هذا الاستخدام يعتمد على السيادة في الجو فوق ارض المعركة ، حيث يكون المهاجمون قد ركزوا نقطة اندفاعهم الجوية . وهذه السيادة يجب ان يقاتل من اجلها قبل ان تستطيع قاذفات القوات المدافعة من القيام بعمل مؤثر . وهذه المعارك من اجل السيادة الجوية تستغرق وقتا .

وقيمة السلاح الجوي المستخدم كمدفعية تأتي في استخدامه ضد اهداف محددة . فقوة مهاجمة تعرف الاتجاه الذي تعمل فيه ولديها المبادرة في استطاعتها ان تحدد مثل هذه الاهداف. وقوة مدافعة لا تعرف التغييرات في الموقف في الجبهة من المحتمل ان تتعثر بين الوقت عندما تقلع الطائرات وعندما تسقط قنابلها . تكون في موقف غير ملائم في تحديدها للاهداف المجاورة للجبهة الحقيقية . ويجب ان تركز على الاهداف في مؤخرة العدو . وبمعنى اخر المهاجم يستطيع ان يستخدم مدفعيته الجوية من اجل التعاون القريب . والمدافع يستطيع فقط ان يستخدم مدفعيته الجوية في اطلاق نيران مؤثرة ذات مدى بعيد .

ومن حاجات الدفاع الكبيرة ان المطارات يجب ان تجهز بسرعة حتى تستطيع الطائرات ذات المدى القصير مثل المقاتلات ان تتجمع بسرعة قريبا من تحركات المعركة . وهذا الهبوط المؤقت في المطارات المعدة بسرعة والتي تبعد ما بين ٣٠ الى ٤٠ ميل خلف الجبهة المتحركة يجب ان يكون لديها معدات كافية لاثني عشر طلعة بواسطة الطائرات المخصصة لها. وفي اسبانيا مثل المهابط هذه كانت عادة تهيأ في شكل حرف ( T ) وعادة فأنه اسهل وأسرع عمل مهابط بالشكل السابق اكثر من صنعها

على هيئة مربعات •

وأن تأثير السلاح الجوي على المعارك الارضية يكون اكثر اعتمادا على الاحوال الجوية من تأثير المدفعية العادية • فالارصاد الجوية الدقيقة والمعني بها ضرورة للنجاح في المعركة الحديثة • ولكن هجوم الدبابات والتقدم السريع بواسطة المشاة المحملة يعتمد كذلك على الاحوال الجوية • فالطرق التي تتحول الى اوحال تكون على درجة من السوء بالنسبة للمهاجم في مثل الدرجة التي تكون عليها المطارات المغطاة بمياه الفيضان او الأعاصير التي تلزم الطائرات الارض • فالهجوم الخاطف يعتمد الى حد كبير على الاحوال الجوية •

ولتلخيص هذا الفصل فان محرك البترول في الهواء مثل محرك البترول على الارض قد احدث ثورة في الحرب • فالطرق التي حددنا فيما سبق تختلف كثيرا عن تلك التي تسيطر عليها افكار الحرب الاقتصادية • فهذه القوات الجوية قد شكلت ونظمت وتدربت على العمل للمدى البعيد ضد مدن العدو ومصانعه • ومثل هذا العمل تكون له قيمة عسكرية • غير ان القيم العسكرية يجب ان يحكم عليها بواسطة النجاح في المعركة وهو النجاح الحاسم • فالطرق الثورية في استخدام السلاح الجوي التي طورها الالمان وندعو نحن اليها يجب ان يزداد تطويرها اكثر فأكثر كشيء ضروري من اجل النجاح المؤكد في القتال الحقيقي الذي يبني الامم او يقضي عليها •

# الفصل السادس

## الفرق المدرّعة

«اشتونج بانزر» «Achtung Panzer» كان هذا هو عنوان الكتاب الذي تجاهلته القيادة الفرنسية وكان مؤلفه هو الجنرال «هانز جودريان» **Heinze Guderian** وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٣٨ . وهذا الكتاب يصف بالتفصيل الطرق الالمانية في هجوم الدبابات . وهنا نجد فيه للمرة الاولى طريقة الدفاع الجماعي بواسطة تشكيلات كبيرة من الدبابات مصحوبة بالسلاح الجوي مشروحة شرحا وافيا .

وقد اشتركت اكثر من نصف فرق الدبابات الالمانية في الهجوم الخاطف بين « دينانت » و « سيدان » وفي ظرف ساعات قلائل كانت القيادة العليا الفرنسية قد اخذت تماما بالمفاجأة بواسطة التكتيكات الالمانية الجديدة رغم ان هذه التكتيكات لم تكن جديدة بمعنى انها لم تكن غير معروفة . ويكون الامر اكثر دقة اذا قلنا ان الفرنسيين ما عدا الجنرال «ديجول» وبعض الاخرين لم يكونوا يرغبون في معرفتها .

وبعد الهجوم الاول للدبابات فقدت مراكز الدفاع كل قيمتها ومعناها وهي التي كانت يعول عليها كثيرا . وتابع الجيش الفرنسي

القتال بالروح القديمة . وظهرت الشعارات العتيقة مثل «انهم لن يمروا» . فكم كانوا قريبين هؤلاء الفرنسيين الى روح سكان «مدريد» Medrid الذين كانت صيحة القتال بالنسبة لهم «لا مرور» وقاتلوا لمدة ثـــلاث سنوات ضد نفس العدو الدولي للشعوب . ولكن في سنة ١٩٤٠ سمح للمبادىء الالمانية بأن تسود. فالدفاع لم يسمح له حقيقةبالقيام بوظيفته. فكل هجوم مضاد كان متأخرا وغير مؤثر .

ولكي نفهم هذه الامور الخاصة بالدبابات فهما صحيحا يجب علينا ان نعود للاسباب التي ادت الى تطويرها . فمفتاح اختراع الدبابـــات يكمن في مشكلة كيف تتغلب على نيران المدافع الرشاشة ؟ فقبل ظهـــور الدبابة بقليل سلحت المشاة بسلاح جديد . وهذا السلاح الجديد هـــو المدفع الرشاش الخفيف (الذي استخدم سنة ١٩١٦) والذي استخدم اولا كسلاح للهجوم . فقد كان القصد منه هو تقوية طاقة النيران للتشكيلات المتقدمة . ولتكملة تأثير المدافع الرشاشة الثقيلة الموضوعة خلفها . وكان الهدف كله في ذلك الوقت هو دفع الاسلحة الاوتوماتيكية الى الامـــام بقدر المستطاع . وذلك من اجل الحصول على التفـــوق في النيران للوحدات المهاجمة المتقدمة في الطليعة . وكان يرجى انه بواسطة هـــذه المدافع الرشاشة الخفيفة فانه يمكن خفض نيران العدو . فالتفوق فـــي النيران يكون من اجل السيطرة على الارض التي يتم احتلالها بعد ذلك بواسطة«جنودالصدام» **Shock Troops** وفي ذلك الوقت اعتبرت الدبابة كوسيلة لنقل النيران التي تعطي التعاون المباشر للمشاة المتقدمة فـــي الامام ــ امام هذه القوات من المشاة ــ لكي تتغلب على الاسلحـــة الاتوماتيكية للعدو وتجعل من الممكن للمشاة ان تتقدم وبذلـــك عوملت الدبابات على انها سلاح للمعاونة المباشرة ، تعمل اساسا على اساس قوة نيرانها اكثر من عملها كسلاح ميزته الكبرى توجد في قدرته على المناورة السريعة . والخلاف الجوهري بين فكرة الفرنسيين وفكـــرة الالمان عن

استخدام الدبابة وبنائها تقع في ان الفرنسيين يفضلون الفكرة الاولى اما الالمان فهم يناصرون الفكرة الثانية .

ونظريات القيادة الفرنسية العليا عن كيفية استخدام الدبابة في الحرب تتفق مع فكرتهم العامة عن الحرب . فهم يرون الدبابة كشيء مرتبط بالمشاة والمدفعية . فالتحضيرات الطويلة كانت تعتبر ضرورية قبل ان يشن الهجوم . وتلك الفترة كانت مشحونة بالمناقشات عن المشاة والدبابات وقادة الدبابات والانشاءات المرهقة لاقامة المدفعية في مواقعها . وكان على الدبابات ان تحضر قريبا من خط القتال حتى لو ان تحركاتها كانت لا تخفى عن ملاحظة العدو . وكان استطلاع العدو يرى من الاثار العريضة التي تتركها الدبابات خلفها اكثر مما يرى الدبابات نفسها . ولو ان السبب الرئيسي للنجاح قد فقد وهو المفاجأة فانه يجب ان يعد الهجوم اعدادا صحيحا .

فهم يعتقدون ان التعاون بين الدبابات والمدفعية يمكن ان يتحقق لو ان ٥٠٪ من بطاريات العدو قد اسكتت بواسطة نيران البطاريات المضادة . ثم تتقدم الدبابات على جبهة واسعة . وتقوم بتسليم الارض للمشاة التي تزحف خلفها كلما استولت على قطعة من الارض بين ٣٠٠ : ٥٠٠ ياردة من العمق . فعلى الدبابات ان تعمل في تناسق متلاحم مع المشاة ولو لزم الامر يمكن معاونتها بواسطة نيرانهم . وبذلك فان الدبابة تبقى كسلاح معاون للمشاة . وكان كل هذا جزء من اللعبة التقليدية القديمة وهي أن على الدبابات ان تحتل الارض بالنيران وعلى المشاة ان تسيطر عليها فيما بعد ، وهذه التكتيكات مستقاة رأسا من افكار سنة ١٩١٥ قبل ان تظهر الدبابات عندما كانت المشاة تندفع الى الامام على جبهة واسعة وهم زاحفون من خنادقهم في خط عريض مستقيم ملتصق كتف كل منهم بالاخر .

فالفرنسيون لم يفكروا في احتمال الربط بين الدبابة والسلاح

الجوي فبدلا من ترك الدبابات تندفع الى الأمام بحرية من تلقاء ذاتها • فانهم ربطوها من ناحية بالمشاة ومن ناحية اخرى بالمدفعية في حين ان كل من المدفعية والمشاة ليس لديهما المرونة الكافية للتوفيق بين نيرانهم وسرعتهم وبين الحركة السريعة للدبابات • فان الغلالة المتقدمة ٢٠٠ ياردة امام الدبابات لا تؤثر الا في جزء من الدفاع • وبعد ان تكون الدبابات قد مرت خلال الموقع • فانه يلزم للمشاة من ٥:١٠ دقائق للوصول الى الموقع • وهذا يعطى الدفاع الوقت الكافي لاعادة تنظيم نفسه لمقابلة المشاة المهاجمين • ولقد رأينا الدبابات تستخدم بهذه الطريقة في اسبانيا ولم تحقق الا القليل عندما تستخدم هذا الاستخدام •

وانه من الصعب انيرى الانسان كيف يحاول الفرنسيون الربط معا من تقارب بين الدبابات التي تسير بسرعة من ١٠ : ١٥ ميل في الساعة وبين المشاة الى تسير بسرعة ٢ ميل في الساعة في احسن حالتها • وهذا النوع من الهجوم وخاصة اذا شن في منطقة ذات عمق كاف فانه يؤدي الى التفرقة الى جزئين : الاول هي الدبابات مندفعة الى الامام والثاني هو المشاة تحاول عبثا اللحاق بها •

وطبقا للتعليمات الفرنسية فيجب ان تكون هناك موجات من الدبابات ممتدة في تشكيلات طولية على طول جبهة عريضة • ومثل هذه التشكيلات لا تستطيع ان تجد النقط الضعيفة في خط الدفاع الذي نظم تكتيكيا ومعنويا لمقابلة هجوم مواجه ولا تستطيع هذه التشكيلات ان تستغل هذه النقط الضعيفة لو وجدتها • وقد رفض الفرنسيون فكرة الهجوم المتجمع بالدبابات على جبهات ضيقة •

مدافعين عن وجهة نظرهم ان هذا التجميع يمكن تحطيمه بواسطة غلالات المدفعية المركزة • ولم يحسبوا في حسابهم هذا اكبر واهم حلفاء الدبابة وهي الطائرة لان الطائرة هي التي تسكت نيران مدفعية العدو • ومما تجدر الاشارة اليه ان الفرنسيين نظروا كثيرا الى مدفع الميدان كأنه

مدفع مضاد للدبابات من اجل الدفاع ضد الدبابات .

ومثل كل الهجوم الذي يتم على جبهة عريضة فان هـذا الهجوم للدبابات يعتبر اليوم فاشلا . فهو اما يحطم في الهواء اي بلا فائدة ضد الدفاع . واما توجه كل دبابة رأسا الى السلاح المضاد للدبابات في خط الدفاع وذلك على طول الجبهة لمحاولة التغلب عليه . في حين ان الهجوم على الجبهة الضيقة هو العكس باستخدام دبابات عديدة ضد اسلحة قليلة مضادة للدبابات .

ونظرية الفرنسيين في استخدام الدبابات قـد وضعت في مستند رسمي وهو «التعليمات العامة عن استخدام الوحدات الكبيرة» الذي اصدرته القيادة العامة . فالاعمال التي توقعها الفرنسيون ان تقوم بهـا الدبابة كانت مستحيلة من الناحيـة التكنيكية . فالاستخدام الرئيسي للدبابة كان مفروضا ان يكون هو القضاء على نقط المقاومة والدشم واوكار المدافع الرشاشة . غير ان الدبابات نادرا ما تكون مؤثرة ضد النقط القوية التي تحتوي على حفر ففي استطاعتها ان تسكت نيران مثل هذه المواقع فقط لفترة وجيزة . والاسباب لذلك واضحة فهي ما يلي :ــ

١ ــ فقليلا جدا من رجال المدافع الرشاشة من سيوجهون نيرانهـم ضد الدبابات لانهم يختبئون منتظرين وصول المشاة الذين يتبعون هذه الدبابات .

٢ ــ ان اطقم الدبابات تجد صعوبة كبيرة في تحديد هذه الاهداف الصغيرة مثل اوكار المدافع الرشاشة لانهم يتقدمون في دباباتهم فوق حفر القنابل ووسط التراب والدخان .

٣ ــ ان دقة التصويب للدبابات المتحركة ضد مثل هذه الاهداف الصغيرة محدودة جدا . ولو ان الدبابات توقفت لاطلاق نيرانها فانهـا تصبح اهدافا سهلة لنيران الدفاع .

٤ ــ لا تملك الدبابات اسلحة مناسبـة لاسكات النقط القويـة .

الدشم المقواة بالخرسانة المسلحة يمكن تدميرها بواسطة قذائف من عيار ٧٥مم او اكثر لو كانت مبنية بناءا عاديا • في حين ان الدبابات تحمل المدافع الرشاشة والمدافع الصغيرة العيار فقط وقدرة نيران الدبابة على الاسكات كلما زادت حمولتها لان التسليح يعتمد على الحمولة • والدبابات الثقيلة مجهزة باسلحة تعادل مدافع الميدان التي تستطيع ان تنزل الدمار بالنقط القوية والدشم • ولكن مثل هذه الدبابات عند استخدامها ضد النقاط القوية تعمل كأنها مدفعية مرافقة اكثر منها كما يجب ان تستخدم «كسلاح دبابات» •

وفي اسبانيا كما سبق ان اشرنا شنت هجمات عديدة بالدبابات طبقا للنظريات الفرنسية • ورغم ان عدد الدبابات المشتركة كان صغيرا نسبيا • فان الدفاع كان ضعيفا جزئيا وخاصة على الجبهات الهادئة • وقد ردت الدبابات المهاجمة عندما اعترضتها دفاعات منظمة احسن اعدادها وكانت تملك اسلحة مضادة للدبابات باعداد كافية • وباستخدام الطريقة الفرنسية لهذا فان هذه الدبابات لم تستطع الا الوصول لنجاح جزئي • ونتيجة لهذا فان الدوائر العسكرية في العالم قد حكمت بان الدبابات ذات نفع قليل • وانتصرت بذلك «آراء استراتيجيي الدفاع» • وبذلك فان هلاك الدبابة قد تحقق •

وقد كتب القومندان «كايو Cailloux وهو واحد من اقدر التكنيكيين الفرنسيين يقول «ان الرد الحاسم على الدبابة قد وجد • فهي لم تعد يمكن الاعتماد عليها كمفاجأة تكتيكية • فهي تقف على قدم المساواة مع الدفاع المضاد للدبابات ، والنظريات التي بنيت عن القوة المدمرة للفرق المدرعة وباقي التشكيلات المدرعة التي تستخدم في التطويق قد اصبحت قديمة مما اثبتته الحوادث الجارية» (في جريدة المشاة الفرنسية باريس سنة ١٩٣٨)

وكان الكومندان «كايو» على حق • فان الدبابات لم تعد مفاجأة تكتيكية • ولكن الطرق الجديدة لاستخدام الدبابات في الهجوم هي اكبر

المفاجآت التكتيكية في هذه الحرب •

فالجنود الالمان لم يقللوا ابدا من اهمية الدبابات • وكان هذا من المحتمل راجعا ليس فقط الى خبرتهم خلال الحرب العالمية الاولى • ولكن كذلك الى استخدامهم لهذه الاسلحة في معركة « اراجون » في ربيع سنة ١٩٣٨ والى الهجوم الاخير في ( قطالونيا ) في ديسمبر سنة ١٩٣٨ • ففي هذه المعارك استخدمت الدبابات بالطريقة الجديدة في تجمعات قريبة من بعضها على جبهة ضيقة ويصحبها ويعاونها السلاح الجوي • وقد اعطيت المعارك الاخيرة في الحرب الاسبانية شهرة اقل في الخارج من المعارك الاولى •

فمنذ بداية اعادة التسليح قامت القيادة الالمانية العليا بالتقدير الصحيح للميزات الفعلية للدبابة • فقد تحققوا من ان الدبابات يمكنها ان تقوم بدور القوة الدافعة في المعركة الحديثة • ومن ثم فان تكتيكات المعركة لديهم قامت على اساس خفة الحركة لهذا السلاح الجديد ليس على قوة نيرانها • والقيمة الرئيسية للدبابة هي في قدرتها على التأثير في سرعة سير المعركة • فقوة النيران تستخدم بواسطة الدبابات من اجل شق طريق لنفسها فقط خلال خطوط الدفاع •

فمدافع الدبابة تستطيع فقط ان تسكت اي مقاومة تصادفها لمدة وجيزة • فلذلك فان الدبابات لا تستخدم من اجل عمليات التطهير ، ولكن من اجل تكوين القوة الدافعة بان تكون رأس الحربة ونقطة الاندفاع للهجوم • فالدبابة تستخدم اسلحتها الى الامام لتطهير طريق لها • ثم تدير هذه الاسلحة الى الخلف لضرب مواقع العدو من المؤخرة • فالدبابات تثير الفوضى في الدفاع • وتأثيرها الرئيسي هو تأثير معنوي • فالتأثير المحلي يمكن الحصول عليه على سبيل المثال بواسطة «الرعب من الدبابة» • وذلك بان تندفع الدبابات فجأة وتفاجىء مجموعات كبيرة من الرجال تقوم بخدمة اسلحة الدفاع • ثم تندفع مرة

اخرى قبل ان يكون هؤلاء الرجال قد استعدوا للعمل • غير ان التأثير المعنوي على نطاق واسع هو اكبر اهمية ، وهذا يحدث بعد ان تكون الدبابات قد اندفعت خلال جزء كبير من مواقع الدفاع • وبذلك فانها تعين المشاة للتسلل الى الامام • ثم تظهر في مؤخرة المدافعين • ثم تسود الفوضى • وهذا سوف يحدث دائما عندما يقضى على موقع دفاعي تكتيكيا ونفسيا حتى ان المدافعين يواجهون فقط جبهتهم •

فالفرق المدرعة بدلا من الهجوم على جبهة عريضة تهاجم في مجموعات متجمعة «مجموعات متكتلة» **Massed Groups** وهذا الشكل من الهجوم له مزاياه العديدة التي تحتاج الى الدراسة نظريا •

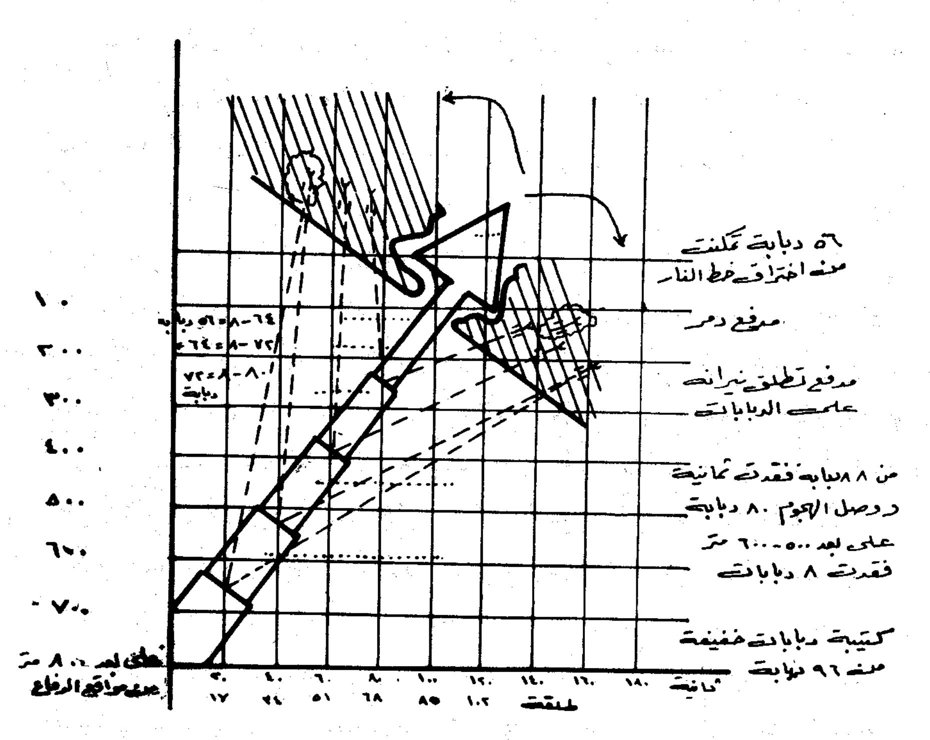
١ ـ فكما ذكرنا آنفا ، فان كل دبابة في اي هجوم يشن في موجات **Waves** يقابلها سلاح او اكثر من الاسلحة المضادة للدبابات • وهذا يؤدي بنا الى القصة القديمة للمدافع الذي احسن الحفر والاختباء ساكنا مسجلا اصابته ضد المهاجم الذي تجعله حركته ظاهرا للعيان • فالمدافع المضادة للدبابات تدمر الدبابات واحدة فواحدة• ولكن كلما ازداد اقتراب الدبابات من بعضها في شن الهجوم قلت قوة تأثير النيران عليها بسبب توزيع هذه المدافع المضادة بالتساوي على الجبهة العريضة وبذلك لا يمكن استخدام عدد كبير منها ضد اعداد من الدبابات • ومن ثم فان هذا يجعل الامر اكثر سهولة على الدبابات في التغلب على الدفاع • ومثالا على ذلك يظهر في الرسم المرفق ، حيث يوضح الرسم حالة الهجوم لقول من الدبابات يهاجم على جبهة عرضها ٧٥٠ ياردة • والدفاعات المراد اختراقها مدافع عنها بواسطة فرقة منتشرة على طول ٨٠٠٠ ياردة من الجبهة • ويمكن فقط استخدام عدد صغير من المدافع المضادة للدبابات في الفرقة من قوة المدافع في الفرقة البالغ عددها ٦٠ مدفع • وكلما ازداد عرض جبهة الهجوم كلما ازدادت الفرصة لاستخدام الاسلحة المضادة •

٢ ـ فالكتيبة المدرعة الخفيفة في «كتلة الهجوم» تغطي من ٣٠ ـ ٤٠ فدان ، وأنه من السهل متابعة تحركات هذا التكتل • فمثل هـذه الوحدات تتطلب ملاحظة اقل بكثير بواسطة الملاحظة الجوية والارضية من المجموعات الصغيرة للدبابات المنتشرة في تشكيل على هيئة موجات ومن ثم فان ادارة المعركة تكون اسهل •

٣ ـ انه اسهل على الاسلحة المعاونة وهي الطيران والمدفعية في ان تساعد تحركات الدبابات في «التشكيل المنضم» وبذلك فنيرانها المعاونة لا تكون موزعة على مساحات عريضة ، ولكنها تسقط بتركيز قوي على الجزء الضيق من الجبهة حيث تحاول الدبابات الاختراق •

٤ ـ وأنه اكثر صعوبة بكثير ان تجد الارض المناسبة لهجـوم الدبابات في «تشكيل الموجات» فالدبابات يجب ان تلتزم بالارض التي تكون سهلة في العبور • والارض الصالحة لهجوم الدبابات في تشكيل الموجات هي نادرة العثور عليها • ولو ان الهجوم في مثل هذه الموجات قد شرع فيه فان هذه الدبابات التي تتخذ طريقها في القطع السهلة مـن الارض سوف تندفع الى الامام بينما باقي الدبابات سوف يعوقها التقدم نحو الاجزاء الوعرة مـن الارض • والدبابـات المفردة المنعزلـة او المجموعات الصغيرة من الدبابات تصبح بذلك فرائس سهلة لنـيران المدافعين • فالسبب الوحيد لاستخدام الدبابات في موجات قد انتهـى امره لان المشاة المتقدمين في تشكيلات عريضـة لا تستطيع متابعـة الدبابات مباشرة لو ان بعض هذه الدبابات تقدم الى الامام بينما البعض الاخر قد ابطأ في تقدمه لوعورة الارض •

وفي الهجوم على شكل موجات فانه اسهل على الدبابات ان يسبق كل منها الاخر وبذلك يصبح كل منها منعزلا عن الاخر • اما في التشكيل المنضم فأنها تبقى قريبة من بعضها مكونة قوة فعالة مركزة • والكتيبـة المدرعة الخفيفة تمثل قوة النيران المركزة لنحو ١٠٠ مدفع رشاش وتقريبا




اختراق الدبابات خلال مواقع الدفاع

مثل هذا العدد من المدافع الاكبر عيارا . وأنه صحيح ان الدبابات في هجوم منضم لا تستطيع ان تحتفظ بالارض التي احتلتها ولكن تستطيع لفترات قصيرة ان تحرس مناطق محددة بواسطة الهجوم المضاد الفعال .

وأنه ليس من الصعب الاثبات ببساطة بواسطة الحساب في ان الهجوم المنضم للدبابات يمكنه اختراق اي نظام دفاعي عادي .

والسلاح الجوي للدفاع لا يستطيع ان يتدخل بأثر فعال في المعركة الارضية اذا كان المهاجم له السيادة على الجو . فمدفعية الدفاع قد اسكتت الى حد كبير بواسطة الطائرات المنقضة للمهاجم . وبذلك لا يبقى سلاح رئيسي سوى المدفع المضاد للدبابات والفرقة الفرنسية يوجد بها حوالي ٦٠ مدفع مضاد للدبابات . وبما ان مراكز الدفاع الفرنسية كانت مخططة على اساس المواجهة الامامية ، فان غالبية المدافع المضادة للدبابات كانت موضوعة في الامام حيث تتحكم في الاراضي الامامية للموقع . ولو فرضنا ان الفرقة تغطي قطاع عرضه ٥ اميال وبذلك فانه يكون هناك ١٢ مدفع لكل ميل . ومن هذه المدافع الاثني عشر يكون منها سبعة في المقدمة في الخط الامامي او القطاع الامامي. والمدافع الخمسة الباقية تكون الى الخلف بعض الشيء لحماية الموقع في عمق . فالمدافع المضادة للدبابات عادة توضع لكي يكون لها قوس نيران عرضه ٦٠٠ ياردة او ما يقرب من ذلك في اتجاه واحد . وفي باقي الاتجاهات يكون له قوس نيران محدود . لان هذه المدافع توضع على قوس مسطح لا يمكن وضعه عاليا حيث يمكن الوصول الى مدى نيران اوسع . وعادة فان المدافع المضادة للدبابات تحتاج الى ان تضرب على مدى قصير حتى يمكنها الاختراق وعلى مثل هذا المدى بمجرد ان تفتح المدافع المضادة نيرانها فانها تكون في مدى نيران مدافع الدبابات ويتلو

ذلك اطلاق النيران المتبادل لمدة دقائق او لحظات بين الدبابات والمدافع المضادة للدبابات •

والمدافع المضادة للدبابات تكون في خطر من سلاح طيران المهاجم • وكذلك من مدافع الدبابات ذاتها والمدافع الرشاشة وغلالات نيران الهجوم • وتصحب القاذفات المنقضة هجوم الدبابات على مواقع الدفاع• وهي بمعونة قنابل المدفعية والدبابات قادرة على ان تسكت على الاقل مدفعين من المدافع المضادة للدبابات في الجبهة المختارة للهجوم• وتستغرق الدبابة ربما دقيقتين لقطع مسافة ٥٠٠ ياردة وفي هاتين الدقيقتين تستطيع المدافع الخمسة الباقية المضادة للدبابات ان تطلق مائة طلقة بسرعة ١٠ طلقات في الدقيقة • ولن يصل الى الهدف من هذه الطلقات الا ٥٠ ٪ فقط • وجزء فقط من الدبابات المصابة سوف يتعطل عن العمل • فان الاجزاء الحيوية في الدبابة محمية ليس فقط بسمك الدرع بل كذلك بخطوط بنائها • فالطلقات التي تصيب الدبابة من زاوية منفرجة ٦٠° او اقل يمكن بسهولة ان ترتد عن جسم الدبابة وعلى احسن الحالات فان الدفاع لا يمكنه ان يوقف اكثر من ٥٠ دبابة من الدبابات المكونة لكتيبة دبابات المانية خفيفة قبل ان تسحق الدبابات القائدة المدافع المضادة للدبابات الموضوعة امام جبهتها • وهذا يترك ١٠٠ دبابة المكونة للكتائب التالية لكي تتغلب على الدفاع • فقول الدبابات المتجمع في عمق يتعرض لنيران حامية من المدافع المضادة للدبابات في مواقع الدفاع وذلك عندما تقوم الدبابات بالانتشار لكي تهاجم المدافع من كلا الجانبين لنقطة الاختراق من المؤخرة •

والخلاف النظري بين الفكرة الفرنسية والفكرة الالمانية تؤدي الى الاختلاف في تنظيم التشكيل لاستخدام الدبابات في هذه الجيوش • وعندما سرحت آلايات الدبابات الفرنسية سنة ١٩١٨ ابقى الفرنسيون

بعض كتائب الدبابات ٠ وطبقا لنظريتهم في الهجوم شكلت هذه الكتائب في «مجموعات عربات» تتكون من كتائب دبابات مختلفة الطراز ٠ وكانت هذه الكتائب هي قوات تابعة لقيادة الجيش او الاحتياطي العام لكي تلحق كما تتطلب الظروف بالفرق او الفيالق التي سوف تتعاون معها في الهجوم ٠ وكانت وحدات الدبابات والدبابات نفسها مصممة فقط من اجل التعاون مع المشاة ٠

وقبل الحرب العالمية الحالية شكل الجيش الفرنسي فرقتين ميكانيكيتين خفيفتين ولم يكن الغرض استخدامهما في عمليات الاختراق، بل كان الغرض منهما هو القيام بالاستطلاع بعيد المدى في مقدمة مجموعات الجيوش لعمق ١٥٠ كم على جبهة عرضها من ٤٠ الى ٦٠ كم٠ وبعد ذلك شكلت فرقا مدرعة ٠

وفي اول الحرب كان لدى الفرنسيين فرقتين فقط من هذه الفرق مقابل ١٢ فرقة دبابات المانية ٠ وفي مايو سنة ١٩٤٠ كان هناك فرقتين في طريق التشكيل ٠ ومن ناحية اخرى فان الالمان قاموا ببناء فرقهم المدرعة بسرعة قبل وبعد سنة ١٩٣٩ ٠ وكانت هذه الفرق مصممة على اساس العمل كسلاح مستقل اكثر منها للتعاون المباشر مع المشاة ٠ وكانت مصممة من اجل القيام بعمليات مستقلة للاختراق وللعمل بالاشتراك مع الفرق المحملة (المشاة المنقولة باللوريات) ٠

وفكرة استخدام الدبابات كسلاح مستقل لم تنبع من عند الالمان فقد طور فيلق المدرعات البريطاني هذه الفكرة في سنة ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ٠ غير انه لم يسمح لهم بوضعها موضع التنفيذ ٠ ووضعت موضع التنفيذ لاول مرة بواسطة الجيش الاحمر السوفييتي ٠ فقد ظهرت الفرق المدرعة الكبيرة المستخدمة على هذا الاساس في المناورات التي حدثت في «كييف» سنة ١٩٣٥ لاول مرة ٠

وأسم «فرقة البانزر» قد استخدم لاول مرة بواسطة الجنرال

النمساوي «ايمانزبرج» في الطبعة الثانية من كتابة «حـرب الدبابات» (طبعة لهمان مونيخ ـ برلين سنة ١٩٣٨) وهذا الكتاب بدون شك اثـر في القيادة الالمانية العلياء وبما ان اقتراحات الجنرال «ايمانزبرج» قـد اتبعت بدقة بواسطة الالمان فانه مما يستحق الذكر ايرادها بالتفصيل • فقد اقترح ان الفرقة المدرعة يجب ان تتكون من ٢ آلاي دبابات وآلاي من المشاة المحملة وبعض التشكيلات الاخرى• وكل آلاي دبابات ينظم طبقا لما يلي:

آلاي دبابات طبقا لآراء الجنرال «ايمانز برج»

| الوحدة | دبابات خفيفة | د• متوسطة | ثقيلة |
|---|---|---|---|
| أ ـ سرية رئاسة لآلاي | ١٢ | ٩ | ـ |
| ب ـ كتيبة خفيفة من ٤ سرايا | | | |
| كل سريـة ٤ جماعـات | | | |
| ٣ جماعات خفيفة | ٦٠ | | |
| وجماعة متوسطة | | ١٢ | |
| الجماعة الخفيفـة ٥ دبابات | | | |
| الجماعة المتوسطة ٣ دبابات | | | |
| سرية رئاسة الكتيبة | ١٢ | ٩ | |
| جـ ـ كتيبة متوسطة من ٤ سرايا | ٢٠ | ٢٤ | ١٢ |
| كل سرية من جماعة خفيفة | | | |
| ٥ دبابات وجماعتان | | | |
| دبابات متوسطة كل جماعة ٣ دبابات | | | |
| وجماعة واحدة ثقيلة من ٣ دبابات ثقيلة | | | |
| سرية رئاسة الكتيبة | ١٢ | ٩ | |
| د ـ كتيبة ثانية دبابات متوسطة | | | |
| مثل الكتيبة الاولى | ٣٢ | ٣٣ | ١٢ |
| جملة قوة الآلاي | ١٤٨ | ٩٦ | ٢٤ |

وآلاي المشاة المحملة يشكل الالاي الثالث من الفرقة المدرعة. وهو عبارة عن رجال مسلحين تسليحا خفيفا لتشكيل المشاة الذين يقومـــون بعملية التسلل خلال الدفاع عقب العربات المدرعة . ويحملون الـــى الامام في عربات قادرة على عبور الاراضي الوعرة . وتتكون كتيبة من هذا الألاي غالبيتها من راكبي الموتسيكلات . وهذا الألاي يتكون من ٣ كتائب كل من ٣ سرايا وسرية للمعاونة المباشرة . ويلحق بالألاي قوة مدفعية من ١٨ مدفع من اجل المعاونة المباشرة .

ويعين سرب من الطائرات للاستطلاع يلحق بكل فرقة مدرعة للتعاون على ان يكون مدربا تماما على هذا العمل .

وتقوم كتيبة من السيارات الخفيفة المدرعة مكونة من ٥٠ عربة للقيام بعمليات الاستطلاع او اعمال الامن الاخرى متعاونة مع آلايات الدبابات او المشاة المحملة .

اما مدفعية الفرقة المدرعة فتتكون من ٣ مجموعات . مجموعة منها من ١٢ مدفع عيار ١٠٠ مم مركبة على مركبات مجنزرة لكـــي تعمــــل كمدفعية ميدان متوسطة لآلاي المشاة المحمل . اما المجموعتين الباقيتين فهما للدفاع ضد الطائرات وكل منهما تحتوي على ٢٤ مدفع من عيار ٢٠ الى ٤٠ مم للعمل (كمدفعية مضادة للطائرات للمعاونـــة المباشرة) و ٧٥ مم .

ويكون من ضمن قوة الفرقة ٢ كتيبة من المهندسين . الاولى كتيبة وضع الغام يكون عملها الرئيسي ازالة الالغام من طرق تقدم الدبابات . وفي حالة الهجوم المضاد يكون عملها وضع الالغام . ويطلب كذلك من هذه الكتيبة ان تقوم باعمال التدمير الخ .... وتتكون هذه الكتيبـــة من ٥٠ لوري منظمة في ٣ سرايا .

اما الكتيبة الثانية فتجهز بمعدات اقامة الكباري . وعليها ان تقوم ببناء واصلاح الكباري وملء خنادق الدبابات . وهي بعكس الكتيبـــة

الاولى تتكون من ٤ سرايا . والسرية الرابعة تكون سرية معاونة مباشرة مجهزة بالمدافع المضادة للدبابات والمدافع الرشاشة . وهذه الكتيبة يكون لديها هي الاخرى ٥٠ سيارة لوري .

كما يلحق بالفرقة كتيبة اشارة تجهز اساسا بأجهزة الاشارة اللاسلكية والسلكية . وبالطبع يكون هناك خدمات التموين المختلفة التي يجب ان تكون كلها محملة .

وهذه كلها اقتراحات عامة . وليس في الامكان القول الى اي مدى قد طور الالمان هذا المثال الذي حدده هذا القائد . ولكننا نستطيع ان نقول ان الفرقة المدرعة الحديثة مشابهة لهذه الاقتراحات غير انها اكثر قوة .

وقد اقترح الجنرال «ايمانز برج» ان تكون الفرق المحملة مكونة كالتالي : ٣ آلايات من المشاة محملة في اللوريات بنفس التنظيم كالآلاي المحمل في الفرقة المدرعة . ويوضع ٢ الآي مدفعية كمدفعية مرافقة في خدمة الآلايات الثلاثة المشاة . ويضاف الى ذلك سرب من ٩ طائرات للاستطلاع عليه ان يقوم بنفس الواجبات التي يقوم بها السرب الملحق بالفرقة المدرعة . ويكون هناك كذلك كتيبة من السيارات المدرعة والمحملات مثل الفرقة المدرعة . اما مدفعية الفرقة فتنظم في اربعة مجموعات الاولى مجموعة مدفعية خفيفة عيار ٧٥ مم . ومجموعة متوسطة من المدفعية ١٠٠ مم والهوتزر . ومجموعتان من المدافع المضادة للطائرات . اما المهندسين والمواصلات وباقي الخدمات فتكون مشابهة لتلك التي في الفرقة المدرعة .

وما سبق هو وصف لاقتراحات الجنرال «ايمانز برج» عن الفرق المدرعة والفرق المحملة . ومن التجارب التي كسبت في فرنسا وفي باقي الحملات فقد تغير تشكيل الفرق المدرعة بعض الشيء عن هذه الاقتراحات . غير ان هذه الاقتراحات لم تؤثر في الشكل الاساسي للتنظيم ، الذي

يتكون من ٢ آلآي مدرع كل منهم يشتمل على اكثر من ٢٠٠ دبابة .
وأما تنظيم آلاي المشاة المحملة (وهو الألاي الذي يشكل مع آلايات دبابات الفرقة المدرعة) قد تغير . فهذا الألاي من المشاة المحملة يتكون من ٣ كتائب وأحدث هذه التنظيمات هو ان الكتيبتين الاولتين من الآلاي المحمل كل منهما تشتمل على ٢ سرية مشاة محملة في اللوريات، وسرية من راكبي الموتسيكلات ، وسرية الاسلحة المعاونة المباشرة (مدافع م/ط و م/د) . والسرية الخامسة من المدافع الرشاشة . اما الكتيبة الثالثة فتتكون غالبيتها من راكبي الموتسيكلات . وهي تشتمل على نفس اسلحة المعاونة المباشرة مثل الكتيبتين السابقتين . وقد زيد عدد القاذفات المنقضة الى ٣٠ قاذفة . اما المدفعية فهي تشتمل على بطاريات مجمعة و٢ مدفع ٢٠ مم (م/ط و م/د) كأسلحة في كل بطارية بالاضافة الى الاربع المدافع المعتادة .

وقد نظمت وحدات الدبابات الكبيرة في الجيش الروسي على اسس تختلف عن تلك التي حددت فيما سبق . فالدبابات الاثني عشر الف التي يمتلكها هذا الجيش منظمة في الوحدات الكبيرة التالية :

١ — فرق لأجل التعاون المباشر مع المشاة .

٢ — فرق لمواصلة عمل الفرق الاولى لمدى اكثر عمقا في ارض العدو .

٣ — فرق وألوية منظمة للعمل المستقل والمعروف عن تشكيل هذا التنظيم الاخير للفرقة الروسية المدرعة قليل . وهو يتمشى اكثر قربا من باقي التنظيمات للفكرة العامة عن الفرقة الالمانية المدرعة .

وعلى كل فان التنظيم لأي تجميع كبير لعربات القتال المدرعة فهو دائما يتكون اساسا من وحدات صغيرة تقوم بالاعمال التالية : الاستطلاع ثم الاندفاع ثم التسلل والتعاون المباشر بواسطة باقي الاسلحة والتموين.

ولدى الالمان كذلك «فرق صدام» . وهذه عبارة عن فرق مشاة خفيفة يتكون كل منها من ٩ كتائب مشاة ولواء مدفعية محملة وباقي

الاسلحة المرافقة المناسبة والخدمات المساعدة . وفيما عدا مدفعيتها فان مثل هذه الفرقة لا تملك وسائل نقل تكون ملكا لها غير انها منظمة بحيث يمكن تحميل الجنود والعتاد بسرعة على اللوريات . وعندما تستدعي الحاجة تلحق بها قيادة الجيش وسائل النقل اللازمة . وجنود العاصفة هؤلاء مدربين تدريبا خاصا ومنظمين ومجهزين للقضاء على نقط المقاومة القوية خلال الهجوم . فهم المشاة الممتازون لفرق المشاة العادية .

وهذه هي التشكيلات الثلاثة الرئيسية الضرورية للهجوم الخاطف. اما كيف تعمل هذه التشكيلات ـ الأتيام المدرعة ـ في المعركة فهو موضوع الفصل التالي .

الفرق المدرعة

فهرس للفصل السادس

جدول التنظيم : الفرقة الالمانية المدرعة

طبقا للمعلومات المتاحة سنة ١٩٤٠

| | |
|---|---|
| قيادة الفرقة | مجموعة المدفعية م/ط |
| وحدة استطلاع الفرقة | ١٢ مدفع عيار ٨٨ مم |
| (انظر اسفل) | كتيبة الاشارة |
| مجموعة سلاح الطيران | كتيبة مدافع م/د |
| ١٢ طائرة استطلاع | ٣٦ مدفع عيار ٣٧ مم |
| ٣٢ قاذفة منقضة | كتيبة مهندسين |
| آلاي الدبابات الاول (انظر اسفل) | ٣ سرايا محملة في اللوريات |
| الآلاي الدبابات الثاني | ١ جماعة كباري |
| آلاي مدفعية الميدان | ١ جماعة اشغال ميدان |
| ٢٤ مدفع عيار ١٠٥ مم | كتيبة مدفعية م/ط |
| ٦ م/ط عيار ٢٠ مم | ٣٦ مدفع عيار ٢٠ مم |
| الآي مشاة محملة (انظر اسفل) | الخدمات المساعدة . |

### وحدة استطلاع الفرقة

رئاسة الوحدة وفصيلة الرئاسة
(فصيلة اشارة)
١ ـ السرية الاولى (سيارات مدرعة)
رئاسة السرية وفصيلة الرئاسة
الفصيلة الاولى ٣ سيارات مدرعة خفيفة و٢ سيارة مدرعة ثقيلة
الفصيلة الثانية كما تقدم
الفصيلة الثالثة كما تقدم
الفصيلة الرابعة ٩ سيارات احتياطية وافراد احتياط
٢ ـ السرية الثانية ـ كما سبق
٣ ـ السرية الثالثة ـ راكبو موتوسيكلات
الرئاسة وفصيلة الرئاسة
الفصيلة الاولى ١٠ سيدكار و ٢ موتوسيكل مفرد ٣ مدافع رشاشة خفيفة
الفصيلة الثانية كما سبق
الفصيلة الثالثة كما سبق
الفصيلة الرابعة مع ٤ مدافع رشاشة
الفصيلة الخامسة ٣ مورتر
٤ ـ السرية الرابعة (المعاونة المباشرة)
الرئاسة وفصيلة الرئاسة
الفصيلة الاولى ٤ م/د عيار ٣٧ مم
الفصيلة الثانية ٢ م/م ٧٥ مم
الفصيلة الثالثة ٣ مورتر ٨١ مم
الفصيلة الرابعة مهندسين
جماعة مهندسين

### آلاي الدبابات

رئاسة الآلاي
الكتيبة الاولى
٣ سرايا خفيفة
١ سرية ثقيلة
الكتيبة الثانية ـ كما سبق
الكتيبة الثالثة ـ كما سبق
احمال قوة الآلاي ٢٠٤ دبابة

### آلاي المشاة المحملة

رئاسة الآلاي ، وسرية رئاسة الالاي

(٢ سيارة مدرعة ثقيلة + ٤ سيارة مدرعة خفيفة)

١ ــ الكتيبة الاولى

رئاسة الكتيبة وفصيلة الرئاسة ٢ سيارة مدرعة ثقيلة ٤ سيارة مدرعة خفيفة

السريةالاولى ــ راكبو موتوسيكلات

السرية الثانية ــ مشاة محملة

السرية الثالثة ــ كما تقدم

السرية الرابعة ــ مدافع رشاشة في اللوريات

السرية الخامسة (سرية معاونةمجهزة بمدافع م/د ٤٢ مدفع ميدان ومهندسين الخ ..

٢ ــ الكتيبة الثانية ــ كما تقدم

٣ ــ الكتيبة الثالثة

رئاسة الكتيبة وفصيلة الرئاسة ، سيارات مدرعة ، ٣ سرايا من راكبي الموتوسيكلات والمدافع الرشاشة وسرايا المعاونة المباشرة

## اجمالي الفرقة المدرعة

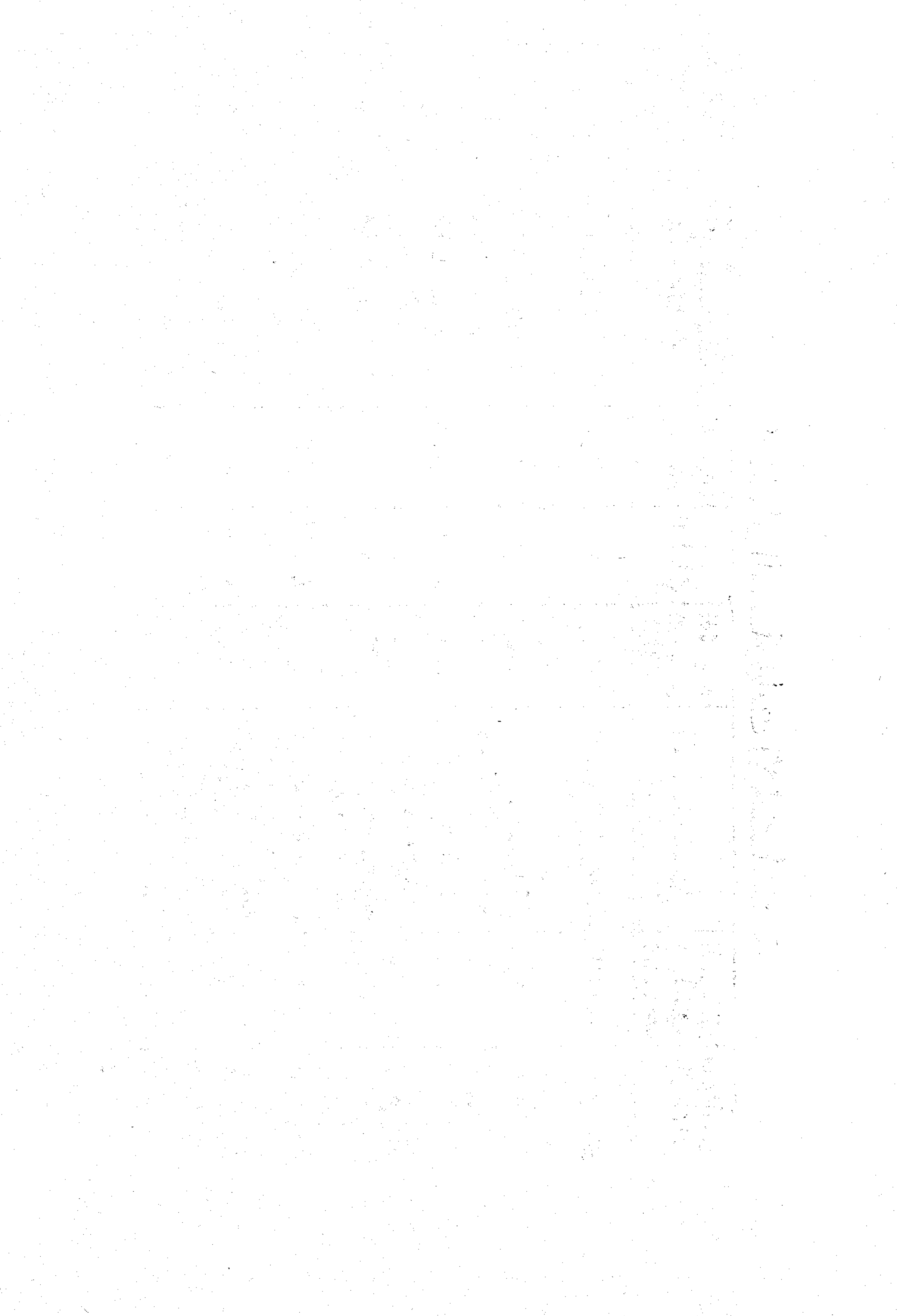
| | |
|---|---|
| دبابات طراز ك/و١ | ١١٨ |
| دبابات طراز ك/و٢ | ١٦٠ |
| دبابات طراز ك/و٣ | ٧٢ |
| دبابات طراز ك/و٤ | ٦٦ |
| الجملة | ٤١٦ |
| سيارات مدرعة ثقيلة | ٢٢ |
| سيارات مدرعة خفيفة | ٥٨ |

التسليح ويشمل المشاة المحملة وراكبي الموتسيكلات

| | |
|---|---|
| مدافع رشاشة قصيرة | اكثر من ٨٠٠ |
| مدافع رشاشة خفيفة | ٨٦٩ |
| مدافع رشاشة | ٥٦ |
| مدافع م/ط عيار ٢٠ مم | ٢١٢ |
| مدافع م/د عيار ٣٧ مم | ١٠٨ |
| مدافع ميدان عيار ٧٥ مم | ٨٠ |
| مدافع ميدان عيار ١٠٥مم | ٢٤ |
| مورترز | غير معروفة |

# طراز الدبابات الالمانية

| طراز عربات البانزر المدرعة "دبابات" | الحمولة بالطن | الطاقم | التسليح الرئيسى بالمليمتر | التسليح | السرعة على الطرق فى الساعة | مدى العمل بالأميال |
|---|---|---|---|---|---|---|
| طراز ك / و ١ | ٥ - ٧ | ٢ | ١٤ | ٢ مدفع رشاش خفيف | ٣٢ ميل | ٩٥ ميل |
| طراز ك / و ٢ | ٩ | ٣ | ١٥ | ١ - ٢٠ مم مدفع رشاش<br>١ مدفع رشاش خفيف | ٢٨ | ١٢٥ |
| طراز ك / و ٣ | ١٨ - ٢٠ | ٣ - ٤ | ٢٥ | ١ مدفع رشاش خفيف<br>١ مدفع ٢٧ ملميتر | ٢٨ | ؟ |
| طراز ك / و ٤ | ٢٢ | ٥ | ٤٣ | ٢ مدفع رشاش خفيف<br>١ مدفع ٧٥ مم | ٣١ | ؟ |
| طراز ك / و ٥ | ٣٢ | ٧ - ٨ | ٥٠ | ١ مدفع ٧٥ مم<br>١ مدفع ٣٧ مم<br>٣ مدفع رشاش خفيف | ٢٠ | ٧٥ - ٨٥ |
| طراز ك / و ٦ | ٣٥ | ٧ - ٨ | ٥٠ | ١ مدفع ١٠٥ مم<br>١ مدفع ٣٧ مم<br>٣ مدفع رشاش خفيف | ٢٠ | ٧٥ - ٨٥ |



# الفصل السابع

## المدرعات في العمل

والثلاثة انواع من التشكيل التي وصفناها وهي الفرق المدرعة والفرق المحملة وفرق الصدام ـ اتيام الدبابات ـ منظمة بطريقة تتفق مع التكتيكات الالمانية «سكوربنكت» و«اوفرولن» اي نقطة الاندفاع والتغلغل. وهذا هو السبب الذي جعلنا نضع الجداول الخاصة بتنظيمها. وربما كانت هذه الجداول ليست دقيقة في تفصيلاتها اليوم ، ولكنها دقيقة في توضيح التنظيم نفسه .

فالتنظيم الحربي له اساسان اولا التعليمات التكتيكية الصحيحة من ناحية والتقاليد من ناحية اخرى والجيوش التي تتبنى الاساس الاول سوف تبقى . اما تلك الجيوش التي لا تتبنى او تتبنى ببطء التشكيلات التقليدية فسوف تموت . فالالمان يستخدمون أطقم الدبابات لكي يكونوا اساسا نقط الاندفاع . وعندما يواجهون بموقع دفاعي ليس فيه نقط ضعف ظاهرة وليس له جناحان . فهذه الوحدات ينتظر منها تمزيق احد الجناحين بالقوة المطلقة . فالهجوم المنظم بمعاونة فرقة دبابات يجب ان يتم على اساس الاندفاع بقوة اكثر منه عن طريق التغلغل. لان التغلغل العادي اكثر بطئا في بحثه عن النقط الضعيفة من الاندفاع المدمر عن

طريق القوة • فالفرق المدرعة تندفع خلال مواقع الدفـــاع مثل اداة التحطيم الضخمة لكي تخفض من روحهم المعنوية وتمزقهم الى اشلاء • فهذا الاختراق يجعل من الممكن لفرق الصدام ان تتغلغل • وعلى الفور تستطيع ان تحيط بمواقع الدفاع من الجناحين والمؤخرة •

وبينما تكون فرق الصدام تفعل هذا • فان الفرق المحملة تضغـط خلال الثغرات المفتوحة في خطوط الدفاع •

فأولا يكون الاختراق مكونا فقط من نجاح تكتيكي محلي • وبعد عملية الاختراق فعلى الفرق المحملة ان تدفع نقطة الاندفاع الرئيسيـــة عميقا في ارض العدو • وذلك لكي تفرض قرارا على الاجنحة او فــي مؤخرة قوات العدو الرئيسية ــ وليس هي الفرق المدرعة التي تفعل ذلك ولكنها المشاة المحملة مدعمة بالفرق المدرعة • فهي تحول النجاح المحلي التكتيكي على مراحل الى نجاح استراتيجي • ووظيفة فرق المشاة التي تكون الجزء الرئيسي من القوات المهاجمة هي متابعة التقدم مقويـــة ومستغلة للموقف الذي خلق عن طريق المبادرة الناجحة للفرق المدرعـة وبذلك تجعل النجاح محققا •

والالمان الذين يمثلون وحشية القوة التي اتسم بها الرايخ الثالث، قد وجدوا في اتيام الدبابات الوسائل التي يستطيعون بها تحطيم عمق الدفاعات للعدو بضربة واحدة اولا وأخيرا • وكل الحملات الالمانية في الحرب الحاضرة ذات الاهمية الاستراتيجية سواء كانت في غرب او شرق اوربا او في افريقيا قد تمت على هذا الوجه • وسوف يحاولون تنفيذ الحملات الباقية امامهم بنفس الطريقة •

وعادة يقوم الالمان بهجومهم الخاطف على جبهة عرضها ٢٠ كم وفي هذه الكيلومترات العشرين توجد ثلاث نقط اندفاع رئيسية ، كل منها للقيام بعملية اختراق على جبهة عرضها ٢ كم وهذا يجعل من الممكـــن للهجوم الخاطف ان ينفذ في البلاد الجبلية • فأنه دائما محتملا في اي

سلسلة جبلية ان تجد اودية عرضها ميل او ميلين وهذا يفسر كيف عبروا الجبال في البلقان وهي التي يعتقد هؤلاء الذين يفكرون بعقلية الجبهات العريضة انه لا يمكن عبورها .

ومزايا التشكيل المنضم للهجوم قد شرحناه فيما سبق . وطبيعي ان هذا التشكيل يستخدم طبقا للظروف . فالثغرة التي تفتح بواسطة الفرق المدرعة يجب ان تكون ذات عرض كاف لكي تضمن تغلغل الوحدات الصغيرة الاولية في المشاة بين صفوف الدبابات او خلفها مباشرة . واذا تم اسكات مواقع الدفاع في جانبي الثغرة بواسطة المدفعية او القذف الثقيل في الجو فان عرض الثغرة خلال المرحلة الاولى لتسلل المشاة لا تحتاج الى ان تكون اكثر من ١ كم الى ١½ كم . غير ان هذه الثغرة الاولية يجب ان تتسع على الفور عن طريق مهاجمة العدو من كلا الجناحين والمؤخرة . والتغلب على الجناحين يحمي جناحي الهجوم وفي نفس الوقت يوسع من الثغرة اما الوحدات المحملة وباقي الوحدات التي تتقدم الى الامام لتحقق النجاح التكتيكي فهي لا تدخل الثغرة حتى يكون عرضها بين ٥ الى ٦ كم .

ومن النظرة الاولى فان هذه الطريقة للهجوم قد تبدو انها خطرة جدا . وفي الحقيقة فان المخاطرة ليست كبيرة لان القوة المهاجمة تتجمع بسرعة يكون لها التفوق المحلي الكبير على المدافعين ، وتكون الجيوش المدافعة مع احتياطيها المحلي غير قادرة بالمرة على مقابلة هذا التفوق عند المهاجم وتكون وحدات الاحتياط للدفاع موجودة بعيدة في الزمن والمسافة حتى لا يمكن احضارها بدون تعرضها لرؤية وحدات الاستطلاع الجوي للمهاجم . ويكون المهاجم الذي يمسك بالسيادة على الجو يستطيع ان يمنع بواسطة معداته تقدم اي قوة تقوم بهجوم مضاد بواسطة القذف لكل طرق الاقتراب .

وكلا من الجنرال «هانز جودريان» والجنرال «أيمنز برج» لم

يتكلم في كتابه عن «الهجوم المنظم» او اي نوع قوى من التعاون مع السلاح الجوي • وبعض الاقتراحات التي تقدموا بها لشن هجوم بالدبابات كانت تشتمل على تقسيم الوحدات المدرعة الى «موجات» • الموجة الاولى بعد عملية الاختراق عليها ان تهاجم مواقع المدفعية ومراكز القيادة• والموجة الثانية والثالثة تواصل توسيع الثغرة من الجناحين والمؤخرة • وهذا التقسيم للعمل لا يتفق مع التشكيل المنضم للهجوم • ولكن هناك شيء واحد يمكن تقريره نهائيا ، وهو ان كل فرقة مدرعة تشترك في القتال يكون لها واجبها المحدد بوضوح قبل الهجوم •

والتخطيط لهجوم الدبابات يشمل التخطيط للمعاونة الجوية ومن المدفعية • والمعاونة اللازمة من قولات الدبابات المختلفة بواسطة نيرانها الذاتية • وعندما تهاجم الدبابات على هيئة طوابير من تشكيل على هيئة حرف (٧) او في قولات الى الجناح فان الدبابات التي في الخلف تحمي تلك التي في الامام • وبعض الدبابات تتقدم للقتال ومدافعها مشرعة الى الامام لضرب اهداف في طريقها • اما باقي الدبابات القادمة خلفها او جناحها فان تصوب مدافعها لتحمي الدبابات التي في المقدمة • والباقي تكون مستعدة لاطلاق النار على كلا الجناحين • والقولات المتقدمة تحمي تقدم الدبابات التي خلفها باطلاق النار على الجناحين •

ومن اجل اختراق موقع دفاعي فرنسي عادي تقوم بالدفاع عنه فرقة من المشاة مع جزء من فرقة اخرى كأحتياطي محلي خلفها • فان المهاجم يحتاج الى المؤثرات التالية : فرقتين مدرعتين ومن ٣ ــ ٤ من فرق الصدام ومن فرقتين الى ثلاثة من المشاة المحملة وتتقدم واحدة من الفرقتين المدرعتين مباشرة الى المعركة • وتبقى الثانية في الاحتياط • وذلك لقذفها على الفور في المعركة لو فشلت الفرقة الاولى • او يمكن استخدامها لتحويل نقطة الاندفاع للهجوم الى نقطة اخرى وأتجاه اخر • وأحيانا تقوم هذه الفرقة الثانية بالتقدم عبر الفرقة الاولى لمعاودة

الهجوم ضد مركز دفاعي ثان وبذلك تسمح للفرقة الاولى بأن تكـون في الاحتياط .

وطريقة استخدام الفرقة المدرعة يمكن مقارنتها بالقفز من فـوق حاجز علـى ظهر جواد فعندما يكون الجـواد منطلقا ناحية الحاجـز فان الراكب يمسك بعنانه بحزم . وهذا هو «أفمارش» (التحرك تجـاه الاشتباك) . وقبل ان يقوم الجواد بالقفز فانه يمسك بزمامه بخفة لمـدة وهذا هو منطقة التجمع . ثم يستخدم الراكب مهمازيه فيقوم الجـواد بالقفز بعد اطلاق العنان له وهذا هو الاختراق . وبعد القفـز فانه يجب تدريجيا الامساك بأزمة العنان لكي يمكن السيطرة على الجواد من اجل القفزة التالية . وهذا هو السبب في ان الفرقة المدرعة بعد عمليـة الاختراق لا يطلق لها العنان بل يمسك بزمامها . فالدبابات هي اهـم الاسلحة ضد الهجوم المدرع المضاد . ومـن ثم فانه من الضروري ان تحافظ على تشكيلها وفقط في احوال استثنائية ــ عندما يتم القضاء على العدو ويؤمن جانبه ــ يسمح لكتائب الدبابات بان تقوم بمعاونة وحدات المطاردة وذلك باتباعها لهذه الوحدات لمعاونتها .

وتقوم فرقتان من الفرق الثلاثة او الاربعة لفرق الصدام بتوسيع الثغرة التي فتحتها الدبابات . وتقوم بالتغلب على اجنحة العدو فرقة على كل جناح من الثغرة . وتقوم الفرقة الثالثة بالتغلب على مواقع الدفاع من الخلف . بينما في نفس الوقت تحمي الثغرة كما لو كانت رأس جسر فوق نهر . وتبقى الفرقة الرابعة في الاحتياط . اما الفرقتان او الثلاثة مـن المشاة المحملة فسوف تستخدم في المطاردة . وواحـدة من هذه الفرق سوف تبقى في الاحتياط لتكون نقطة اختراق جديدة لو ان ذلك اصبح ضروريـا .

وهذه هي اقل الاعداد للوحدات اللازمة لعملية تغلغل ولتحقيـق النجاح . اما الاعداد الاخرى والانواع للفرق اللازمة فانها تعتمد علـى

الخطط التالية للمهاجم • ومن هذا يمكن ان نرى انه يلزم فقط من ٦ــ٨ فرق للقيام بهجوم خاطف • وكثير من الكتاب العسكريين الالمان الذين حللوا الحرب العالمية الاولى بعد سنة ١٩١٨ قد اشاروا الى ان استخدام مثل هذا العدد من الوحدات للقذف به في معركة يؤدي الى ان تعوق كل منها الاخرى • ومثال على ذلك من الحرب العالمية الاولى • فان عملية الاختراق بين «المارن» و«ايسن» في يوليو سنة ١٩١٨ قام الحلفاء بالهجوم على جبهة عرضها ٤٥ كم باثني وعشرين فرقة وما يقرب من الفين و٢٠٠ مدفع • ولاستغلال هذا النجاح اكثر ولغلق «الجيب الالماني» الذي كان يمتد الى «شاتو تيري» فقد استخدموا ٣٦ فرقة اخرى • وكثيرون سوف يندهشون عندما يكتب تاريخ هذه الحرب فسوف يكتشفون الاعداد الصغيرة من الجنود التي استخدمها الالمان لتحقيق نجاحهم فكل من نقط الاندفاع الثلاثة في معركة «الميز» تبدو كما لو كانت شكلت من اعداد من الفرق تماثل القوة التي وصفناها • فان مجموعة الجيوش تحت قيادة «فون رونشتد» التي قامت بتغطية الجبهة من «نامور» الى «لوغين» تبدو انها كانت تشتمل على ما بين ٧ــ٨ فرق مدرعة ، ١٠ فرق من المشاة المحملة وعددا لا يعرف من فرق الصدام• وطبقا للحساب الالماني وهو الذي قام به العقيد«سولدان» فان هذه المجموعة من الجيوش قد استخدمت ٤٥٠٠٠ مركبة •

ومن المستحيل اعطاء وصف تفصيلي للتنظيم اللازم لعملية تغلغل • فان شن مثل هذا الهجوم الخاطف تحكمه طبيعة الارض ومواقع العدو والقوات المتاحة للقيام بهذا التغلغل • وأن نوايا الجيش المهاجم بعد اتمامه لعملية الاختراق ورد الفعل المحتمل والضربات المضادة من عدوهم يجب ان تؤخذ ايضا في الحسبان• ولكن على كل فانه يستحق الذكر عند وصف اسس التنظيم وشن مثل هذا الهجوم •

وشن هجوم خاطف على جبهة عرضها ٢ كم بواسطة ٢ فرقة مدرعة

و٣ فرق محصلة و٤ فرق صدام فانها عادة تقسم كما يلي في اربع قولات :
١ ـ الاستطلاع ٢ ـ الالتحام ٣ ـ التغلغل ٤ ـ التطهير .

١ ـ قول الاستطلاع : يتكون من كتيبة دبابات من الفرقة المدرعة الاولى للهجوم على مواجهة عرضها من ٣٠٠ ـ ٥٠٠ ياردة وتقوم بعملها في الاستطلاع بواسطة القتال . ويجب ان تقضي على بعض اسلحة العدو المضادة للدبابات في المواقع الامامية عن طريق التغلب عليها . وعلى هذه الكتيبة ان تجد وتفتح الممر الذي تكون فيه المقاومة اقل حتى يستطيع القول خلفها التقدم . وما ان تخترق الكتيبة مواقع مشاة العدو فيجب عليها ان تدمر مدفعية العدو وتتجه الى مستودعات الذخيرة وفوق كل هذا مراكز القيادة ناشرة الفزع خلف الجبهة .

وهذه الكتيبة الخفيفة من الدبابات تندفع الى الامام في تشكيل منضم . وتقوم سرية معاونة مباشرة مجهزة بالدبابات المتوسطة بتشكيل قلب الكتيبة لتطلق نيرانها على المؤخرة والاجنحة . فأسلحة الدبابات المتوسطة تسمى اجنحة سرايا الدبابات الخفيفة . فان هذه الاجنحة محمية كذلك بواسطة النيران المنطلقة من قول الدبابات المتقدم خلفها . وتصبح وحدات العدو المهاجمة من الخلف قد دبت فيها الفوضى بسرعة اكثر من الوحدات المهاجمة من المواجهة . غير ان هذا ليس هو فقط الهدف الوحيد من الهجوم على الاجنحة والمؤخرة . فلو ان مواقع العدو مشكلة على الطراز الممتد فانها اقل اخفاء او تكون اكثر تعرضا تكتيكيا من الخلف عنها من المواجهة . وهذا الاندفاع الاول بواسطة الدبابات الخفيفة ويكون بالطبع معاونا بالقاذفات المنقضة .

٢ ـ قول الالتحام : ويمكن اعتباره القوة الرئيسية لتيم المدرعات. فهو يتكون من الكتائب المتوسطة والثقيلة للدبابات في الفرقة المدرعة . وهي تندفع الى الامام في تشكيل عريض بعض الشيء ـ ما بين ٥٠٠ ـ ٧٠٠ ياردة متقدمة خلال الثغرة التي فتحت بواسطة الكتيبة الخفيفة .

وهي تقوم بتوسيع الثغرة من الجوانب لتمنع العدو من اغلاق الممر الذي فتح ولجعل الثغرة واسعة لحد الكفاية لتسمح للقول الذي يتبعها بالمرور خلال الثغرة بأمان • والقول الثالث وهو قول التغلغل لا يمكنه ان يتبع الدبابات الخفيفة مباشرة لان عرباته معرضة كثيرا لنيران المدافع الرشاشة وهذا هو السبب في ان الدبابات المتوسطة توضع بين القول الاول والثالث لتكون نوع من «مدى الوقاية» فهي تهيىء هذا المدى في الزمن والمسافة بتدمير مقاومة وحدات العدو التي تكون الدبابات الخفيفة الاولى قد تركتها •

٣ ـ قول التغلغل : وهو يتكون من الآي دبابات مدعم بكتائب من المشاة المحملة • وتشكل الدبابات حول المشاة الذين يحملون في لوريات صالحة لعبور الاراضي الوعرة اما ذات جنازير او بعجلات ، بينما يمرون خلال الثغرة في مواقع العدو • وما ان يمروا بسلام خلال النظام الرئيسي لدفاعات العدو تترجل الجنود من قول التغلغل من عرباتها لكي تستولي على المواقع التي كسبتها قولات الدبابات حتى تأتي قولات اخرى من الخلف • وهذا يتم بالانتشار فوق خطوط مواصلات العدو واحتلال المواقع الحاكمة ولو لزم الامر فانهم يقومون بهجمات غاية في القوة والسرعة لنشر الفوضى والذعر • وعلى جزء من هذا القول ان يضغط على العدو من الخلف ليسهل عمل اتيام الالتحام التي تهاجم من المواجهة •

٤ ـ قولات التطهير : تتكون من اتيام التحام مشكلة من فرق الصدام • وعادة تكون كتائب مفردة او الوية معها الاسلحة المعاونة • وهي مجهزة باسلحة منوعة حتى تكون قادرة على العمل المستقل •

وخلال المعركة تقوم بمعاونتها مدفعيتها ودبابات ثقيلة توضع مؤقتا تحت تصرفها لكي تعمل كمدفعية معاونة وتقذف بأعداد من اتيام الالتحام هذه من الثغرة التي فتحت بواسطة الفرق المدرعة •

ووظيفتها هو القضاء بسرعة على كل مقاومة ظاهرة تركت بعد هجوم الدبابات حتى يمكن للمشاة المحملة والوحدات الاخرى المشكلة للتغلغل ان تمر بسرعة خلال الثغرة • وبعد ان تقوم بالمرور خلال الثغرة تقوم وحدات من القول بتقوية «رأس الجسر» مباشرة خلف خطوط العدو ، وذلك للمحافظة على النجاح الذي حققته الدبابات • وعلى باقي اتيام الالتحام توسيع الثغرة في مراكز العدو ومهاجمتها من الاجنحة والمؤخرة • وبعد تلك القولات مباشرة تأتي الفرق المحملة التي يكون واجبها ليس القتال في هذه المعركة لكن هو استغلال النجاح في هذه المعركة وخلفهم ثانية تأتي الفرق المشاة سائرين على الاقدام من محطات التفريغ للسكك الحديدية •

ويجب ان تتبع الوحدات بعضها بعضا في العمل ، في الثغرة وفيما خلفها في نظام محدد •

والاختراق تتبعه المطاردة • فالمهاجم الذي يعتمد اساسا على التأثير المعنوي للطرق الحديثة في الهجوم يدفع وحداته مثل البرق عميقا في ارض العدو ليمنع العدو من اخذ المبادرة منه • ويجب ان تحطم خطوط مواصلات العدو • ويجب ان يواجه العدو باستمرار بأحداث جديدة• ومن البداية الى النهاية فان المعركة يجب ان يسيطر عليها بواسطة المبادأة • وخلال المطاردة تستخدم عمليتين متغيرتان باستمرار : الاولى الاندفاع السريع الى الامام لزيادة النجاح الذي تحقق ثم تقوية النجاح الجديد اي المحافظة عليه • والوحدات التي تقوم بالمطاردة عليها ان تتبادل باستمرار مواقعها مع بعضها • وخلال هذه الفترة فأنها تكون اكثر تعرضا للهجوم المضاد ومن اجل هذا السبب فأن الوحدات المستخدمة في المطاردة يجب ان تدفع الى الامام بطريقة منسقة • ولكن هذا لا يعني

انها يجب ان تكون جبهة متصلة فان ذلك سوف يعوق من حركتها .

وفي المطاردة تقوم الفرق بالتحرك عادة طبقا للنظام التالي : فرق المشاة المحملة ثم فرق المشاة العادية ثم الفرق المدرعة وأخيرا فرق الصدام . وجزء من الفرق المحملة تكون «القولات المتقدمة في عملية المطاردة . فهي تستخدم قدرتها الكبيرة على التحرك للاندفاع الى الامام حيث تكون المقاومة ضعيفة . وخلال هذا التقدم يمكنها ان تستخدم الطرق الصغيرة والغير مطروقة ، حيث ان ذلك يجعل الامر اسهل عليها للتطويق والهجوم من المؤخرة على تعزيزات العدو التي تتحرك الى الجبهة . وباستغلال الفوضى في الدفاع يقومون باحتلال الكباري والممرات والمعابر وتقاطع الطرق الخ .... وبذلك يؤمنون المواقع التي تكون قواعد العمليات ذات القيمة للفرق والفيالق التي تأتي بعدها .

وتقوم كذلك هذه الفرق بتحطيم خطوط مواصلات العدو الرئيسية ولو اضطروا للقتال (الذي يجب ان يحاولوا تجنبه بقدر الامكان) فيجب ان يكون الاشتباك قصيرا ولكن قويا . فهم يقاتلون اساسا من اجل المحافظة على الارض التي كسبوها حتى تحل محلهم الوحدات الكبيرة التي تشترك في المطاردة .

ويجب عليهم ان يحاولوا تجنب الاشتباك الكبير الا عندما يكون ضروريا للدفاع عن المراكز الهامة حتى تصل التعزيزات .

وهذه القولات المتقدمة المشتركة في عملية المطاردة تنقسم الى قول استطلاع تكون اساسا من راكبي الموتسيكلات وسيارات استكشاف مدرعة من كتائب وحمالات خفيفة الخ ... وقول التحام مكون من القوة الرئيسية للفرق المحملة : اي كتائب مشاة محمولة في اللوريات ومعها المدفعية المعاونة والمهندسين .... الخ .

وعادة فأنه يلزم كذلك وجود قول احتياط يمكنه ان يغير نقطة الاندفاع في المطاردة الى اتجاه جديد او التغلب على بعض وحدات

العدو . والفرقة المحملة في عملية المطاردة تعمل في تعاون مباشر مع السلاح الجوي . فالسلاح الجوي يعاون بقنابله تحركات الفرق المحملة (وحدات مدرعة ومحملة) . ويحمي هذه الوحدات من الهجوم المباغت من طائرات الاستطلاع . وفي بعض الاحوال يكون السلاح الجوي بتموينهم بالذخائر والمعدات . وأحيانا يقوم السلاح الجوي بالخدمة كوسيلة للاتصال بين الاجزاء المتقدمة والقوة الرئيسية التي تتبعها في الخلف . وعادة فأنه يتم الاتصال باللاسلكي ويتم التعارف بالاشارات الضوئية .

وتقوم فرق المشاة العادية بالتقدم على الطرق الرئيسية التي فتحت من اجلها سيرا على الاقدام . وعند التغلغل خلال المواقع الاصلية للعدو تواصل بعض هذه الفرق التقدم الى الامام بغاية السرعة التي يمكنهم التقدم بها . وعلى باقي الفرق من «رأس الجسر» عند نقطة الاندفاع التقدم لتقوية هذه المراكز . ويحتفظ بمجموعة ثالثة من الفرق في الاحتياط عند «رأس الجسر» . وهذه المجموعات الثلاثة لفرق المشاة تتقدم بطريق التبادل للمواقع فيما بينها مع تبادل الوظائف . اما تحركات الفرق المدرعة فيحكمها خطر الهجوم المضاد من العدو . وعلى طائرات الاستطلاع ان تمدها بالمعلومات عن احتمالات الهجوم المضاد . ومن ثم فانه خلال عملية المطاردة فان الفرق المدرعة تتحرك اساسا الى الامام في الاحتياط خلف ستارة القوات التي تقوم بعملية المطاردة . وفي الاحتياط يمكنها ان تشكل نقطة اندفاع جديدة لو ظهرت مواقع اندفاعية اخرى . والقرار النهائي لا يتوصل اليه حتى يتم الاشتباك مع الاحتياط الاساسي للعدو . والميزة الرئيسية التي يكسبها المهاجم من امساكه بزمام المبادرة خلال عملية الاختراق والمطاردة ، هي انه قد فرض ظروف غير ملائمة بالنسبة للزمان او المكان على استخدام العدو لقوته المدرعة ، حيث ان القوة المتجمعة للدبابات هي العامل الرئيسي في كل هجوم كبير مضاد .

وهذه هي المظاهر التي تميز معركة الاختراق في الهجوم الخاطف من اي هجوم للدبابات مشكل على الطريقة القديمة باستخدام القاذفات كمدفعية والدبابات كسلاح للمناورة وأن يركز الهجوم على نقطة اندفاع ضيقة ، وأن تتم المطاردة بسرعة ومرونة قد احسن اعدادها .

# الفصل الثامن

## تكتيكات جماعات الاقتحام

ما زالت المشاة لها عملها الحقيقي الهام في المعركة . غير انه عمل مختلف عن عمل المشاة سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ . ومن ثم فانها تحتاج الى تنظيمات وتكتيكات جديدة . واليوم بعد سنتين من الحرب فأن الامر واضح لكل انسان بأن المعارك الفاصلة تتم بطريقة الهجوم الخاطف . والمشاة لازمة في هذه المعارك الفاصلة . والتدريب والتنظيم اللازم لتمكينها من اداء عملها في هذه المعارك ليس هو بالتنظيم والتدريب اللذين كانا يتمان في الماضي . وليس من الضرورة في انه هو التنظيم والتدريب المناسب لحاميات المستعمرات او حرب الخنادق في الجبهات الجامدة ، او من اجل الانواع الاخرى من العمل ذات الاهمية البسيطة لاعمال المشاة العادية في الجيش . ولكن حيث ان معارك الهجوم الخاطف هي معارك فاصلة تؤدي الى كسب الحروب وتدمير الدول . فان التنظيم والتدريب يجب ان يخطط اولا على اساس القيام بهذه المعارك مع عمل التعديلات اللازمة للاعمال الأقل اهمية .

وفي هذا الفصل سوف احاول ان اصف كيف ان فرقة من المشاة منظمة ومدارة على الطريقة القديمة لا يمكنها ان تعمل طبقا للظروف ووسائل

الهجوم الخاطف • ثم احاول ان احدد في ضوء الاحوال المتغيرة للحرب الحديثة الاسس الموجهة للتكتيكات والتنظيمات التي يجب ان تتبع لكي تستطيع الفرق المشاة ان تقوم بالعمل المؤثر الضروري الذي يتطلب منها في كلا الهجوم والدفاع • وأهم هذه الاسس ان المشاة اليوم قد توقف عملها في الوحدات الكبيرة التي تزيد عن الفصيلة • فعمل المشاة يتم بواسطة اتيام التحام من اسلحة مجمعة منظمة ومدربة على العمل معا •

والحاجة الى اعادة التنظيم والتدريب يقوم على اساس الطبيعة الكلية للحرب الحديثة • وأساسا فان السبب في اننا اكدنا كثيرا في هذا الكتاب على ان الطائرات والنقل الميكانيكي والدبابات قد جعلت الحرب الحديثة مختلفة بالضرورة عن الحرب العالمية الاولى • وهذه العوامل الثلاثة لها تأثيرين اساسيين • فهي تسرع من سير المعركة وهي تفرق هذه المعركة • فالفرقة المشاة المنظمة والمدربة على اساس التشكيلات والتكتيكات القديمة لا تستطيع ان تلحق نفسها بهذه المؤثرات • ولنأخذ المسألة الاولى من السرعة وخفة الحركة فأقصى ما يمكن الأمل فيه من خفة الحركة لفرقة من الجنود المشاة هي ان تكون سرعة سيرها ٣ اميال في الساعة فكيف يمكن لمثل هذه الفرقة ان تساير وحدات راكبة وميكانيكية في معركة متحركة تكون سرعتها ما بين ١٠ ــ ١٥ ميل في الساعة ؟ فالوقت اللازم لوصول الاوامر للوحدات الصغرى من الصعب تقديرها • ففي الوحدات الكبيرة المركزية التنظيم يستغرق الامر ساعات• وتحريك مثل هذه الوحدات لكي توجه في اتجاه جديد يؤدي الى تعطيل كبير ، وفي هذه الساعات يمكن لوحدة مضادة تتحرك على العجلات والجنازير ان تغير موقعها من ٢٠ ــ ٥٠ ميل •

ومن الواضح انه لا يمكن فعل شيء لزيادة خفة الحركة كثيرا بالنسبة للفرقة المشاة العادية • ويمكن تشكيل فرق محملة • والنقل الميكانيكي يمكن ان يسرع من حركة الفرقة المشاة العادية ، ولكن كلما بقيت الفرق

في اعداد كبيرة لا يمكن جعلها محملة كلها بالنسبة للظروف الاقتصادية، فان سرعة الحركة لهذه الفرق على الاقدام سوف لا تزيد عن ٣ اميال في الساعة • فالذي يمكن عمله لتنظيم الفرقة الحديثة في اتيام التحام قادرة على المواجهة السريعة في اي اتجاه ولا مركزية بالدرجة الكافية في السيطرة والتموين ليسمح لها بالعمل بكفاية حتى عندما يدفع عدو ميكانيكي بعض وحداته السريعة الحركة بين هذه الاتيام وحولها •

وهنا نصل الى النقطة التي تقرر ان المعدات الحديثة والاسلحة الحديثة تميل الى التفرقة في نظم التنظيم وكذلك في طرق القتال الفعلية التي استخدمت خلال الحرب العالمية الاولى • والنقطة الهامة الواجب ذكرها عن المعدات الحديثة انها تزيد قوتها بسرعة حركتها عدة مرات اكثر مما كانت عليه في الحرب العالمية الاولى • وهذا يعطيها قوة عظيمة متحركة ، وهي القدرة على الاختراق والتغلغل • وبهذه القوة تستطيع ان تركز نفسها لمحو جزء صغير من اي نظام للدفاع ، او بجعل هجومها على عدة نقط مؤديا الى تحطيم نظام الدفاع الى اجزاء صغيرة وكبيرة• ثم تقوم بامتصاص هذه الاجزاء •

وبسبب هذه القوة للاسلحة الحديثة ووسائل النقل ، فان معركة اليوم تتكون من عدد كبير من الاشتباكات الصغيرة ، وهذا مما يؤدي الى اختلاف هام عما اذا كان توزيع المشاة الى وحدات صغيرة تشارك بجزء من المعركة وأن هذا يمليه علينا عمل العدو ، او اننا شكلنا هذه الوحدات التي تكون هذه الفرق بطريقة تجعلها اكثر تأثيرا لمثل هذا العمل • فالفرقة المشاة المدربة بالطريقة التي يدرب بها الفرنسيون جيوشهم ليست فقط مجرد فرقة مدربة على الدفاع ، بل انها كذلك فرقة مدربة لنوع من الحرب لا يحدث في معارك الهجوم الخاطف ــ وهو نوع من الحرب تكون فيه الفرق او حتى الفيالق من المشاة وحدات رئيسية في اشتباك عادي • اما المشاة الحديثة فهي تحتاج الى ان تندرب

لنوع من الحرب تقوم فيه اتيام الالتحام المشكلة اساسا من سرايـــا المشاة والكتائب والألوية بعمل الوحدات الاساسية في اشتباك متوسط.

ولو ان هذه التجزئة للمعركة قد فرضت علينا بواسطة العدو ، مما يؤدي الى تعريض تشكيلاتنا الى فوضى كاملة فكل اشتباك صغير سوف يكون كما رأينا هو اشتباك منعزل وغير منظم . ولكننا لو دربنا مشاتنا وأرسلناها للمعركة في تشكيلات تتفق مع عملها فان الاشتباكات الصغيرة التي تحصل فيها هذه الوحدات من المشاة على نجاح محلي سوف تكون منظمة ومتناسقة وسوف تعطي تتائج هامة مفيدة . والفرق المشاة المنظمة على الطريقة القديمة تتقدم الى الامام في سير الاقتراب على هيئة طابور طويل مزدحم فوق طريق واحد يبعد ما بين ٨ — ١٢ ميل من الجبهة او من النقطة التي يتوقع فيها الاتصال بقوات العدو . وتأخذ في الامتداد على طول الطريق . واليوم فان الطوابير الجامدة للجيوش السائرة على الاقدام غير آمنة بسبب الخطر من الجو وفي اي مكان داخل منطقـــة العمليات . وتشكيل الجيوش للمعركة في احوال كثيرة يتطلب ان يتـم ذلك قبلما كان معهودا تشكيلها. لان تعرضها للقذف من الجو يجعل ذلك ضروريا او لامتلاك العدو وحدات ميكانيكية يمكنها ان تشتبك مـــع الفرقة قبل ان تتم اتخاذ وضعها في تشكيل المعركة .

وعندما يتم اعداد الفرقة المشاة للمعركة تكون وحدات الاستطلاع في الامام يتلوها حرس المقدمة ثم القوة الرئيسية للفرقة ممتدة ربما على جبهة طولها ٥ اميال . وهي بذلك تستطيع فقط ان تستخـدم حوالي $\frac{1}{2}$ مدافعها المضادة للدبابات و $\frac{1}{2}$ مدفعيتها للميدان في مواقـع تستطيع ان تضرب منها ضربا مؤثرا ، اما النصف الاخر لهذه الاسلحة فسوف يكون في حالة تحرك ليحل على مراحل محل الاسلحة التي وضعت في مواقع الضرب . ولو رسمت خطا مستقيما او منحنيا فوق مثل هذه الفرقـــة المتحركة تحركا طبيعيا فانه من المحتمل ان ٦ مدافع فقط من المدافـــع

المضادة للدبابات التي لها قوة اكبر من البنادق المضادة للدبابات تستطيع ان تطلق نيرانها على دبابات العدو المتحركة على طول الخط المرسوم ، سواء كان الخط عموديا او افقيا على محور تحرك الفرقة وفي الفرقة المنظمة حسب التنظيم القديم سوف يكون هناك فقط جزء صغير من منطقة الفرقة حيث تواجه دبابات العدو كمية مؤثرة من النيران . وهذا هو الجزء الذي يمكن تغطيته بواسطة نيران مركزة من مدفعية الفرقة الاساسية .

والفرقة الان تتحرك في سير اقتراب للاشتباك في المعركة . وفجأة يظهر امامها ليس مشاة العدو ولكن وحدة قوية من جنود العدو المدرعة، فيشتبكوا مع حرس المقدمة او مع الجنود التي في الاجنحة . وذلك في خلال دقائق قليلة من اعلان وجودهم بواسطة وحدات استطلاع الفرقة، وبدون خسائر تقريبا فان دبابات العدو تساعدها الطائرات تقتحم صفوف المشاة للفرقة كلها وتصل الى المؤخرة. وهناك تهاجم مراكز القيادة وتحطم الرئاسة المركزية ، ثم تدمر طوابير المدفعية الطويلة التي فرقتها القاذفات المنقضة . وفي نفس الوقت تفرق المشاة وتضعف من معنويتها بوجودها في كل مكان في نفس الوقت . وفي بحر عدة ساعات لا يبقى من الفرقة الا قوات ممزقة مبعثرة .

وأنه من الضروري التركيز بقوة على الدروس التي تستفاد من هذا المثال الصغير . فالرجال الذين يفكرون بالطريقة التقليدية طبقا لمستويات الحرب العالمية الاولى كانوا في الحقيقة يقومون بتدريب الفرق المشاة بهذه الطريقة منذ عام فقط . فكانت هذه هي روح التعاليم الفرنسية .

وليس فقط بالنسبة للفرق بل دمرت فيالق وجيوش بهذه الطريقة في فرنسا . ولسنا في حاجة الى ذكر امثلة لاظهار اين ومتى تم هذا، وأي وحدات بالذات اشتركت في هذه المعارك ، فقد حدث هذا مرارا وبما فيه الكفاية المحزنة . ونحن هنا لسنا مهتمين بالحوادث ولكن بمقارنة

التعليمات .

والصراع الحالي يمكن مقارنته بالحرب بين «داود» و«جوليات» . فسر الهجوم الخاطف ليس في تفوق المعدات الالمانية ولكنه اساسا في نقص التكتيك عند الحلفاء . فالمعارك يمكن ان تكتسب بسرعة بواسطة الجيوش التي يحسن قيادتها رغم انها صغيرة في العدد . فالاعداد الكبيرة تحد من قوة بعضها البعض . فقيادة وتموين مثل هذه الاعداد الكبيرة امر معقد جداء فالمسافة بين الجبهة البلغارية الى «مونستير» هي ١٨٠كم. ولم يكن في استطاعة الالمان استخدام سوى طريقين فقط في تحركهم. وكل فرقة من فرقهم كانت تمتد ٤٠ كم عند التحرك. فكم كانوا يستطيعون ان يستخدموا من الفرق في اليوم الاول للمعركة ؟ ان هذا لم يكن يزيد عن ٦ فرق .

وأن لعبة الشطرنج تطورت رغم ان تطورها اقل سرعة من تطور الحرب. والالتزام بالتكتيكات القديمة في لعبة الشطرنج معناه الهزيمة. وأي فشل في استخدام اللاعب للقطعة الرئيسية سوف يؤدي مؤكدا الى الهزيمة .

وما زالت الفرق المشاة تشكل القوة الرئيسية في كل جيش غير ان الوحدات الميكانيكية تشكل اطار المعركة التي في داخلها يجب ان تستخدم الفرق المشاة استخداما تكتيكيا مضبوطا . والمرحلة الاولى للمعركة هي اساسا تعتمد على الوحدات الميكانيكية وتقوم المرحلة الثانية على الفرق المشاة .

وتكتيكات المشاة لها مظهرين منفصلين الاول تستخدم فيه اما مع او ضد الوحدات الميكانيكية وفي الثاني تستخدم مستقلة عن القوات الميكانيكية . ولكنها دائما تستخدم ضد او متعاونة مع السلاح الجوي. وفي كلا الحالتين لا يمكن ان تستخدم الفرق المشاة التشكيلات التكتيكية للحرب العالمية الاولى . ويجب ان تكون دائما مستعدة لمواجهة كلا

الحالتين حتى يمكنها ان تتحول بسرعة من حالة الى اخرى عندما يتطلب الامر ذلك •

وعندما تعمل الفرق المشاة العادية مع تيم من الفرق المدرعة في هجوم خاطف فانها عادة تحول انظار وحدات استطلاع العدو في كل من منطقة العمليات المحتملة للهجوم واكثر من هذا خاصة في الاماكن الاخرى • ولو كان ممكنا فعليها ان ترغم قوات العدو لاتخاذ مراكزه في مناطق صالحة للهجوم الخاطف • بعد هذا تقوم الفرق باستكشاف مواقع العدو لو كان ذلك ضروريا وذلك بواسطة القتال والبحث • وبعد عملية الاختراق تقوم بتطهير كل مظاهر المقاومة وتحافظ على النجاح الذي تحقق اولا • ثم تشترك في المطاردة •

وعندما تواجه قوات ميكانيكية فأن المشاة تستطيع فقط ان تلعب دورا حياديا قل او كثر ، فهي لا تستطيع ان تقرر امرا فاصلا ضد الوحدات الميكانيكية • فهي تستطيع ان تتعاون بنجاح للوصول الى قرار ولو فقط قاتلت فيما اسميه «طريقة متغلغلة» فهي قلما تواجه نقطة اندفاعها ضد القوات الميكانيكية • فيجب ان تتجنبها كلما كان ذلك ممكنا • وعليها ان تتسلل خلال الوحدات الميكانيكية وتقذف بنفسها ضد فرق مشاة العدو وطوابير تموينه التي تتقدم خلف الدبابات •

وخلال المعارك الحديثة تحدث انواع مختلفة من القتال في نقط مختلفة في نفس الوقت • فهنا دفاع • وهناك هجوم • وهنا مطاردة • وهناك تراجع • او مرة اخرى معركة مشتبكة او هجوم وهجوم مضاد • وواضح انه لتمكين المشاة من القتال بهذه الطريقة المتأرجحة لا يتطلب الامر فقط التجديد في التكتيك والقيادة والتنظيم والتسليح الخ •••• ولكن الامر يحتاج اكثر من هذا الى تغير نفسي في الجنود • فتأثير الذعر من الاسلحة الحديثة يجب الا يترك للتأثير في معنويات الجنود • فيجب عليهم ان يواصلوا القتال بالثقة الكاملة في اسلحتهم حتى عندما تكون

دبابات العدو في مؤخرتهم لان السؤال الحيوي هو كيف يمكن لفرقة مشاة ان تتقدم الى مؤخرة عدو ميكانيكي وتظل محافظة على تشكيلها كوحدة ؟ وسوف نسمي هذا الشكل من المناورة «التغلغل المضاد» .

ويسمي الالمان هذه الوسائل (تكتيكات الثغرة والمساحة) وذلك للتفريق بين هذه الطرق وبين تكتيك الخط المتصل اي الجبهة الممتدة . فهم في الهجوم يبحثون عن الثغرات والنقط الضعيفة في الدفاع ثم يهجمون خلال هذه الاماكن بطريقة نقط الاندفاع . غير ان تشكيلات هجومهم فيها ثغرات ايضا . وهذا على الخصوص صحيحا بالنسبة للوحدات الميكانيكية التي لا تستطيع ان تمر عبر اراضي لا تصلح للدبابات . ومثل هذه الثغرات تشكل النقط الضعيفة في مناطق العمل لجيش العدو الميكانيكي . فبعض نقط الانطلاق للتغلغل المضاد بواسطة المشاة . وكما ان التغلغل يتم بواسطة القتال بالوحدات الصغيرة فان التغلغل المضاد يمكن ان يتم فقط بنفس الوحدات الصغيرة المماثلة . فالتشكيلات القديمة غير مرنة وذات صفة مركزية لا تستطيع معها القيام بمثل هذه العمليات .

والحل لمشكلة الفرقة المشاة انها يجب ان تقاتل في « مجموعات مجمعة» من اتيام الالتحام وطريقة قتال تشكيلات المشاة يمكن ان تسمى «تكتيك المجموعات المجمعة او تكتيك اتيام الالتحام» . فهذه الاتيام طبقا للعمل الواجب عليها القيام به نستطيع ان نسميها «اتيام الهجوم» و«اتيام الهجوم المضاد» و«اتيام الدفاع» او «اتيام المطاردة والتغلغل» . وهذه هي تشكيلات القتال للفرقة وليس من الضروري ان تكون تشكيلات التنظيم لها . ولكنها تشكيلات وليس بمجموعات مجمعة بسرعة من وحدات مدربة ومقودة في انعزال .

وتكوين مثل اتيام الالتحام هذه تختلف كثيرا . فكل تكوين لها يعتمد على الموقف والعمل المطلوب وطبيعة الارض والاسلحة المتاحة

للقيادة • ولكن العناصر الاساسية لكل مجموعة هي كما يلي :

١ ــ اسلحة معاونة مباشرة لكي تكون قاعدة للنيران للتيم فهذه النيران هي وسيلة الوقاية الاساسية •

٢ ــ وحدات التغطية لحماية اسلحة المعاونة المباشرة •

٣ ــ جنود صدام الذين يستغلون قوة نيران هذه الاسلحة في الهجوم او الهجوم المضاد للتقدم الى الامام او ناحية الجناح •

٤ ــ وفي الاتيام الكبيرة مثل تلك المساوية لكتيبة من المشاة او لواء مختلط يلزم وجود احتياط •

وتوزيع الجنود على الاتيام المختلفة يتطلب تنظيما مرنا • فالجنود يجب ان تنظم بطريقة تجعل من السهل تقسيمهم بسرعة الى اتيام التحام صغيرة ، او لتجميعهم لتكوين اتيام كبيرة • وكل تيم يجب ان يكون قادرا على القتال مستقلا بالاسلحة والتموين الموجود تحت تصرفهم لمدة طويلة من الزمن • وأصغر اتيام الالتحام وهو الاساس في التشكيل يتكون ببساطة من الجماعة المشاة • ولكن ليس من الجماعة المكونة من ٨ او ١٠ رجال ، لان مثل هذه الجماعة الصغيرة لا تستطيع ان تحارب مستقلة ، ولكنها تكون قادرة فقط على القتال المستقل عندما تتكون على الأقل من ١٣ ــ ١٦ رجل وعند ذلك فقط تكون قادرة على التحرك المستقل وعلى القتال والحركة في نفس الوقت •

والوحدة فقط التي تستطيع ان تقاتل في ٣ قولات يمكن اعتبارها قادرة على العمل المستقل • والجماعة المشاة المكونة من ٨ او ١٠ رجال تصبح ذات عدد قليل خلال المرحلة الاولى من القتال ــ بسبب الاصابات او غيرها ــ مما يجعلها قادرة فقط على الدفاع وخدمة المدفع الرشاش الخفيف • وبذلك فأن التجزئة تصبح واقعة بين قوة النيران للجماعة وقدرتها العددية على الصدام •

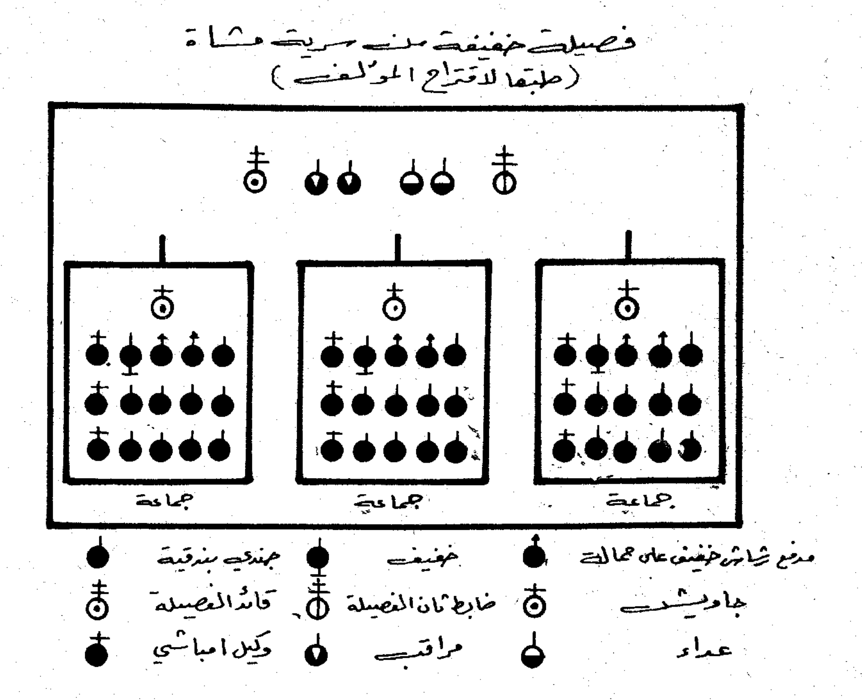
اما مجموعة المشاة المكونة من ١٦ رجل فتستطيع ان تعمل في ٣

جماعات صغيرة كل منها من ٥ رجال تحت قيادة قائد واحد . وتقوم الجماعة الاولى المسلحة بمدفع رشاش خفيف بأعطاء المعاونة بالنيران . وتقوم الجماعتان الاخريتان بالتقدم تحت معاونة هذه المعونة من الرشاش لكي تكون نقطة اندفاع ثم تقوم واحدة من الجماعتان المتقدمتان بعد الوصول الى نقطة في موقع العدو او تركها ، بتنفيذ عملية التغلب والبحث عن نقطة ضعيفة . وبينما تقوم بهذا العمل تكون محمية بواسطة الجماعتين الاخريين . ومن اجل القيام بهذا العمل بنجاح فان كل جماعة من المشاة يجب ان تشتمل على رجال باسلحة خاصة مثل بنادق بالتلسكوب من اجل القناصة ومدافع رشاشة خفيفة وقنابل يدوية من اجل وحدات الهجوم .

والسرية المشاة الحديثة يجب ان يكون لديها اسلحتها المعاونة الخاصة لكي تقوم بعملها . وبوجود جماعات كبيرة نسبيا (١٦ رجل) وفصائل كبيرة (٥٥ رجل) . وبذلك يكون في الامكان اعطاء هذه الاسلحة للسرايا ويبقى بعد ذلك جزء كبير من الرجال المتاحين للعمل تحت حماية الاسلحة الثقيلة المعاونة لهم .

وثلاث جماعات من المشاة كل منها من ١٦ رجل تكون فصيلة . وبأضافة قائد الفصيلة ورئاسته من العدائين الخ ... تصل قوة الفصيلة الى ٥٥ رجل .

وتكون السرية والكتيبة المشاة الاساس لاتيام الالتحام المتوسطة القوة . وتلعب السرية المشاة دورا هاما جدا في تكتيكات اتيام الالتحام. ويجب ان تزود بكل شيء لازم للقتال المستمر بما في ذلك المدافع المضادة للدبابات . وطبقا لما يتطلبه الموقف فان هذه الاسلحة يمكن ان تأتي من الاسلحة المعطاة للسرية الثقيلة التي تجمع كثيرا من اسلحة المعاونة المباشرة للكتيبة . وبذلك فأن السرية تصبح جيشا مستقلا بذاتها . وفي نفس الوقت فهي صغيرة وقادرة على المناورة للتغلغل خلال



فصيلة خفيفة من سرية مشاة
(طبقاً لاقتراح المؤلف)
جماعة
جماعة
جماعة
مدفع رشاش خفيف على حمالة
خفيف
جندي بندقية
جاويش
ضابط ثان الفصيلة
قائد الفصيلة
عداء
مراقب
وكيل امباشي

الثغرات في قوات العدو والتنظيم الاساسي لسرية تقوم بمثل هـــذه التكتيكات تشكل كما يلي :

سرية بنادق خفيفة

| | رجال | رشاش خفيف | رشاش | مورتر٦٠مم | ض/د٤٥مم | قاذف لهب |
|---|---|---|---|---|---|---|
| فصيلة الرئاسة | ٢٥ | — | — | — | | |
| الفصيلة الاولى | ٥٥ | ٣ | — | — | | |
| « الثانية والثالثة | ١١٠ | ٦ | — | — | | |
| « الرابعة الثقيلة | ٥٥ | — | ٢ | ٢ | ٢ | ١ |
| | ٢٤٥ | ٩ | ٢ | ٢ | ٢ | ١ |

سرية معاونة ثقيلة

| | رجال | مدفع رشاش | مورتر٨٠مم | رشاش ثقيل م/ط $\frac{1}{2}$ بوصه | ض/د٤٥مم |
|---|---|---|---|---|---|
| فصيلة الرئاسة | ٢٥ | — | — | — | — |
| الفصيلة الاولى | ٤٠ | ٤ | — | — | ٢ |
| « الثانية | ٤٠ | ٤ | — | — | ٢ |
| « الثالثة | ٣٠ | — | ٤ | — | ٢ |
| « الرابعة | ٣٠ | — | — | ٤ | — |
| | ١٦٥ | ٨ | ٤ | ٤ | ٦ |

ومثل هذه السرية يجب ان يكون لديها كوسيلة انتقال لوري واحد على الاقل من اجل التموين وأربع لوريات خفيفة (والاحسن حمالات بجنازير) تقوم ثلاثة منها بحمل اسلحة الفصيلة الثقيلة في المعركة. وتحمل السرية معها في عرباتها ما يقرب من ١٠٠ لغم ضد الدبابات .

وثلاثة من هذه السرايا بالاضافة الى سرية معاونة مباشرة تكون كتيبة. اما اسلحة المعاونة المباشرة فيمكن ان يستخدمها قائد الكتيبة لتقوية اسلحة السرايا طبقا لما يتطلبه الموقف او العمل. او لو تطلب الموقف يمكنه ان يحتفظ في يده بعدد من هذه الاسلحة لاقامة قاعدة نيران لمعاونة واحدة او اكثر من السرايا .

وفي مثل هذه السرية يمكن اعطاء فصيلة المدفعية المضادة للطائرات (رقم ٤) اثنين من قاذفات اللهب . ويحتاج الامر على الاقل الى لوري من اجل التموين العادي و١٤ لوري من اجل حمل الاسلحة او حمالات بجنازير لهذا الغرض .

ولقد ذكرت تحت بعض العناوين عيار الاسلحة التي اظن انها اكثر ملائمة . وهذه على المثال هي مدافع «مورتر عيار ٦٠ مم او ٨٠ مم او ٤٥ مم مدافع مضادة للدبابات . وأنا متأكد ان هذه الاسلحة اكثر ملاءمة لظروف الحرب الحالية من الاسلحة ذات العيار الأصغر التي يستخدمها الجيش البريطاني ــ وذلك لو اتيحت المركبات اللازمة لحمل او جر الاسلحة الثقيلة . واعتقد انه من الضروري ان يكون ذلك متاحا .

وتتكون كتيبة «تيم الالتحام» من ٣ سرايا من النوع الذي سبق وصفه بالاضافة الى سرية معاونة مباشرة . وتضم رئاسة الكتيبة بالطبع ستة موتوسيكل، وفصيلة اشارة معها جهاز ارسال قوي يستطيع ان يعمل

في دائرة قطرها ١٥ ميل • كما تشمل رئاسة الكتيبة على اركان حرب للتموين وباقي الخدمات الاخرى •

ويبلغ تعداد الكتيبة التي وصفناها اكثر من ٩٠٠ رجل • وفي خلال المعركة فان القيادة تسهل بأن القائد يتولى ادارة ٣ اتيام مستقلة كل منها من ٣٠٠ رجل • واتيام الالتحام التي وصفناها من وجهة نظر واحدة ما زالت من المشاة ، رغم انها قد قويت بأسلحة زائدة • ولكن التيم الثاني وهو اللواء هو تيم من المشاة والمدفعية كما كانت الفرقة سابقا • وتصبح الفرقة هي تيم من المشاة تضم المدفعية والسلاح الجوي •

وعادة فان الفرقة ليس من المحتمل دائما ان تحارب كوحدة واحدة• فهي تقاتل اكثر كمجموعة من الاتيام المتعاونة • ولكن على اي حال يجب ان تشمل عددا من الاسلحة المساعدة والخدمات بما في ذلك سرب من السلاح الجوي للاستطلاع والتعاون مع باقي القوات وسرية من الاشارة وكتيبة من المهندسين المحملة • وعلى ان تكون هذه القوات ليست مجرد قوات ملحقة بالفرقة ولكن جزء من تكوينها الاعتيادي •

ووظيفة كتيبة المهندسين ليس فقط هو اقامة الكباري او تدمير العقبات التي توضع بواسطة العدو • ولكن كذلك عليها ان تبث الالغام وتقيم العوائق المضادة للدبابات ، حتى تكون مشاة الفرقة لديها دائما بعض المناطق المجهزة تجهيزا كاملا ضد الدبابات •

ووحدات بث الالغام تنظم كما يلي :

١ ــ على كل سرية ان تحمل مع الفصيلة الثقيلة ١٠٠ لغم •

٢ ــ وعلى السرية المعاونة في الكتيبة ان تحمل معها ٣٠٠ لغم •

٣ ـ وان يشتمل كل لواء على سرية بث الغام مقسمة الى اربع جماعات • وتكون ثلاث جماعات من الاربعة لديها حمالات لنقل الالغام عبر الارض الى ابعد مواقع المشاة المتقدمة في الامام • اما الجماعة الرابعة فتحمل الالغام في لوريات من المستودعات الى الكتيبة •

٤ ـ وكل فرقة يجب ان يكون لديها كتيبة بث الغام مقسمة الى اربع سرايا كل منها تؤدي نفس الوظائف التي تؤديها الفصائل الاربعة في اللواء من سرية بث الالغام •

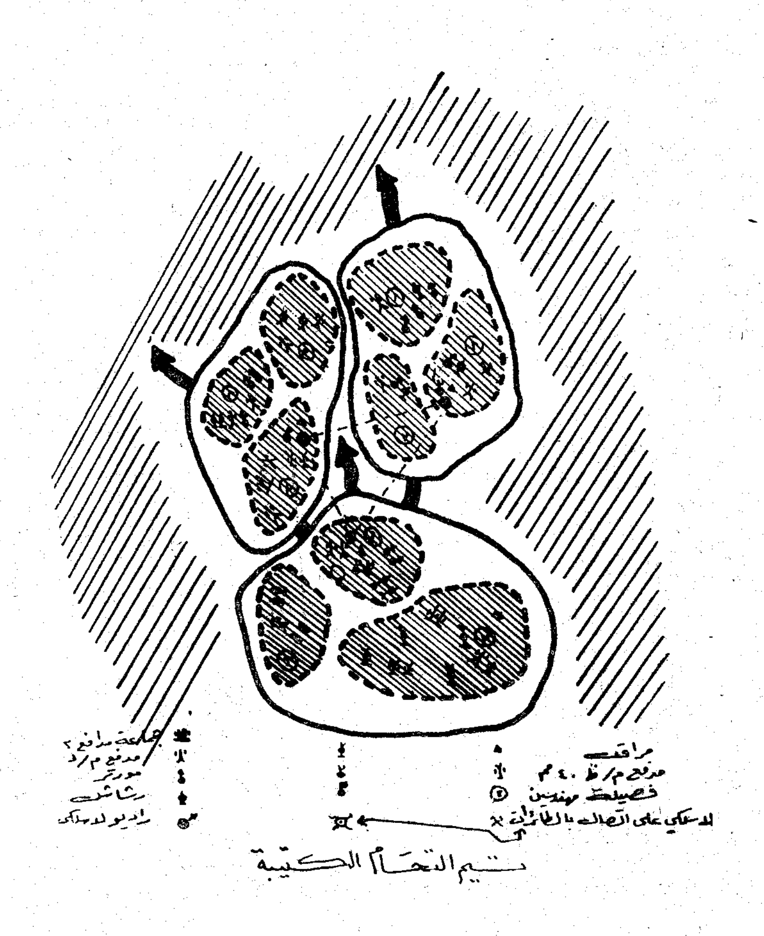
ومن الواجبات المهمة على القادة من كل الرتب هو اختيار اماكن الاسلحة المساعدة وتوزيعها بين الوحدات تبعا لتطور الموقف • ويجب ان تكون الفرقة هي التنظيم الاساسي للتوزيع العملي • وبذلك فان الفرقة توزع عتادها المقاتل طبقا للحاجة بين الالوية • وكذلك للألوية بالنسبة للكتائب • وبذلك فان الكتائب بدورها تشكل اتيام الالتحام• ولا يبقى من الفرقة (ليس فقط اسلحتها بل كل الخدمات الاخرى) شيء من هذه الاسلحة او الخدمات خارج هذه الاتيام ، لانها تكون في حاجة لان تبقى هذه الاسلحة والخدمات داخلها لحمايتها من غارات العدو الفجائية • وعموما فان كل المعدات والاسلحة يجب ان تكون «لامركزية» وان تعطى الى القادة الصغار طبقا لما تمليه طريقة القتال او وحي الظروف • فالمعدات التي تبقى تحت تصرف الفرقة في شكل «مركزي» تمثل قطعة شطرنج لا تستخدم ابدا في العمل • وتقوم رئاسة الفرقة بالتحرك داخل اطار احد الاتيام المقاتلة ، وهذا التيم يمكن ان نسميه التيم الرئيسي للفرقة ، ولو تطلب الموقف فانه يمكن تركيز جزء كبير من الاسلحة والمعدات المعاونة في هذا التيم ليحتفظ به كاحتياطي لتكوين نقطة اندفاع جديدة او اتيام التحام جديدة •

وتشكيل القتال المثالي لكتيبة مدرعة من المشاة يشمل على سبيل المثال ما يلي :

١ ــ بطارية من اربع مدافع من مجموعة لواء مدفعية الميدان •
٢ ــ بطارية م/ط من اربع مدافع عيار ٤٠ مم و٤٧ مم من مدفعية الفرقــة •
٣ ــ فصيلتان من المهندسين لبث الالغام (من كتيبة مهندســـي الفرقــة ) •

وبالطبع فان هذا التنظيم المرن المتغير دائما يثير مشاكــل معقدة • ولنذكر واحدة منها : وهي مشكلة التموين بالذخيرة • فالاسلحة المعاونة «اللامركزية» في القتال تكون منتشرة على مساحة واسعة ، وهذا يعني الحاجة الى عدد اكبر من اللوريات والحمالات للذخيرة • ولكن مــن ناحية اخرى فان القتال الحديث لا يحتاج الى شيء من الاسراف الزائد في الذخيرة الذي كان يحدث في الحرب العالمية الاولى • وهؤلاء فقط الذين يفكرون في اقامة غلالات كثيفة من النيران تمهيدا للهجوم كما كان الحال في الحرب العالمية الاولى سوف يجدون ان هذه المشكلة صعبــة الحل • ويمكن نقل الذخيرة بالطائرات وتحتاج الفرقة الى ١٦٠ طن من القذائف تستطيع ٨٠ قاذفة ان تحملها في رحلة واحدة • والمزايا التي تنتج من التشكيل اللامركزي للمعركة ترجح على كل الصعوبات • وكلمــا كانت الاسلحة المعاونة ملازمة للقوات المتقدمة التي تحميها وقريبة منها عند التقدم كلما سهل ربط النيران بالتحركات والتماسك وتستطيـــع الاسلحة المعاونة بهذا الارتباط الغريب انتطلق نيرانها مباشرة على اهداف حقيقية بدلا من اطلاقها على مساحات •

من الصعوبات الخاصة بقيادة المشاة والمدفعية ، هو ان المشـــاة باسلحتها المعاونة عندما تشتبك في عدد من الالتحامات الصغيرة او تتسلل من بين القوات الميكانيكية للعدو فان التموين بالذخيرة اللازمة لاسلحة اتيام الالتحام من المشاة والمدفعية تصبح صعبة للغاية • وبذلك فانه من الضروري ان تكون هذه الاتيام مكتفية ذاتيا بقدر الامكان • ولكـــن




تنظيم التحام الكتيبة

اطلاق النار المباشر على اهداف معينة وعلى مدى قصير اكثر اقتصادا بكثير في الذخيرة من غلالات النيران التي تطلق على مساحات واسعة والتي يؤمل في انها تشمل بعض الاهداف •

وتشكيلات المعركة اللامركزية هي التشكيلات الوحيدة الممكنة للاتيام التي تملك القوة الديناميكية للصراع ضد الوحدات الميكانيكية• فالاسلحة المعاونة التي تلتصق بمجموعات الرجال الذين سوف يقومون بالهجوم او الهجوم المضاد تحت حماية نيرانها فان هذه الاسلحة تكون اكثر استعدادا بكثير للعمل مما لو كانت تتبع تشكيلات مستقلة وملحقة فقط بالمشاة ، ومتصلة بهذه المشاة عن طريق مراكز القيادة الاعلى • لانها بذلك تكون اطقم المدافع للاسلحة المعاونة مختلطة عن قرب بالمشاة في المعركة مشاهدين لما تدور حولهم من احسن النقط ملائمة ــ اي وسط المعركة ــ وبذلك فانهم يشعرون بانهم جزء منها • ويستطيعون على الدوام ان يشتركوا في القتال على اساس المبادأة منهم عندما يبدو لهم ان الموقف يتطلب ذلك •

واللامركزية في توزيع الاسلحة المعاونة تعني ان اتيام الالتحام التي تشتمل على هذه الاسلحة تستطيع ان تقاتل خلال الاشتباك التي تمتلكها • ولا يحتاج قائد مثل هذا التيم ان يضيع وقته في الاستشارة مع قادة الاسلحة الموزعة لكي يحصل على حاجته من الوقاية ضد الدبابات او المعاونة المباشرة من المدفعية عندما يكون متحركا ، وهذا يعطيه السرعة التي يتوقف عليها النجاح • غير ان السرعة في رد الفعل على تحركات العدو او المبادأة التي ترغم العدو على رد الفعل تأتي كذلك من تدريب المشاة وباقي الاسلحة الموجودة معها في التيم على سرعة الرد على ما تطلبه المعركة• فكل مقاتل فرد في حاجة الى التعود على التعاون داخل الاطار العام التكتيكي للتيم ، فهو يحتاج الى ان يعرف عمل التيم الموكل اليه • فالنجاح يعتمد الى حد قليل على القوة العددية في الاشتباكات

القصيرة والسريعة التغير التي تتكون منها المعركة الحديثة ، اكثر منها على الاستعداد للقتال . فالمبادأة التي تنتج من التدريب الجيد والتنظيم الجيد تعطي احسن النتائج من الاسلحة والقوات المستخدمة .

رئاسة الفرقة

سرية القيادة

وحدة استطلاع الفرقة

| لواء المشاة الاول | لواء المشاة الثاني | لواء المشاة الثالث |
|---|---|---|
| ٣ كتيبة مشاة | | |
| ١ مجموعة مدفعية ميدان | مثل اللواء الاول | مثل اللواء الاول |
| ١ سرية بث الغام | | |
| ١ سرية مهندسين | | |
| ١ سرية اشارة | | |

لواء مدفعية

( مدفعية الفرقة )

سرية القيادة والملاحظة

| مجموعة (ب) مدفعية ميدان | مجموعة (ب) مدفعية م/ط ، م/د |
|---|---|
| ١ مجموعة ١٥٥مم | ١ مجموعة م/ط ٢٠ مم ، ٣٧مم |
| ١ مجموعة ١٥٥مم | ١ مجموعة م/ط ٧٥مم |
| ١ مجموعة ١٠٠مم | ١ مجموعة ٤٥مم م/د |

ـــ تابع فرقة المشاة ـــ

الوحدات التكتيكية للفرقة
١ كتيبة بث الغام
١ كتيبة مهندسين
١ كتيبة اشارة
الخدمات المعاونة
طابور النقل الميكانيكي للفرقة
التموين بالوقود
ورش الصيانة
التعينات (المخابز والمجازر)
الخدمات الطبية

وقائد مثل هذا التيم واركان الحرب المعاونون له عليهم ان يعرفوا مقدرة الاسلحة واطقمها التي تعطى التيم القوة على الاندفاع وعلى اطقم المدافع وقادتهم المباشرين ان يعرفوا كل احتمالات عمل المشاة ، وبذلك فان قائد التيم بعد ان تحدد له مهمته يستطيع ان يختار نقطة اندفاعه، التي نادرا ما تكون في اتجاه مستقيم من غايته • وعادة تكون حيال الجناح لهذا الهدف • ثم عليه ان يستخدم اسلحته المعاونة المباشرة ضد نقطة الاندفاع هذه وذلك لكي يحصل على تفوق محلي من النيران في هذا الركن الصغير من معركته الصغيرة • وعليه ان يجعل كل قذيفة في محلها لانها مصوبة جيدا • وبذلك فان كل مجموعة من القذائف تأتي بتأثيرها لانها مرتبطة ومتبوعة على الفور بالحركة •

وكنظرية عامة فان كل تحركات اتيام الالتحام تتبع نفس الاسلوب الذي سبق شرحه بالنسبة للوحدات الكبيرة • فأولا يكون هناك القتال الغير موجه ضد اي قوات كبيرة من العدو ولكن خلال هذه القوات التي كشفت مواقعها عن طريق القتال • وذلك حتى تستطيع القوات المتحركة

الى الامام ان تسيطر على جناح العدو ، ثم يأتي بعد ذلك الانتشار للرجال والاسلحة للتغلب على جناح احد وحدات العدو ، والتغير المستمر لهاتين الطريقتين في الهجوم او الهجوم المضاد يحدد تحركات فصيلة مشاة كما تحدد تحركات فرقة مدرعة فمن اصغر التشكيلات الى اكبرها فان هذا التكتيك يستخدم .

وعادة فان الهجوم يقوم به تيمان من اتيام الالتحام او جناحين لتيم واحد لمهاجمة كلا جناحي الهدف في نفس الوقت . وفي هجوم «الكماشة» هذا فان هناك تغير في النيران والحركة وذلك بالتركيز على احد الجناحين حتى يتحول انتباه العدو لهذا الجناح . ثم يقوم التيم الاخر او الجزء الثاني من التيم بالتقدم من الجناح الاخر — وذلك من خلف العدو الذي قد تحول لمواجهة التهديد الاول — حتى يتم التغلب على الهدف من ناحية او الناحية الاخرى . وقاذف اللهب مفيد للغاية لهذا النوع من الهجوم، لان هذا السلاح يجذب انظار القوات التي يستخدم ضدها .

واتيام الالتحام المهاجمة تكون منظمة او مشكلة في عمق ، وليس في عرض ، ويمكن تقويتها من الخلف ، ولكن عادة اذا توقف تيم بسبب مقاومة العدو . فان الاتيام التي في الخلف يجب ان تدفع على الفور الى نقطة اندفاع جديدة . فالتردد قتال ، والنجاح في قتال المشاة الحديثة يعتمد على سرعة التقرير وعلى سرعة القرارات ، والقرارات التي يجب ان تؤخذ فورا هي اولا اختيار نقطة الاندفاع . وثانيا القرار للتحول الى نقطة اندفاع جديدة واتجاه جديد للتقدم .

والصعوبة العادية في السيطرة في الكتيبة والقيادات الاعلى على وحدات المشاة المستخدمة في مساحات واسعة تزداد بالسرعة في القتال الحديث . فالموقف الذي رآه احد القادة او كان معروفا له قد يتغير في الوقت الذي تصل فيه اوامره للوحدات المشتبكة مباشرة في القتال ومن ثم فان اتيام الالتحام المحتفظ بها في الاحتياط تلعب دورها في اي قتال.

فبواسطة هذا الاحتياط فان كل قادة الوحدات من الفصيلة الى الفرقة يستطيعون السيطرة على الفرقة ويخلقون طرقا جديدة للهجوم • فالقادة يقذفون بهذا الاحتياط في المعركة ليس حيث تكون المقاومة قوية حيث اوقفت قواتهم ولكن يقذفون بهذا الاحتياط حيث تكون المقاومة اضعف ما تكون ، ونقطة المقاومة القوية للعدو التي تكون قد اوقفت جماعة من الوحدة المهاجمة يمكن بعد ذلك مهاجمتها من الجناح او المؤخرة •

وعندما تكون المشاة تقاتل ضد الدبابات مستغلة للثغرات في اي تشكيل للدبابات تنج عن وجود اجزاء من الارض لا تستطيع الدبابات اقتحامها • فان على اتيام الالتحام للمشاة الا تربط نفسها بهذه الجزر ضد الدبابات في شكل دفاعي • بل عليها ان تستخدم كل فرصة تتاح لها لكي تشق طريقها الى الامام من كل منطقة مضادة للدبابات الى المنطقة الاخرى ، وهم بذلك يقومون بتغلغل مضاد حتى يستطيعوا ان يهاجموا مشاة العدو التي تكون متقدمة في اعقاب الدبابات •

وبالرغم من توزيع فرقة المشاة التي تقاتل بهذه الطريقة ، بواسطة اتيام الالتحام التي قد تقاتل لفترات منعزلة • فان الاهداف التكتيكية ومجهود الفرقة يجب ان يوجه من البداية الى النهاية للمعركة • وان لم يفعل ذلك فان الاشتباكات المفردة الغير منسقة او مرتبطة لا تستطيع في احسن حالاتها ان تعطي اكثر من نجاح جزئي ذو صفة محلية بحتة •

وهذا النجاح قد لا يكون له تأثير على السير العام للمعركة لانه يفشل في التمشي مع المناورة الكبيرة التي يحاول قائد الفرقة والقائد الاعلى تنفيذها • ومن الممكن اعطاء هذا الاتجاه المستمر للوحدات المقاتلة المبعثرة بسبب تطور اللاسلكي •

فان رئاسة اركان الحرب والقيادات للوحدات الكبيرة تصور اطارا عاما للمعركة وفي داخل هذا الاطار يقوم قادةاتيام الالتحام بقيادة رجالهم في المعركة بطريقة تجعل هذا الاطار الذي يعطونه للقادة تحت رئاستهم اكثر

تركيزا وتفصيلا مما اعطى لهم •

ولكن القيادة في المعركة يجب الا تكون اليوم سلبية بالنسبة للمبادأة للقواد الاصاغر او حتى بالنسبة للجندي الفرد • ومن ثم فانه داخل الاطار العريض للخطة العامة التي يقوم قائد وحدة كبيره او صغيرة باعطائها كتوجيه لهؤلاء الذين تحت قيادته ، يجب ان يكون هناك وقتا كافيا للمبادأة ولاظهار المجهود الشخصي لكل فرد •

فرئاسة الفرقة تعمل من داخل المجموعة الرئيسية للفرقة ، التي قد تكون من المحتمل مشكلة على اساس لواء مختلط وتعمل كاحتياط للفرقة • ورئاسة كل لواء تعمل كذلك من داخل تشكيلها الاحتياطي لكي توجه مجهودات باقي الاتيام التي تكون اللواء • وبنفس الطريق فان قادة الكتائب يعملون من داخل تشكيلات الاحتياط ، وبهذه الطريقة فان قائد كل وحدة كبيرة يكون على اتصال شخصي دائم بالضابط المرؤوس له الذي يقوم بقيادة ايتام الالتحام الاحتياطي • وهذا يجعل من الممكن للقائد الاعلى من ان يستخدم احتياطيه بسرعة بل على الفور بتشكيل اندفاع جديد ، وكل قائد الذي يستقر رأيه على تحويل مجهوده الرئيسي الى نقطة اندفاع جديدة يجب عليه على الفور ان يجمع احتياط جديد لوحدته من تلك الوحدات المرؤوسة له التي يحتفظ بها •

والاستطلاع المستمر اكثر ضرورة لاتيام الالتحام التي تقاتل منفردة تماما او جزئيا منها للفرقة التي تحارب كوحدة واحدة بطريقة الحرب القديمة • ويقوم السلاح الجوي بكثير من هذا الاستطلاع رابطا بين المعارك المنعزلة • وهؤلاء يلاحظ فقط بل يستطيع كذلك ان يصل بين الوحدات • فهو يقيم جسورا فوق المساحات الواقعة بين الاتيام المنعزلة وبين الوحدات الكبيرة • واتيام الالتحام الصغيرة تعتمد بالطبع على قوتها الذاتية في الاستطلاع الى مدى كبير •

والمعلومات التي يتحصل عليها عن طريق الاستطلاع او القتال تكون

فقط ذات نفع حقيقي لو امكن نقلها بسرعة الى القيادات العليا والقيادات الادنى والقيادات المجاورة • وهذا يعني انه خلال القتال من الطراز الذي سبق وصفه يجب ان يكون هناك تبادل مستمر للمعلومات بين الاتيام المختلفة والقيادة •

واللاسلكي يربط بين اتيام الالتحام المنفصلة عن بعضها بان ينسق بينها في المناورة وقيادة الفرقة تحتاج الى ان تكون على اتصال مع اللواءات التابعة لها على موجة واحدة بالراديو ، ومع السلاح الجوي على موجة ثانية • وكل تيم ــ لواء يحتاج الى ان يرتبط مع الالوية المجاورة ، ومع اتيام الكتائب التابعة له ومع السلاح الجوي ، وهنا نجد ثلاث موجات اخرى يجب ان تعمل على الدوام ، وبواسطة عدد من الموجات على اطوال اخرى فان الكتائب تكون متصلة مع بعضها ومع سراياها اما الوحدات الاصغر فتستخدم الصواريخ والاشارات المرئية الاخرى لاجل الاتصال بالاضافة الى العدائين وجنود المراسلات ، وعمل القيادة في المعركة يكون اسرع واكثر بساطة لو اتفق على نظام لتبسيط الاشارات على الخرائط • فلو ان في كل رسالة يمكن الاشارة الى نقطة ما بواسطة رقم على الخريطة ورقم على الورق اي حرفين واعداد متعددة فانه يمكن توفير جزء كبير من الوقت يستغرق في ارسال الرسائل وفي بعض الاحيان في كتابتها بالشفرة وحلها للاشارة الى مثل هذه المواقع فلو اتخذ نظام مبسط فانه يمكن اعطاء الاوامر في اقصى الاشكال الممكنة وعلى سبيل المثال (٢ تيم رقم ٤ اتجه الى ٢٦ س) •

وهذه هي التنظيمات والطرق التكتيكية التي تستطيع المشاة بها اليوم ان تلعب دورها في المعركة الحاسمة ، غير ان اكثر اهمية من اي تنظيم او تدريب تكتيكي هو الكفاية القتالية والروح المعنوية للوحدات والافراد المشتركين في هذا النوع من القتال • ففي حالة الجمود للحروب

الشبه جامدة التي كانت تدور منذ جيل مضى كانت قوة المعدات والتدريب الدقيق وكفاية رجال اركان الحرب تبدو دائما انها الامور الاساسية التي يكون لها اعتبار • اما اليوم كما كان الامر في ايام نابليون فالروح المعنوية مهمة ، ونحن ندخل اليوم في عصر تكون الجيوش فيه التي تفودها فكرة تؤمن بها يمكن ان تحارب جيدا ، وفي مثل هذه الاوقات فان الضباط الذين يستطيعون ان يقوموا بالقياده الصحيحة هم الذين يقودون جنودهم على اساس فكري مثلما يقودونهم على اساس تكتيكي ، واذا كان هناك اي تفرقة بين الضباط والجنود فان المرؤوسين سوف يعلمون الطريقة التي تعمل بها عقول قادتهم • والضباط في حاجة الى ان يكونوا قريبين من رجالهم وان يعرفوا مزاياهم ، وأتيام الالتحام ليست ببساطة مجرد مجموعات من المشاة ، فهي يجب ان تحتوي على عدد من الفنيين وجزء كبير من الجنود وصف الضباط الذين لديهم نوعا من تحمل المسئولية الخاصة • غير ان الاحتياجات الفنية يجب الا تعلو عن الروح المعنوية ، ويجب ان يكون دائما في الذاكرة في ان العمل الموكل الى قادة الوحدات الصغيرة او ضباط الصف او الملازمين ان يكونوا اكثر ملائمة للناس البسطاء الغير متبحرين في العلم • والرجال الشبان ذو الروح الطبيعية للقتال اكثر منه للضباط المتقدمين في السن ذو الثقافة العالية مهما كانت قدراتهم الفنية •

وعندما يقاتل الجنود العدو المحيط بهم وهم منعزلين في وحدات صغيرة وباستمرار معرضين للتغيرات السريعة فان عليهم ان يوجهوا كل تفكيرهم وكيانهم للمعركة ، وهذا هو السبب في ان الحرب الحديثة تتطلب ليس فقط ضباط قادرين على المحافظة على الروح المعنوية العالية • ولكن تتطلب كذلك رجالا عاديين لديهم روح معنوية عالية منبعثة من ذات انفسهم، وحقيقة ضرورية في هذا النوع من الروح المعنوية اليوم هو وجود فكرة سياسية ، اي هدف يرتبط بتكوين هذا العالم واعادة بنائه • وهذا ملائم

للعصر الذي نعيش فيه ، فخلال فترة الحرب الاهلية الاسبانية التي تعتبر حقل تجارب كانت الحاجة والقيمة لمثل هذه الروح بين الجنود الافراد دائما موجودة • واليوم والعالم كثير من اجزائه يقاتل ضد الفاشية بعض الناس ما زالوا على درجة من الحمق لان يفكروا ويتكلموا عن الرجال الذين دافعوا عن الجمهورية الاسبانية كجماعة لا عقيدة لهم• اما بالنسبة لنـــا فان هـــؤلاء الرجـــال بالرغم مـــن العتاد الكثير الـــذي استخدم ضدهم قد اظهروا البطولة الطبيعية للجماهير التي تدافع عـــن حريتها • فالجيوش المضادة للجمهورية كان لديها التفوق علـــى هؤلاء الرجال كما تفوقت القوات الالمانية على الفرنسيين في سنة ١٩٣٩ • غير ان الروح المعنوية هي التي جعلت الفرق بين المقاومة التي استمرت لاكثر من سنتين في اسبانيا والمقاومة التي لم تدم اكثر من شهرين في فرنسا •

وللمشاة في المعركة الحديثة توجد مشاكل متعددة ، وقد حددنا في هذا الفصل الحل التكتيكي لهذه المشاكل • غير ان اهم العوامل في اي حل وهو اهم العوامل في تحقيق النجاح هي الروح المعنوية والمبادأة التي تنبعث منها • والمشاة اليوم عليها دائما ان تقاتل فـــي وحدات صغـــيرة ومنعزلة ومثل هذه الوحدات لا يمكن جعلها تدافع او تقوم بالتقدم بواسطة وضع المدافع الرشاشة خلفها اي عن طريق دفعها الى القتال تحت وطـــأة التهديد •

# الفصل التاسع

## اللامركزية في استخدام المدفعية

رغم ان السلاح الجوي قد احتل جزءا كبيرا من العمل والوظائف التي كانت مسندة الى المدفعية ، فما زالت المدفعية باقية كسلاح هام ومخيف سواء في الدفاع او الهجوم . واشتراك السلاح الجوي في المعارك البرية مع استخدام الدبابات والمشاة المحملة في الحروب الحديثة قد ادى الى تغيرات في طرق التنظيم والاستخدام التكتيكي في المدفعية. وفي هذا الفصل سوف لا تتناول وحدات المدفعية الملحقة بفرق الدبابات او الفرق الميكانيكية ولكنني سوف اتكلم عن التشكيلات العادية للمدفعية ، مثل مدفعية الفرقة التي تملكها فرقة المشاة ، وفي ضوء التطورات الجديدة فان هذه التشكيلات العادية يجب ان تمر بتغيرات كبيرة في تنظيماتها واستخدامها التكتيكي .

المعركة الحديثة تتكون من عدد لا يحصى من الاشتباكات الصغيرة، فاتيام الالتحام المختلفة تعمل تقريبا مستقلة ، فهي لا تتبع اتجاه معين محدد لها ، ولكنها تذهب حيث تكون المقاومة اضعاف ما تكون .

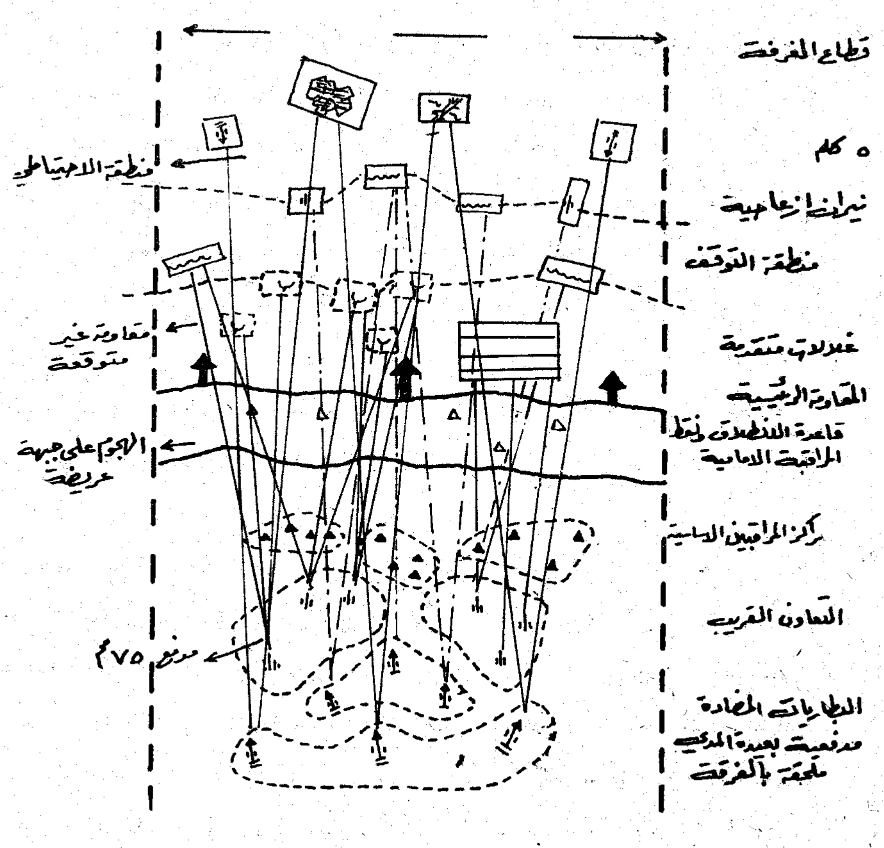
وهذه اللامركزية في الحروب الحديثة تؤثر في المدفعية مثلما اثرت في المشاة ، وهي تملي ضرورة ترك التعليمات الاساسية لتكتيكات

المدفعية في الحرب العالمية الأولى التي كانت تقوم على تجميع اعداد كبيرة من المدفعية .

وفي سنة ١٩١٤ أدى استخدام الاسلحة الاوتوماتيكية (المدافع الرشاشة) ادى الى توقف حرية الحركة في الحرب، ولمحاولة جعل الجبهات الجامدة متحركة ثانية جمع كل من الطرفين اعداد ضخمة من المدفعية، وصبت المدافع عاصفة من القنابل على خنادق العدو . غير ان هذه النيران الموجهة فوق مساحات واسعة من ارض المعركة لم تسكت الا عددا صغيرا نسبيا من اوكار المدافع الرشاشة التي تشكل العمود الفقري للدفاع ، وما ان تتقدم المشاة بمهاجمة الى الامام حتى تعود المدافع الرشاشة للدفاع الى الحياة ، وغالبا توقف التقدم .

وهناك عاملين اساسيين في المعركة يجب التنسيق بينهما وهما قوة النيران والحركة . وهذا يؤدي الى التعاون المباشر بين المدفعية والمشاة، وهناك مرحلتين مميزتين في هذا التعاون ، اولا ان مدافع المورتر اصبحت جزء من التسليح العادي لكتيبة المشاة ، وهذه المدافع بينما لا تستطيع ان تحل محل نيران المدفعية فانها قد قوت بشكل مؤثر من قيمتها ، وثانيا ان مراقبي المدفعية المتقدمة كانوا ملحقين بكتائب المشاة ، وهذا التعاون نسق من قوة النيران والحركة وكان كافيا لسرعة الحرب في ذلك العصر، ولكن الامور قد تغيرت اليوم .

واليوم عندما لا يمكن استخدام الا هذه الطريقة القديمة فان الامر يستغرق طويلا لطلب اطلاق النيران من مراقبي المدفعية المتقدمين وذلك حتى يمكن ان يصل الامر خلال الشبكة المعقدة للمواصلات الى مواقع المدفعية ، وقد حسب الفرنسيون في سنة ١٩٣٦ ان ذلك يستغرق حوالي ثمانية دقائق قبل ان تفتح النيران على الهدف الذي حدد مكانه ، وحوالي ثلاثين دقيقة في حالة الاهداف التي يكون فيها المدى والاتجاه وزاوية الرؤية لم يتوصل اليها بعد ، وهذا الحساب يشمل الوقت اللازم لطلب




المدفعية المركزية في الدفاع والهجوم

نيران المدفعية من اقصى الوحدات تقدما ، اما اليوم فخلال مثل هذه المدة فان الوحدات المقاتلة المتحركة بسرعة تكون قد غيرت من موقعها لعدة اميال ، فالاهداف تتحرك بسرعة ، ولا يمكن تبني الطرق القديمة لاستخدامها في الحرب الحديثة .

وحتى خلال الحرب العالمية الاولى جربت عدة طرق للحصول على مساعدة اسرع من المدفعية للمشاة ، فقبل الهجوم كانت مواقع العدو تدرس بعناية وتحدد ، وتسجل كل الاهداف وكل المساحات التي يعرف ان العدو موجود فيها او يشك في وجوده فيها ، وهذه الاستعدادات المدروسة من اجل الهجوم كانت تعد جزئيا بواسطة المراقبين الارضيين وجزء اخر من الجو . وكان هذا يؤدي الى ان تكون اهداف مدفعية الفرقة منقسمة الى اهداف مرئية وغير مرئية ، وتلك الاهداف التي وثق منها قبل العمل وتلك التي اكتشفت خلال الضرب ، وكان ضرب المدفعية الرئيسي موجه بالطبع ضد الاهداف المرئية .

وتحركات المشاة كانت متمشية او مؤقتة مع نيران المدفعية حتى يمكن فتح هذه النيران على الاهداف المرئية المؤكدة في اللحظة التي تشن فيها المشاة هجومها او عندما تكون المشاة على وشك الاقتراب او الوصول الى الهدف او ان نيران المدفعية تفتح على منطقة معينة عندما يشاهد مراقبو المدفعية ان وحدات العدو قد وصلت تلك المنطقة ، وهذين الشكلين لاستخدام النيران يسميان اطلاق النيران طبقا لجدول التوقيت واطلاق النيران بواسطة الملاحظة .

والاهداف التي تشاهد قبل الاشتباك يجب ان تحدد بدقة بالغة فنيران المدفعية كان يسبقها دراسة طويلة لطبيعة الارض الطبوغرافية والعوامل الجوية .

وقيادة المدفعية تأخذ في النمو شيئا فشيئا حتى تصبح تقريبا ربع الافراد التي تتكون منهم وحدات المدفعية الكبيرة ليس بالنسبة لاطقم المدافع ولكن بالنسبة الى الخدمات والرئاسات ، ويصبح ضابط المدفعية الذي كان مندفعا وجريئا محاسبا دقيقا وحذرا فهو يركز اهتمامه اكثر على المشاكل الفنية للمدفعية منه الى المشاكل التكتيكية للمشاة التي لا يفهم فيها الا قليلا .

وحروب اليوم تحتاج الى نوع من ضباط المدفعية الذي يكون متشربا بروح المشاة ، فما لم يمتلك هذه الروح فانه يكون غير قادر على تقدير حاجة المشاة او استخدام عقله لتوفير المعونة حيث ومتى تكون الحاجة اليها اشد .

وكلما ازداد التعاون بين المشاة والمدفعية لان هذا ضروري في الحرب الحديثة مما يلقي بالحمل على المدفعية في الحاجة الى عمل اسرع ، وهذا العمل الاكثر سرعة المرتبط بحاجة المشاة يمكن الحصول عليه لو ان جزء كبيرا من المدفعية قد ادمج في الاطار الفعلي لوحدات المشاة، وفي الحرب الحديثة يجب ان يكون للمدفعية روح هجومية عالية ، فلم يعد في استطاعتها ان «تسيطر على الارض» من مسافة مأمونة ، ثم تعتمد على المشاة للتقدم واحتلال هذه الارض ، بل يجب ان تتقدم معها من اجل حمايتها الذاتية ومن اجل سرعة تمشيها المرن مع التغيرات السريعة للمعركة الحديثة .

والمدفعية الحديثة عليها ان تطور تكتيكها الى ابسط ما يمكن من اجل الاستعداد وتنفيذ مهمتها وملاحظة نيرانها ، فالتكتيكات المعقدة والنظريات الغير واقعية ان هي الا من اثار الحرب الجامدة . ففي

سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ كانت بطاريات المدفعية متعودة على البقاء في نفس الموقع لعدة اسابيع بطولها ، حيث كان هناك وقتا كافيا من اجل حساب المسائل الحسابية المعقدة ، اما الان فلم يعد هناك مثل هذا الوقت •

وانا لا اقصد ان اضع في سلة المهملات كل الحسابات المعقدة كأشياء غير لازمة وكل المقاييس الخاصة بالاستعداد التمهيدي لضرب النيران الذي كان متعودا عليه من جانب المدفعية في الحرب العالمية الاولى • والذي طور في كثير من الجيوش منذ تلك الحرب ، على ان هذه الوسائل يجب ان تستخدم في حدود العقل ولا تتخذ على انها ضرورية للغاية قبل فتح النيران ، فيجب ان يكون متاحا طرق جديدة للاستعدادات القصيره•

وفي فصل سابق آمل في ان اكون قد اوضحت ان السلاح الجوي لم يتولى فقط بعض الاعمال التي كانت موكلة للمدفعية ، بل انه كذلك بسط بطرق اخرى وسائل ادارة وحدات المدفعية المعتاد عليها حتى الان ، والان فلنختبر تأثير هذا السلاح على عمل المدفعية •

في حالة «النيران التمهيدية» (والنيران المعاونة المباشرة) قام السلاح الجوي الى حد بعيد بتولي الهجوم على الاهداف المعينة والاهداف المرئية قبل الهجوم ، اما النيران التمهيدية الحديثة فهي اليوم لا تستغرق الوقت الذي كانت تستغرقه في سنة ١٩١٥ ــ ١٩١٨ • ولكنها تلعب دورها قبل الهجوم مباشرة ويكون مقصودا بها اسكات اسلحة العدو في مناطق المقاومة الرئيسية في اللحظة التي يشن فيها الهجوم ، والنيران التمهيدية الحديثة لها طبيعة «النيران المباغتة» وتأثير المفاجأة لهذه النيران يعطيها قيمة معادلة لتلك التي كانت تعطيها الاسراف الكبير في استخدام الذخائر سنة ١٩١٧ ــ ١٩١٨ • وهذه الطبيعة للنيران التمهيدية الحديثة تظهر بوضوح في التأثير القصير السريع والقوي للقذف من الجو •

والمعاونة المباشرة للمشاة المتقدمة التي تأخذ شكل غلالة تتحرك

امامهم اثناء تقدمهم هي اصعب المهام للسلاح الجوي . لان «انتشار» القذف الجوي اكبر بكثير من نيران المدفعية ، والقوات لا يمكن ان تتبع اي غلالة نيران بدون نوع من الحماية في شكل ثغرة بينهم وبين خط النيران المنبعث من الغلالة ، والحاجة تكون اكثر الى هذه الثغرة الحامية عندما يستخدم السلاح الجوي وهذه الثغرة يجب ان تكون اوسع بين المشاة المتقدمة وغلالة النيران من الطائرات ، وبذلك فانه من الطبيعي ان يعطي السلاح الجوي عندما يعمل في تعاون مباشر مع المشاة اهداف مرئية يقوم بمهاجمتها قبل ان تقترب منها المشاة ، ثم على المدفعية ان تبدأ العمل لمواصلة المعاونة، وبنفس الطريقة فاننيران المعاونة المباشرة ضد الاهداف غير المنظورة يجب ان تكون اساسا من وظيفة المدفعية . اما النيران الحامية وهي النيران التي توجه ضد النقط البارزة في المنطقة الوسطى للارض المدافع عنها (مناطق التوقف والمعاونة) فهي عادة يتولى امرها السلاح الجوي ، وكذلك فيها يختص بالنيران البعيدة المدى والنيران المضادة للمدفعية .

ومن اجل الاسباب التي شرحناها فان استخدام السلاح الجوي محل المدفعية هو اكثر سهولة في الهجوم منه في الدفاع . ومن ثم فان المدفعية في الدفاع تحتل مكانا اكثر اهمية ، اما المدفعية في الاعداد المضاد لخطة النيران ، وهو الضرب على اي تجمعات اعدادية لقوات العدو ويمكن مشاهدتها ، فانه يمكن في بعض الاحيان تكملتها بواسطة السلاح الجوي لو ان العدو سمح للسلاح الجوي المدافع بفرصة التغلب على منطقة تجمعه ، وعادة فان السلاح الجوي للقوات المدافعة لا يكون من المحتمل ان يكون في موقف يسمح له بالعمل المؤثر حتى يتمكن من استعادة السيادة الجوية على ارض المعركة .

والواجبات الموكلة للمدفعية في الدفاع هي اقامة غلالات حامية. واطلاق النيران على الدبابات ، والمعاونة في الهجمات المضادة الصغيرة

القصيرة • اما الغلالات الحامية الواسعة النطاق فهي تلعب دورا صغيرا في الحرب الحديثة ، وبسبب ان المدفعية الحديثة هي عادة لا مركزية، فانه يمكن اقامة غلالات النيران بواسطة بطاريات مفردة او مجموعة من البطاريات (اربع مدافع او اثني عشر مدفع) • والنيران المضادة للدبابات هي واحدة من اعظم الاعمال اهمية للمدفعية في الدفاع لان الدبابات هي السلاح الرئيسي للهجوم الواسع النطاق •

والنيران المعاونة للهجوم المضاد تعتمد على مدى هذا الهجوم • فالهجوم المضاد الواسع الذي يمكن شنه فقط بواسطة القوات المدافعة التي استعادت السيادة على الجو فوق المنطقة التي يشن فيها الهجوم المضاد، وبذلك فان السلاح الجوي يتولى جزءا كبيرا من المعاونة لمثل هذا الهجوم المضاد وخاصة اذا كان هذا الهجوم المضاد متعلق بوحدات مدرعة، ولكن الضربات المضادة الصغيرة التي تقوم بها اتيام الالتحام الصغيرة محليا يمكن ان تكون مؤثرة جدا اذا كان في معاونتها بطارية واحدة (اربع مدافع) او حتى مجموعة من مدفعين •

والمدفعية تأخذ شكلها اللامركزي الى حد كبير بسبب انها لم تعد محملة بواجبات ثقيلة بالقذف المنتشر فوق مساحات واسعة ، ولكنها الان اصبح عملها الاساسي هو العمل السريع ضد الاهداف التي لم يكن يعرف انها موجودة قبل بدء المعركة ، والسلاح الجوي يقوم بالقذف المنتشر المطلوب ، ولكنه في القذف ضد الاهداف غير المرئية فان عمله يكون ثانويا ، ومهما يكن التعاون مباشرا بين القوات على الارض والقاذفات في الجو فان القوات الارضية تجد من الصعب عليها ان تعين للوحدات القاذفة الاهداف المتحركة بسرعة او التي تتحرك فوق مسافات قصيرة قبل ان تختفي خلف ساتر ، والمشاة الالمان يحددون بقاذفاتهم مواقع نقط المقاومة المنعزلة باطلاق مشاعل ضوئية نهارية تسقط فتشتعل على او قريبا جدا من هذه الاهداف ، غير ان هذه الطريقة هي اقل الطرق دقة

للتحديد من تلك التي تكون متاحة عندما تكون المدافع قريبة من المشاة لتمنحها معونتها .

ومن ثم فان الوظيفة الاساسية للمدفعية اليوم هي ان تتولى امر نقط المقاومة المنعزلة الصعب معرفتها من الجو . وكذلك الاهداف الصغيرة التي تتطلب ضربا غاية في الدقة (النيران المدمرة) وكذلك الاهداف المتحركة وفي المعارك التي تكون القوات الارضية لديها معاونة جوية فان المدفعية لا يتطلب منها ان تضرب اهداف في مساحات واسعة ذات امتداد كبير. لان مثل هذه الاهداف تكون من الواجبات الملقاة على عاتق القاذفات، وعلى المدفعية ان تسد اي ثغرة في المساحة والزمن تترك من قبل القاذفات معطية قواتها معاونة مركزة عندما تكون المعاونة الجوية غير متاحة لسبب او لآخر او ان هذه المعاونة قد ضعفت .

وبسبب ان المدفعية في الهجوم قد القي عن عاتقها جزئيا بواسطة السلاح الجوي جزء كبير من مهمتها فهي تستطيع ان تعطي جانبا كبيرا من الاهتمام لحماية اتيام الالتحام التابعة لها خلال الهجوم المضاد للعدو، فخلال مثل هذا الهجوم المضاد تقوم المدافع باقامة قاعدة نيران اتيام الالتحام التي يشن ضدها الهجوم المضاد . وهو ما يسميه الالمان «بالقاعدة المرتدة» اي بمعنى الزمبرك الممتد او الاصبع الممسك بشيء خلفك . فهذا لا يعينك فقط على السيطرة على الارض بل يساعدك على الوثوب قدما الى الامام ثانيا .

والمدفعية في الهجوم يجب ان تهاجم تلك الاهداف التي تستغرق وقتا طويلا لاسكاتها اكثر مما يأخذه قذفها من الجو . ووحدات المدفعية المستخدمة تكون اساسا هي مدفعية الميدان الثقيلة للفرقة (١٥٥مم. وحدات المعاونة البعيدة المدى) . وهذه المهمة تشمل النيران المعطلة ضد الطرق وتقاطع الطرق والكبارى والقرى الموجودة في عمق داخل موقع العدو ، والمدفعية على الاخص لازمة لمثل هذا العمل في الليل عندما يكون قيمة

القذف الجوي قليلة بسبب صعوبة الملاحظة •

والنيران المدمرة لا تحتاج فقط فترات طويلة ولكنها كذلك تحتاج الى دقة كبيرة متطلبة من مدفعية الميدان الثقيلة •

ومهمة اخرى على المدفعية وهي «الاحاطة» بأجنحة اتيام الالتحام المتقدمة وهذا مهم جدا في تكتيكات نقط الدفاع ، وهذه المهمة تقع اهميتها بدرجة متساوية على السلاح الجوي والمدفعية على حد سواء فان نصيب المدفعية في هذه المهمة تقوم به مدفعية الميدان الثقيلة ، وهذه الحماية لاجنحة الوحدات المتقدمة عادة تعطى بواسطة مجموعات المدفعية لا البطاريات •

وفي الحرب العالمية الاولى كانت الغلالة من النيران التي تطلق من مدفعية الفرقة ، والمدفعية الملحقة بها من الجيش او الاحتياط العام تستطيع ان تصنع حائطا من النيران والفولاذ امام الخنادق التي تحتلها الفرقة• ومثل هذه الغلالات أصبحت مجرد ذكرى من الماضي ومن تاريخ الحرب ، وطبقا للتعليمات الفرنسية تستطيع بطارية من اربع مدافع ان تقيم حاجزا مؤثرا عرضه ماية ياردة وعمقه ماية ياردة ضد الدبابات، وهذه مساحة تزيد عن فدانين ، والفرقة التي تمتلك خمسة عشر من مثل هذه البطاريات تستطيع ان تطلق غلالة على مساحة ثلاثين فدانا ومن اجل المقارنة ثانيا نذكر ان الفرقة في موقع دفاعي سوف تمثل مساحة تزيد عن ٣٠٠٠ فدان (وطبقا للتعليمات الفرنسية حوالي ١٥٠٠ هكتار) والغلالة من النيران التي تغطي مساحة ٣٠ فدان هي ذات فائدة بسيطة او اهمية للدفاع ، ودقة النيران اللازمة لاقامة هذا النوع من الغلالات الموصوفة في التعليمات الفرنسية على جانب كبير من الكبر لدرجة انه لا يمكن استمرارها لاكثر من فترة قصيرة ، والغلالة التي تغطي هذه المساحة الصغيرة وتستمر لمدة قصيرة قد توقف تقدم المشاة البطيء ، ولكنها لا تعتبر عائقا ذي اهمية لتشكيلات الدبابات السريعة الحركة التي هي الاداة

الرئيسية للهجوم الحديث • فان هذه التشكيلات تتجنب او تغطس تحت هذه الغلالات •

وتستطيع المدفعية فقط انتدمر تشكيلات الدبابات المتقدمة بواسطة النيران المباشرة ولا يجب اطلاقا توجيه النيران ضد المناطق التي تكون الدبابات مارة بها (فالنيران العادية لا تعتبر غلالات) ولكن ضد الدبابات نفسها ، وهذا وحده فقط يجعل الاستخدام اللامركزي للمدفعية ضروريا في الدفاع والهجوم •

ووضع البطاريات في الاماكن التي يمكن منها ان تسيطر على الارض التي من المحتمل ان تمر فيها الدبابات بسبب بعض المشاكل التي سوف تتناولها في فصول قادمة • وفي هذه الفصول سوف نصف نظاما للدفاع يتكون اغلبه من جزر مقاومة موزع بينها المدافع او وحدات المدفعية •

والتدريب الفرنسي العادي في الدفاع يقوم على اساس تركيز الجزء الاكبر من مدفعية الفرقة في مساحات مواقع للمدفعية • ومقارنا مع هذا النظام فان اللامركزية في استخدام المدفعية بتوزيعها بين عدد من جزر المقاومة له ميزة تغطية النيران لمساحات اكبر بكثير ، وقد يؤدي ذلك الى اضعاف دقة النيران • ولكن الذي يفقد في التركيز المحلي يكسب في العمق والعرض • وكذلك فان المدفعية تكسب مرونة كبيرة • ويستطيع مراقبو المدفعية ان يكونوا اكثر تمكنا في استخدام سلاحهم وتحقيق مغانمهم من ملاحظتهم الشخصية • فالمدفعية يجب عليها ان تستخدم نيرانها في الضرب المباشر على اهداف قريبة •

ويمكن استخدام النيران المتقاطعة والنيران الجانبية بواسطة الاستخدام اللامركزي للمدفعية بسهولة اكثر منها في حالة الاستخدام المركزي لها •

ولتدمير الدبابات فان النيران المتقاطعة والجانبية عادةتكون ضرورية

للغاية . واخيرا فان الاستخدام اللامركزي للمدفعية هو اكثر سهولة بكثير لتنظيم تغطية (الارض الميتة) والمساحات التي تكون فيها الملاحظة صعبة بالنسبة للمدفعية المركزية او لصعوبة المواصلات بين المراقبين ومواقع المدفعية .

وهذه المزايا للتوزيع اللامركزي للمدفعية تصحبه صعوبات طبيعية. وفي بعض الاحيان يكون اكثر صعوبة تنسيق النيران لوحدات مدفعية متعددة اذا كانت موزعة على اتيام الالتحام او على جزر المقاومة في تنظيم دفاعي . ولكن حتى عندما تكون الوحدات منتشرة بهذه الطريقة فانه يكون دائما ممكنا تركيز نيران بطاريتان او ثلاثة على نفس الهدف.

والى جانب الاسباب المعطاة من اجل الاستخدام اللامركزي للمدفعية ، فان هناك اسباب اخرى تعادل تقريبا في اهميتها هذه الاسباب وعلى نفس الدرجة من الاهمية الاسباب المرتبطة بتكتيك استخدام النيران. فان وحدات المدفعية المركزية عليها ان تتجمع في مواقع نيران تكون قريبة من بعضها نسبيا . ومثل هذه «المساحات المزدحمة» تصبح الاهداف الرئيسية للهجوم المضاد للقاذفات الموجهة ضد البطاريات وتحت المراقبة الجوية فان البطارية المموهة او المخفاة تبقى مستترة حتى تطلق نيرانها . والمراقبين الجويين يمكنهم ان يروا وميض المدافع من ارتفاعات شاهقة . والمدفعية الموضوعة بعناية على المنحدرات الخلفية لاخفائها عن انظار المراقبين الارضيين للعدو يمكن ان ترى بسهولة من الجو مثل المدفعية الموضوعة على المنحدرات الامامية . وبذلك فان القواعد القديمة عن اختيار المواضع الجيدة للمدفعية تنهار . وعلى اي حال فان التغير في الاتجاه للمعركة الحديثة يجعل من المستحيل العثور على منحدرات خلفية تبقى على حالها عندما يهجم العدو من اتجاه جديد . وبذلك فانه عندما تستخدم المدفعية في الدفاع ويكون لدى العدو المهاجم سيادة كافية على الجو ليضع طائرات استطلاعه وقاذفاته المضادة للبطاريات فوق

مواقع مدفعية الدفاع • فان التوزيع اللامركزي للمدفعية يكون موفقـا لان مواقع هذه المدافع تكون منتشرة واكثر صعوبة في الرؤية والتعرض في الهجوم •

واذا تمكنت قوة مهاجمة من ان تخترق النظام الدفاعي فانه مـن الصعب جدا على المدفعية المجمعة ان تلعب اي دور مؤثر في الدفاع • فالمراقبون المتقدمون يفقدون اتصالهم بها • وهؤلاء الذين هم اقرب الى البطاريات لن يكون لديهم فكرة عما هو حادث الا في المناطق المحيطة بهم مباشرة، وسط الفوضى للاشتباكات الصغيرة المتعددة التي هي من صفات الحرب الحديثة •

والمدفعية المركزة المتجمعة تتطلب جهازا للملاحظة والاتصال معقد، والذي يكون من الصعب تحويله بسرعة للتمشي وفق التغير السريع لتطور المعركة الحديثة • واخيرا فان صعوبة اخرى للاستخدام المركزي للمدفعية يجب ذكرها • فالاشتباكات لم تعد تتم على خطوط او جبهات • وفـي الحرب العالمية الاولى كان رجال المدفعية يستطيعون ان يقولوا : « ان مشاتنا موجودة امامنا وسوف تقوم بحمايتنا » • اما اليوم فهم في حاجة الى ان تكون مشاتهم حولهم حيث ان المعركة تحدث في نفس اللحظـة في نقاط متعددة وعلى اعماق مختلفة في المواقع الدفاعية • وحتى فـي مؤخرة الفرقة حيث يكون التركيز للمدفعية موجودا، فانه يمكن الوصول اليها بواسطة تغلغل العدو او باسقاط رجال المظلات والجنود الهابطة من الجـو •

ووحدات المدفعية لا تمتلك عادة اسلحة صغيرة كافيـة او الافراد لاستخدامها حتى يمكنهم الدفاع عن مواقعهم ضد الهجوم المباغت • ومن ثم فان وحدات المدفعية يجب ان تحمى ضد الهجوم من اي اتجاه بواسطة المشاة التي تعمل معها ، وهذا يعني ان عليها ان تعمل داخل اطار مـع المشاة وان تندمج معها وتصبح جزءا من اتيام الالتحام •

ومدفعية الفرقة المشاة يجب ان تقسم الى مدفعية لواء المعاونة المباشرة ومدفعية الفرقة .

ومدفعية اللواء في المعركة توزع مؤقتا طبقا للحاجة بين اتيام الالتحام المختلفة وهي تخضع في قيادتها لقادة هذه الاتيام، وهي تتكون من بطاريات محملة سريعة (اربع مدافع) منظمة في مجموعات . وهذه البطاريات يمكنها الظهور بسرعة البرق في المواقع التي سوف تقوم منها باطلاق نيرانها على الهدف . ثم تقوم بالاختفاء تحت ساتر بنفس السرعة. وهذا ممكن في المعركة الحديثة لان السلاح الجوي للعدو المهاجم يمكنه ان يسكت جزء كبيرا من المدفعية المضادة . ومدفعية الدفاع هي بالطبع تهديد خطير للمدافع التي تتقدم بسرعة مع المشاة المهاجمة .

ومراقبو المدفعية لمدفعية اللواء يتقدمون مع اتيام الالتحام التي في المقدمة المشكلة من فصائل المشاة . اما البطاريات نفسها فتتحرك في اتيام التحام مشكلة من سرايا او كتائب . وانه من المفيد تجهيز مراقبي المدفعية المتقدمين بنوع من مدافع المورتر يستطيع ان يطلق مشعلا لمسافة الف ياردة . والمورتر المستخدم بواسطة المشاة يمكن في بعض الاحوال استخدامه لهذا الغرض . وكما يمكن تحديد الاهداف للسلاح الجوي بوسائل المشاعل النهارية ، فانه يمكن اظهار الاهداف للمدفعية بان يكون لكل بطارية مشاعل ذات لون خاص معين لها . وهذه المشاعل التي تحترق لمدة ثلاث او اربع دقائق تظهر العوائق التي توقف كل تيم التحام . ولو سقط المشعل قريبا من هدف ولكن ليس فوقه تماما فان المراقب يستطيع ان يستخدمه كنقطة اشارة عندما يرسل بواسطة التليفون او الراديو التحديد الدقيق لبطاريته .

ومدافع الصدام ذات البناء العادي ليست ملائمة كثيرا للعمل كمدفعية لواء ، فانها في حاجة الى ان تركب على مركبات ذات جنازير ، وهي مركبات تجعلها بالطبع اشبه قربا من الدبابة. ويمكن اطلاق المدافع

وهي محملة ، او يمكن انزالها بسرعة من اجل استخدامها في مواقع الدفاع • والجيش الالماني لديه «مدافع هجوم» مركبة على مركبات وشاسيهات دبابات متوسطة • ولكن هذه الاسلحة ليست دبابات بالضبط، فانها مدفعية وليست مركبات مدرعة كاملة ويمكن تجميعها لكي تعمل معا في بطاريات وكمدفعية ميدان عادية •

والجيش الالماني حتى قبل التطوير الكامل لتكتيكات الهجوم الخاطف ، قد اظهر انه يفهم اهمية المدفعية في المعاونة المباشرة وهذا النوع من المدفعية يسمى في التعليمات الالمانية مدفعية المشاة• فكل آلاي من المشاة (وهو معادل للواء بريطاني) يمتلك وحدة خاصة من المدفعية تتكون من ثمانية مدافع • ستة من هذه المدافع هي مدافع ميدان عيار ٧٧ مم• ويستطيع قائد اللواء لو شاء ان يلحق كل جماعة من مدفعيته بواحدة من كتائبه • والجماعة الرابعة مكونة من مدفعين ثقيلين عيار ١٥٥ مم •

ومدفعية الفرقة للفرقة الحديثة يجب ان تتكون من مدفعية ميدان ومدفعية م/ط ومدفعية م/د • ومدفعية الميدان هي اقل تقسيما وأقل لامركزية من مدفعية اللواء فهي تشكل المدفعية المعاونة بعيدة المدى للفرقة • وفي مدفعية اللواء فان الوحدات التكتيكية هي اساسا البطارية المكونة من اربع مدافع او المجموعة مكونة من مدفعين • وفي مدفعية الميدان للفرقة فان الوحدة التكتيكية العادية هي المجموعة من ١٢ مدفع وفقط احيانا البطارية من ٤ مدافع • والعمل الرئيسي لمدفعية ميدان الفرقة هو تقوية او سد الثغرات في القذف الجوي • وهي تشكل نقط الاختراق للمدفعية وعليها ان تسكت الاهداف التي تتطلب قذفا طويلا• وفي حالة الهجوم المضاد تعطي قاعدة نيران لاتيام الالتحام التابعة لها المتقدمة • ولكي تستطيع ان تفعل ذلك فان على مدفعية الفرقة ان تتحرك مع اتيام الالتحام الخلفية • ومدفعية الفرقة هذه تتكون من مجموعتين

من المدفعية المتوسطة (١٥٥ مم او ٦ بوصات) ومجموعة من مدفعية الميدان المحملة او الهوتزر عيار ١٠٠ مم • وتستطيع بعض مدفعية الفرقة لو تطلب الموقف ذلك ان تستخدم لتقوية وحدات مدفعية اللواء •

وهنا سوف تبقى المناسبات عندما يكون على المدفعية ان تستخدم في تشكيلات مجمعة او مركزة • فلو دعت الحاجة الى تجمعات من المدفعية فانه يمكن عادة عمل ذلك بتجميع وتنسيق كل مدفعية الفرقة معا مع مدفعية اللواء الاحتياط في الفرقة •

اما المدفعية م/د في مدفعية الفرقة فهي منظمة في مجموعات م/د من ثلاث بطاريات كل منها ١٢ مدفع عيار ٤٥ مم ، ٤٧ مم • وهذه الـ ٣٦ مدفعا بالاضافة الى تلك المدافع الموجودة في الكتائب (١٢ مدفع لكل كتيبة) وبذلك فان كل كتيبة سوف يكون لديها ١٦ مدفع م/د لو ان هذه الـ ٣٦ مدفع قد وزعت بالتساوي بين الكتائب • وبذلك فان الفرقة سوف يكون لديها ١٤٤ مدفع ، وهو العدد الذي اقترحه الجنرال الالماني «كوهنهوزن» سنة ١٩٣٦ •

والمدافع م/د من الاعيرة المختلفة قد جربت لاول مرة على نطاق واسع في اسبانيا وقد اثبتت انواع عديدة من هذه المدافع قدرتها على العمل بكفاية • ولكن يجب ملاحظة ان هناك حاجة تكتيكية لتطوير هذه المدافع• فهناك السباق القديم بين السلاح والدرع • والتطوير التكنيكي للمدافع م/د محكمة لتطوير الدبابات التي اصبحت الان اثقل تدريعا بكثير مما كانت عليه • وكنظرية عامة بصرف النظر عن التطور في الاشكال الجديدة للقذائف المخترقة للدروع • فان عيار المدفع يجب ان يتمشى مع سمك الدرع • فلاختراق درع سمكه ٣٥ مم على مسافة ٥٠٠ ياردة فان المدفع يجب ان يكون عادة ذي قوة ماسورة من ٣٥ ــ ٤٥ طن متري • وعادة فان هذه الكفاية لا تملكها الا مدافع من عيار ٤٥ مم او اكثر • اما المدافع الاخف من ٣٧ مم ذات قوة ماسورة من ٣٠ــ٣٥ طن

متري فقط فهي اقل تأثيرا •

وان الاتجاه لزيادة عيار المدافع م/د لا يرجع فقط الى الزيادة في سمك درع الدبابات والاستخدام المتزايد للدبابات المتوسطة والثقيلة • بل انه يرجع فقط كذلك الى حقيقة ان المدافع م/د من عيار ٤٥ مم يمكن استخدامها في اغراض متعددة •

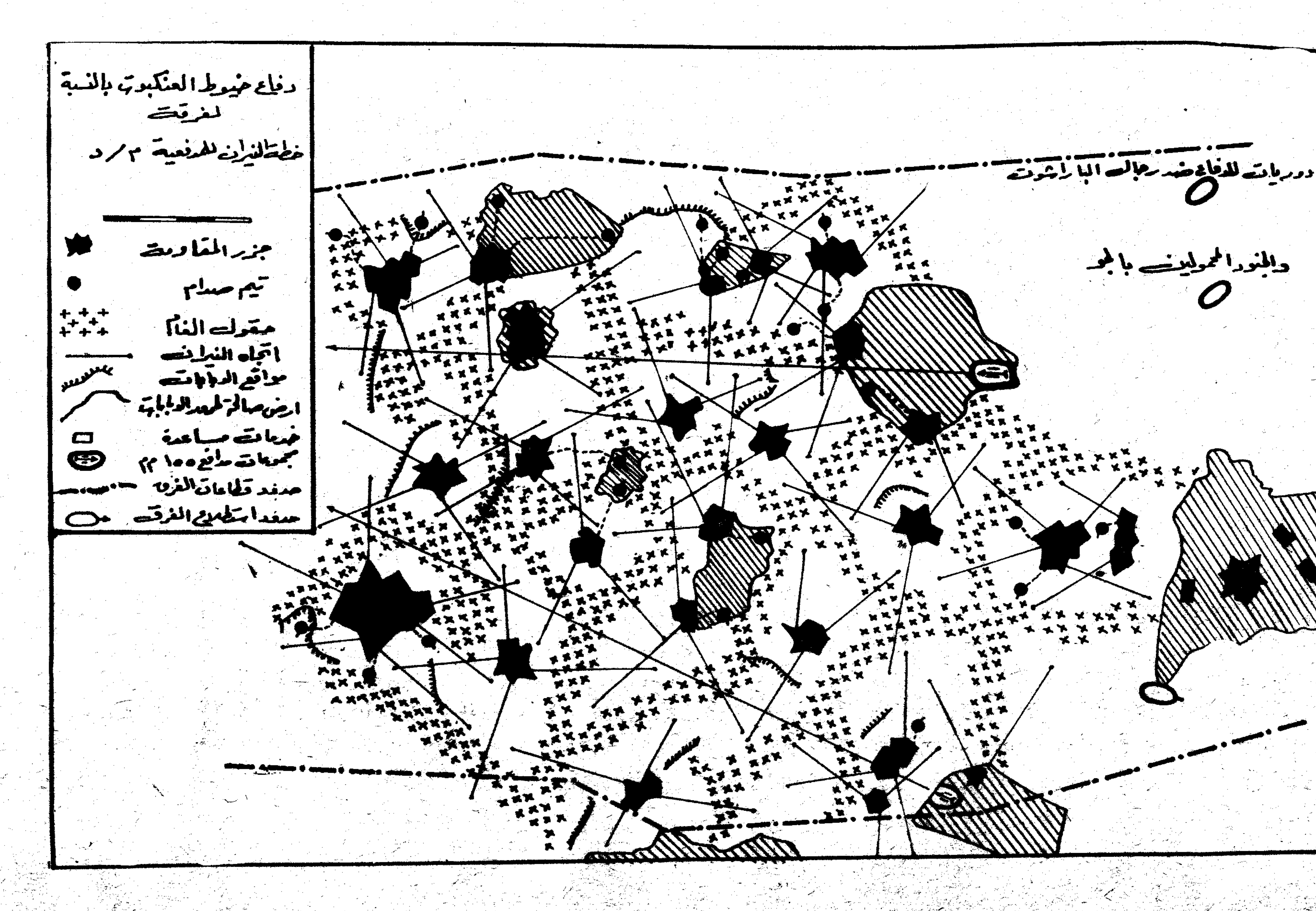
والاسلحة م/د التي استخدمت في اسبانيا كانت مصممة في الاصل فقط ضد الدبابات ، غير انه وجد انها ذات قيمة ضد الاهداف الاخرى لو انها كانت من عيار كبير بما فيه الكفاية • واستخدام هذه المدافع من اجل الاغراض المتعددة يجعل من الممكن لها «ان تظهر ثقلها» في جيش حتى لو ان دبابات العدو لم تكن مشتركة في القتال • والمدافع م/د المستخدمة فقط ضد الدبابات لا يكون لديها عادة سوى دقائق قليلة قصيرة من العمل السريع بين فترات طويلة من الركود التام • واذا استخدمت باطلاق القذائف المتفجرة العادية ضد اوكار المدافع الرشاشة فانه يكون لها تأثير كبير جدا • اما الاسلحة الاصغر مثل البنادق م/د والمدافع عيار ٢٠ — ٢٥ مم فهي ليست قوية كفاية لاستخدامها مع المشاة ضد الاهداف العادية • كما انها ليست قوية بالكفاية لاستخدامها بتأثير كبير ضد الدبابات الثقيلة • ولكن المدفع من عيار ٤٥ مم الذي يمكن وضعه في موقعه بسرعة اكبر من مدفع الميدان العادي وهو هدف اصغر بكثير بالنسبة للعدو ويجمع بين خفة الحركة مع السرعة ودقة النيران فانه يمكن دفعه الى الامام في المواقع المتقدمة حيث يغطيه ميدان النار المحدود جدا في الاشتباك مع هدف واحد فقط • فهذه الاسلحة يمكنها ان تطلق نيرانها مباشرة على المزاغل في الدشم المثبتة من الاسمنت المسلح، ونيرانها دقيقة جدا في المدى القريب حتى ان المشاة التي تعاونها يمكنها ان تتقدم مسافة ٥٠ ياردة او ما يقرب من ذلك من الهدف تحت ستار نيرانها • ولا تستطيع المشاة ان تتقدم الى اكثر من ١٥٠ ياردة من الهدف اذا كانت

مصاحبة لمدفعية الميدان العادية. وهذا يعطي المشاة فرصة احسن للوصول الى التحصينات حيث انها يمكنها ان تصل الى مدى قذف القنابل اليدوية بينما تطلق هذه المدافع نيرانها . وكلما قل الوقت بين رفع المدافع نيرانها عن الهدف واقتحام المشاة لهذه المواقع فان الفرصة تكون اقل امـــام الناجين من المدافعين لكي يعودوا اتخاذ مراكزهم ويردوا الهجوم .

وفي اسبانيا اثبتت المدافع م/د انها مفيدة جدا في قتال الشوارع. فالهجوم على منطقة مبنية يؤدي عادة الى موقف معقد حيث انه لا يمكن استخدام الطائرات ومدفعية الميدان بحرية . اما هذه المدافع الصغـيرة فيمكنها ان تطلق قذائفها على المباني من خلال النوافذ او تظهر الاعداء من الابنية المتحصنين فيها .

وغالبا فان كل جيوش العالم ترى انه يجب ان تلحق بعض الاسلحة م/د بكتائب المشاة ، وفي الجيوش التي تكون كتائب المشاه فيهـــا تحتوي على سرايا منظمة من اجل المعاونة المباشرة لتشكيلات البنادق . فان هذه الاسلحة المضادة للدبابات تعين لوحدات المعاونة المباشرة هذه. وبينما تكون هذه الاسلحة م/د في حاجة الى ان توزع بهذه الطريقة فان بعض هذه الاسلحة يجب ان تكون احتياطا للفرقة . فهـي تلحق بلـواء مدفعية الفرقة او تشكل جزءا منه ، ليس من اجل تجميعها فـــي موقع متوسط ، ولكن من اجل ان تحرك لتقوية الدفاع ضد الدبابات لانيـام الالتحام حيثما وحينما يتطلب ذلك تطور الموقف او طبيعة الارض .

والجيش الفرنسي في الهجوم ــ او على حد اخر التعليمات التـي اعطيت للجيش الفرنسي في الهجوم ــ تضع المدافع م/د خلف المشـاة المهاجمة لتوقف هجوم الدبابات المضادة للعدو . وهذه الطريقة لها مظهر ضعفها البين وهو انها حتى لو ان هذه المدافع نجحت في ايقاف دبابات العدو فان ذلك يكون بعد ان تركت الفرصة للدبابات لتسحق الوحدات المتقدمة من المشاة . والطريقة الاحسن لاستخدام المدافع م/د مع المشاة


دفاع خيوط العنكبوت بالنسبة لفرقة
خطة النيران الدفاعية ٣/د
جزر المقاومة
تيم صدام
حقول الغام
اتجاه النيران
مواقع الدبابات
ارض صالحة لمرور الدبابة
خدمات مساعدة
مجموعات مدافع ١٥٥ مم
حدود قطاعات الفرق
حدود استطلاع الفرقة
دوريات للدفاع ضد رجال الباراشوت
والجنود المحمولين بالجو

هي استخدامها ضد كل الاهداف التي يمكن ان تهاجمها حتى يمكنها ان تشكل جزء من قاعدة النيران لكل تيم التحام فتقوي بذلك نيران مدافع المورتر للمشاة والمدفعية المعاونة المباشرة •

وهذا النوع من الاسلحة يحتاج الى شكل من وسائل النقل التي تستطيع ان تعطيه اقصى درجة من خفة الحركة • واحسن شكل هو مركبات مشابهة لحمالات البرن • وبالطبع فان المدفع يجب ان يكون قادرا على الاطلاق من فوق الحمالة او من على الارض • ويجب ان يكون حيث يمكن جره خلف الحمالة او خلف اي لوري •

والفرقة المشاة الالمانية العادية عادة تملك ٧٢ مدفع م/د ٣٦ مدفع من هذه المدافع مشكلة في ٣ بطاريات من ١٢ مدفع وهي تكون مدفعية الفرقة م/د • اما باقي مدفعية الفرقة م/د فهي توزع على كتائب المشاة ٤ مدافع لكل كتيبة من الـ ٩ كتائب • وقيادة تشكيل الفرقة من المدافع م/د انما هو تشكيل اداري • فهي لا تقود المدافع في المعركة ولكنها تلحقها بوحدات المشاة كما تتطلب الحاجة • وهي تنظر في صيانتها ومدها بالذخيرة وامدادها بالافراد اللازمين •

اما المدفعية م/ط للفرقة فهي تتكون من مجموعتين كل منها ١٢ مدفع • مجموعة منها من المدافع عيار ٢٠ ــ ٣٧ مم • والمجموعة الثانية من مدافع ٧٥ مم او اكثر • ولأن السلاح الجوي اصبح له تأثير قوي على القتال الارضي فان التشكيل من المشاة لا يستطيع ان يؤدي وظيفته الا اذا كان يمتلك اسلحة كافية من المدافع م/ط • فضد مئات الطائرات التي قد تهاجم الفرقة فان الفرقة يجب ان يكون لديها اعداد كبير من المدفعية م/ط لا تقل بحال عن ٢٠ مدفع • وليس كافيا انها تملك فقط اسلحة من اجل الدفاع القصير المدى ضد الطائرات المحلقة على ارتفاع منخفض • فبطاريات الفرقة م/ط يجب ان تكون قادرة على القيام باربع وظائف :

١ ــ ان ترغم القاذفات وطائرات الاستطلاع على البقاء مرتفعة حتى

لا يمكنها القذف الدقيق او الاستطلاع للاهداف الصغيرة .

٢ - تحطيم تشكيلات قاذفات العدو التي تقترب من منطقة الفرقة باطلاق غلالات من النيران . وبذلك فان القاذفات لا تستطيع ان تتجمع من اجل القذف الثقيل على اجزاء من هذه المنطقة اذا كانت لا تستطيع ان تحافظ على تشكيلها .

٣ - ان ترغم القاذفات على ان تبتعد عن الاهداف الجوية .

٤ - ان تعمل متعاونة مع المقاتلات حتى تعطيها الفرصة للهجوم على قاذفات العدو .

وخلال القتال في جبهة «الابرو» في اسبانيا . طورت الطرق التي يمكن للمدافع م/ط ان تحقق بها البند الرابع من هذه الوظائف ببعض النجاح . فان الغلالات المضادة للطائرات كانت تؤقت وتوضع موضع التنفيذ لتفرقة قاذفات العدو حتى يمكن للطائرات المقاتلة المدافعة ان تهاجمها . ثم تركز غلالات المدفعية المضادة للطائرات نيرانها على المقاتلات الحارسة لقاذفات العدو لكي تبقيها بعيدة عن المعركة .

والمدفعية المضادة للطائرات الملحقة بالفرقة المشاة عادة تعمل في «قولين» الاول من اسلحة ذات عيار صغير من اجل المعاونة المباشرة، والاخر من وحدات ذات عيار كبير (بعض المدافع الالمانية من عيار ٨٨ مم) من اجل العمل على مسافات ابعد وارتفاع اكثر . وعلى قول المعاونة المباشرة ان يعمل داخل اطار اتيام الالتحام من المشاة . ولو امكن ان تركب هذه الاسلحة على مركبات فانها تكون سريعة الحركة وتكون اكثر فائدة لو استخدمت ضد الدبابات والاهداف الاخرى الى جانب استخدامها ضد الطائرات .

والكتيبة المشاة عليها ان تعاون هذه المدافع بواسطة مدفع رشاش م/ط عيار ١٣ مم او ½ بوصة يشكل جزء من السرايا الثقيلة لهذه الكتائب .

اما المدافع م/ط الكبيرة العيار ٣٧ مم او ٨٨ مم فهي تتحرك مع احتياط الفرقة من الاتيام الملتحمة وتوضع لتحمي القولات الخلفية للفرقه ورئاسة وقيادة الفرقة ومستودعات الذخيرة ومراكز النقل الـخ • ولان مدى هذه المدافع بعيد فانها تستطيع ان تغطي تقريبا كل المنطقة المحتلة بواسطة الفرقة من اي نقطة داخل هذه المنطقة •

ولكن الفرقة لا يمكن ان تحمى فقط بواسطة استخدام هذه الاسلحة ذات العيار الاكبر • فالطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض صعب اصابتها بالمدافع الكبيرة العيار والدفاع ضد الطائرات بالنسبة للفرقة يجب ان يغطي بكفاية كل عرض السماء من مستوى الارض الى اقصى ما يمكن ان تصل اليه اقوى اسلحتها المضادة للطائرات • اما الاسلحة الصغيرة حتى المدافع الرشاشة الخفيفة المنصوبة على حوامل او على «سبي» فهي تغطي «الارض الميتة» اسفل المدى المؤثر للمدافع الكبيرة •

والبعض يشعر بان مدفعية الفرقة الموزعة توزيعا لامركزيا بالطريقة التي شرحناها وتكون مقسمة في الميدان الى مدفعية م/ط ، م/د قد تكون تنظيما معقدا اكثر من اللازم وصعبة بالنسبة للقادة للسيطرة عليها وكذلك يكون من الصعب تمويلها بالذخائر • ولكن في الحقيقة فان قائد المدفعية في الفرق الحديثة عليه ان يسيطر في المعركة على جزء فقط من مدفعية الميدان• اما باقي كل الوحدات من مدفعية الفرقة فهي موزعة بين الالوية ويتولى ادارتها قادة الالوية او اركان حربهم • واركان مدفعية الفرقة لا يسيطرون عليها في المعركة ولكن فقط يقومون بتموينها •

واللامركزية بالطبع تجعل التموين اكثر صعوبة • غير ان الغلالات الكثيفة التي كانت تحدث سنة ١٩١٧ ــ ١٩١٨ اصبحت في خبر كان اليوم والبطاريات يجب ان تعطى مخزونا كبيرا من الذخائر• وبمعنى اخر يجب ان يكون التموين متمشيا مع الظروف وهذا يعني ان يكون الى

مدى بعيد قائما على اساس لامركزي .

واللامركزية تخفض من اعداد اركان حرب المدفعية المتضخمين طبقا للنظام الفرنسي . وهذه القيادات مع معداتها وإجهزتها ولوحات الرسم ومخازن الخرائط يجب ان تكون محملة في عربـــات . وفي الجيوش المنظمة على الاساس الفرنسي فانافراد القيادات والاركان تشكل عرباتهم ربع اطوال طوابير المدفعية . وفي الحرب الحديثة فان الوظيفة الوحيدة لهذه القيادات يبدو انها هي جعل المواقف البسيطة معقده .

وقد وصفنا في هذا الفصل التنظيم الحديث لتشكيل المدفعية في فرقة مشاة . واللامركزية التي ندعو اليها تنبعث وتمليها كـل الظروف التي تتكون منها الحروب الحديثة . ولكن هناك تطور واحد دعونـــا اليه في هذه الصفحات يحمل في طياته الاتجاه الحديث الى الامام اكثر مما قام به اي جيش على نطاق واسع . والالمان يمتلكون كسلاح معاون عددا صغيرا من مدافع الهجوممركبة على عربات ذاتجنازير الى مدفعيتهم المحملة العادية. والسبب في التطوير واضح والمدفعية المجرورة بالجياد قد حل محلها المدفعية المحملة لان السلاح الجوي يجعل المدفعية المجـرورة بالجياد صعب عليها التحرك على الطرق والسلاح الجوي يمكنه الى حد ما ان يجعل تحرك المدفعية المحملة صعبا على الطرق ، والحل الواضح هو وضع كل ما يمكن وضعه من المدفعية على مركبات وذلك يجعل المدافع في الحقيقة ذاتها دبابات .

وقد يعارض هذا الرأي بسبب ارتفاع تكاليف الانتاج . ولكن كل مدفع حديث له فعلا موتور لجره وغالبية المدافع لها درع من نوع مـــا لحماية الطاقم. فباضافة العربات ذات الجنازير الى ذلك مع زيادة التدريع لو لزم الامر فانه يكون لدينا الشكل المثالي للمدفعية الحديثة .

# الفصل العاشر

## أسس الدفاع

لقد غير الهجوم الخاطف القيمة النسبية للهجوم والدفاع • فالطرق الحديثة والتكتيك والاسلحة الجديدة ووسائل النقل قد غيرت ماديا العلاقة بين هذين الشكلين الاساسيين للقتال • وفي نهاية الحرب العالمية الاولى كانت القوة المهاجمة تحتاج الى تفوق من ٣:١ على العدو • وبمعنى اخر ان الدفاع كان له ميزة التفوق بنسبة ٣:١ على الهجوم • واليوم فان هذه النسبة قد تغيرت كثيرا الى حد ان الهجوم اصبح له قيمة اكبر بكثير من الدفاع •

وبالطبع طبقا للتطور السريع في المعارك الحديثة فانه يعد مستحيلا تقريبا اقامة نظام دفاعي عندما يكون المحارب على اتصال مع العدو •

ونظام الدفاع في اواخر الحرب العالمية الاولى كان منظما في عرض ولكنه كان مخططا على اساس مقابلة الهجوم المواجه الذي يحدث على جبهة عريضة • وكان يتكون اساسا من مناطق متعددة للدفاع واحدة خلف الاخرى • وداخل كل منطقة كانت المواقع الدفاعية مرتبطة ارتباطا عاديا في شكل خطوط من احد الجناحين الى الاخر • وفي النظام المثالي للدفاع فانه يكون هناك منطقة مراقبة ومنطقة مقاومة وربما منطقة توقف خلف هدف • وفي الاشكال المتطورة التي اقيمت اولا بواسطة الجيش

الالماني فانه يكون هناك مناطق للهجوم المضاد خلف او بين المناطق التي ذكـرت •

وهذه الانظمة كلها تحمل الطابع الذي لا يخطأ فيه وهو طابـع الخطوط والتنظيمات المواجهة حتى لو انها شملت نقاط قوية منظمة من اجل الدفاع ضد الهجوم في اتجاهات متعددة • وهذه النقط القويـة كانت عادة توضع للمقاومة اساسا في المواجهة • وقوة هذه الانظمة تكون في تنظيمات قوة النيران والعمود الفقري لكل نظام دفاعي كان مشكلا من المدافع الرشاشة والمدفعية • وكانت الاسلحة يقصد منها ان تمـلأ الارض الحرام بالنيران • وتوقف كل هجوم هناك • فان لم تفعل ذلـك فان على اسلحة المشاة الاخرى الموضوعة الى الخلف ان تقـف في وجه التقدم في الموقع • وكانت المدفعية مجمعة خلف هذه الانظمة الدفاعيـة لتضع غلالات من نيران القذائف امام اي جزء من المناطق المدافع عنها •

وكانت هذه الانظمة الموضوعة لمقابلة هجوم المشاة المتقدمة فـي تشكيلات عريضة فوق اميال كثيرة من الجبهة فان هذه الانظمة كـان المقصود منها هو تحطيم وتدمير الموجات المتلاحقة من هجوم المشاة عندما يصلون الى مناطق الدفاع ومثل هذا الهجوم كان يتم ببطء • ومن ثـم فانه كان هناك الوقت الكافي للجيش المدافع في ان يحفر مواقع جديدة باعماق اكبر خلف القطاع المهاجم او احضار الاحتياط للقيام بالهجـوم المضاد ومن ثم فان هذا الهجوم نادرا ما كان يحقق اكثر من انبعاج فـي الجبهة المهاجمة •

والمظاهر التي تكون قوة مثل هذه الانظمة الدفاعيـة تشكل الان مظاهر ضعفها الكبرى عندما تواجه بطرق جديدة في الهجوم وغلالـة النيران التي تستطيع ان توقف المشاة المتقدمين بسرعة لا تزيد عن ٢ ميل في الساعة لا يمكنها ان توقف الدبابات المتقدمة بسرعة التي تختـرق منطقة الغلالة في دقائق وربما ثوان •

وخطة النيران لمثل هذه النظم الدفاعية تشكل تكامل محدد ومختلط . فكل هذه المناطق وكل النقاط في هذه المناطق مرتبطة بنظام للنيران . فكل قطاع كان يعتمد على باقي القطاعات . ولو هوجم مثل هـذا النظـام بالطريقة الحديثة فان بعض القطاعات المطبقة للدفاع تتحطم وتدمر خطـة النيران المعقدة . ثم تقوم القوات المهاجمة بالتغلغل خلال الثغرات التي فتحت . فالنظام من الناحيتين التكتيكية والنفسية له مواجهة واحـدة فقط وله خط امامي ذي طبيعة مواجهة وما ان يتغلغل المهاجم الى المؤخرة لهذا الخط ويستطيع ان يتغلب على اجزاء من النظام من الخلف فـان النظام كله ينفك عقده .

وكان الجيش الفرنسي خلال الفترة ما بين ١٩١٨ ــ ١٩٤٠ يؤمـن ايمانا قويا بالدفاع وكان يفكر ويدرس على اساس نظم الدفـاع رغم ان فكرتهم عن الدفاع كانت اقل تقدما من تلك التي طورها الجيش الالماني خلال ١٩١٧ ــ ١٩١٨ . وخطأ الفرنسيين الاكبر يتمثل في انهم يتكلمون ويفكرون باستمرار على اساس «الخطوط» . واستخدام هذه الكلمة هي «خط» خطير جدا اليوم .

وأي فرد يتكلم باستمرار عن الخط او الخطوط سوف يجد ان عقله قد سيطرت عليه فكرة القتال على خطوط ثابتة التي لم تصبح تمثل حقائـق المعركة الحديثة . ومرة اخرى نعود الى النقطة السابقة التي جعلت هذه التعليمات في فهم اسس الحرب اكثر اهمية من اي عامل في المعركـة الحديثة . وبسبب كل التعليمات الفرنسية هذه كانت نظم الدفـاع الفرنسية مستمرة على اساس طبيعة الخطوط . وانه صحيح ان المناطق الحيوية داخل هذه النظم قائمة على اساس «النقط القوية» ، وهـذه النقط القوية كانت مسلحة ومجهزة واكثر قوة في القوات المدافع عنهـا من باقي اجزاء مواقع الدفاع . ولكنها كانت جزءا من النظام ، فهـي كانت قائمة اساسا لمقابلة عدو متقدم من اتجاه اساسي واحد . ولذلـك

فان هذه النقط القوية قد ادت الى نتائج مختلفة قليلا جدا عن تلك التي اعطيت بواسطة اي نظام دفاعي اخر ذي طبيعة الخطوط الثابتة والمواجهة. وهذه الافكار الفرنسية عن الدفاع كانت قائمة على توقع ان الهجوم سوف يكون مماثلا للهجوم في الحرب الاخيرة . غير ان الحوادث اثبتت انه كان عليها ان تواجه وتفشل في مواجهة طراز مختلف جدا من الهجوم .

وليس هناك الا جواب واحد للهجوم الخاطف وهو الطريقة الجديدة للهجوم . وهذا هو نظام جديد للدفاع يقوم اساسا على افكار جديدة لنظم الدفاع وتكتيكاته . ولتحديد اسس هذا النظام الجديد للدفاع المطلوب يجب ان نحدد اولا المشكلتين الاساسيتين الذي علينا حلهما وهما الدفاع ضد تغلغل الدبابات وضد تسلل اتيام الالتحام التي تتكون اساسا من المشاة .

فكيف يستطيع جيش ان يدافع عن نفسه ضد تجمعات وحدات من الدبابات يعاونها السلاح الجوي وفرق الصدام من المشاة والتشكيلات المحملة ؟ فكيف يمكن لجيش ان يقاتل ضد التكتيكات الالمانية المسماة «الثغرة والمساحة للتغلغل» حتى عندما تكون القوات المهاجمة معاونة بواسطة عدد صغير من الدبابات ؟.

والجزء من قوة الدفاع المهدد مباشرة من الدبابات المجمعة المهاجمة عليه بالضرورة ان يعطي واحدا من العنصرين اللذين يشكلان كل انواع القتال. ومعنى هذا ان يتخلى عن الحركة . ففي الدفاع مثل الهجوم فان النيران والحركة يجب ان يكونان متلازمين عندما يكون ذلك ممكنا . ولكن التحرك تحت هذه الظروف يمكن فقط ان يتم لو ان القوات المهاجمة لديها دبابات متفوقة في العدد والحمولة بالنسبة لدبابات المهاجمين . وانه من المستحيل ماديا لاي جيش ان يفرق بين فرقة من المشاة المدافعين على جبهة عريضة دبابات كافية تستطيع ان تواجه بهذه

الاسلحة ثقل المعدات العظيمة التي يستطيع المهاجم ان يركزها عند نقط اندفاعه • فالدبابات المنتشرة بين المشاة بهذه الطريقة تكون دبابات ضائعة الى حد كبير • فالدبابات هي اسلحة تحتاج الى ان تستخـــدم مركزة او في شكل مركز يحرك بطريقة لامركزية وبذلك فان الفرقة المشاة العادية التي ما زالت هي القوة الرئيسية لاي جيش قد فقدت جزء من استقلالها ولا تستطيع ان تعتمد فقط على مواردها للقتال من النيران والقدرة على الحركة على مواجهة كل اوجه المعركة ضد كل انواع الاسلحة • فالمشاة في الدفاع المهددة بهجوم الدبابات تفقد بعضا من مرونتها • وعلى كـــل فان مثل هذه القوات لها قيمة اساسية ودورا تلعبه • فان عليها ان تقسم القوة المهاجمة الى قسمين وعليها ان تقاوم كل جزء من القوة المهاجمـــة مقاومة تعويق تستمر طالما امكن ذلك •

والهدف الاول هو تجزئة قوات العدو الميكانيكية عن قواته الغير ميكانيكية وخدمات التموين التي تتبعه ، والدبابات وحدها لا تستطيع ان تحقق نجاحا دائما فهي لا تستطيع ان تحتفظ بالارض التي تكسبها• والاعداد المحدودة من المشاة التي تستطيع متابعة اختراق الدبابات فـــي المركبات الميكانيكية لا تستطيع ان تقوم بتقدم لعمـــق كبير • والجيش المهاجم يستطيع فقط ان يحقق نجاحا حقيقيا لو استطاع ان يجعل قواتـــه الرئيسية والفرق المشاة ان تخترق مواقع الدفاع وبذلك فان المطلب الاول من النظام الدفاعي هو ان يبقى لكي يستطيع ان يحتفظ بقوة مناسبـــة للمقاومة بعد ان تكون قوات العدو المدرعة من اتيام الالتحام قد تغلغلت خلاله • وبالاحتفاظ بقوة المقاومة هذه فان الدفاع لا يستطيع فقط ان يوقف ويؤخر فرق العدو من المشاة العادية بل انه سوف يعزل دبابات العدو وفرقه المحملة عن تموينهم من الوقود والذخيرة •

والمطلب الثاني من النظام الدفاعي هو ان يستطيع ان يقوم بالمقاومة الممتدة الى مدى طويل وأن يستمر في الاحتفاظ بمراكزهما امكن ذلك حتى

ضد تلك الدبابات المتجمعة لشق طريقها خلال الموقع ، والمسألة ليست مسألة ابتكار نظام تستطيع الدبابات ان تمر خلاله بسهولة •

ولكن في ابتكار نظام يجعل من الصعب على الدبابات ان تخترقه بل ان يكون اختراقه في غاية الصعوبة حتى لو لم يمكن ايقاف الدبابات المهاجمة كلها ، والهدف من هذه المقاومة المتصلة هو كسب الوقت، فالدفاع في حاجة الى ان يكسب الوقت الكافي لكي يلقي بوحداته المدرعة والمحملة في هجوم مضاد ، وهذه الوحدات المنظمة في الجيش الحديث من اجل الدفاع المتحرك يجب ان تكون بعيدة في الخلف على خطوط المواصلات المتصلة بالاحتياط الاستراتيجي الآخر ، ولذا فهي في حاجة الى الوقت لتجميعها وتحريكها •

وبسبب ان النيران والحركة يستطيعان ان يكونا اساس القاعدة في الدفاع ضد هجوم الدبابات فان النيران وحسن استخدام الارض يجب انتكون العوامل الاساسية المستخدمة• واستخدام الارض يجب انيكون اولا على اساس وضع هذه الفكرة قبل كل شيء : وهي ان اغلب الاجزاء المختلفة للنظام الدفاعي يجب ان توضع في ارض تعتبر غير صالحة لاستخدام الدبابات •

والطريقة الرئيسية التي تنظم بها النيران في النظام الدفاعي الحديث هي ان الاسلحة الموضوعة في المناطق الغير مناسبة لعمل الدبابات تكون منظمة بحيث تغطي نيرانها عددا من العوائق ضد الدبابات ، سواء كانت هذه العوائق طبيعية ام صناعية ليس فقط بقوة النيران ضد هذه الدبابات وقدرتها على انزال الخسائر بها او تدميرها ولكن كذلك بواسطة النيران التي تستطيع ان تمنع مشاة العدو ومهندسيه من الوصول الى هذه العوائق وازالتها اما بملئها لو كانت خنادق او بفتح ثغرات فيها •

وبمعنى اخر ان اساس نظامنا للدفاع سوف يكون عددا من جزر المقاومة ، ومثل هذه الجزر وطبيعتها والعوائق ضد الدبابات التي تكون

بين هذه الجزر سوف تكون موضوع الفصل التالي ٠

والمشاة قلما تجمع بين النيران والقدرة على التحرك عندما تكون تقاوم هجوم الدبابات ، ولكن عندما تكون تقاوم اساسا تغلغل اتيام الالتحام للعدو والقائمة اساسا ، على استخدام المشاة ٠ وربما كانت مصحوبة بعدد معين من الدبابات ، فان القدرة على التحرك تعود ثانية للصورة ، وفي هذه الحالة فان التحرك الذي يحتاج اليه الدفاع يأخذ شكل التسلل المضاد ٠ وهذين الشكلين من اشكال الدفاع ضد هجوم الدبابات وضد تسلل المشاة يكمل كل منهما الاخر ولا يمكن فصلهما عن بعضهما ، فلو ان اندفاع الدبابات كان ناجحا وتمكن من الاختراق خط الدفاع ولكنه لم يستطع ان يقضي على النظام الدفاعي ، فان القوات المهاجمة لهذا النظام سوف تضطر الى التراجع لتتخذ طريقا اقل سرعة بكثير وهو طريق الهجوم عن طريق التسلل، والجيش الالماني يبني نظامه الدفاعي الحديث على ثلاث اسس رئيسية تستحق بعض التحليل ، وهذه الاسس هي العمق والاخفاء والاستعداد للعمل ٠

والدفاع في عمق ليس بفكرة جديدة ، ولكن عندما تستخدم هذه الفكرة في نظام دفاعي حديث فانها يجب ان تتطور لكي تحمل معنى جديدا ٠ فالدفاع في عمق كان من المعتاد ان ينظم على اساس عدد من الخطوط او القطاعات او المناطق الدفاعية واحدة بعد اخرى ، وكان يقصد بذلك ايقاف العدو امام واحد من هذه الخطوط او القطاعات ، ولو فشل ذلك في ايقاف العدو تراجع المدافع الى الخط التالي ، اما الآن فالدفاع في عمق قد خطط على اساس التفرقة بين القوات المهاجمة ، فهو اشبه بمصفاة تدع بعض الاجزاء منه تمر خلالها ــ ولكن بثمن ــ ثم تقوم بايقاف باقي الاجزاء ، وهو كذلك يشبه الشبكة التي تضم اقوى اجزاء القوة المهاجمة ثم تغلق الشبكة عليها في احد المواقع الدفاعية حيث تتوفر احسن الظروف المواتية لتدميرها ، وكلما زاد تغلغل مقدمة العدو في هذا

النوع من الدفاع العميق كلما زادت الصعوبات التي يقاومونها ، فسوف يجدون نقطة اندفاعهم متجهة اما ناحية الفضاء او ضد مواقع لا تستطيع دباباتهم ان تخترقها ، وبدلا من تمكنهم من ان يجدوا اجنحة الوحدات المدافعة ، فان القوات المهاجمة تجد ان اجنحتها ذاتها ومؤخرتها تهاجم باستمرار بواسطة النيران والتغلغل المضاد .

والعامل الحاسم في اقامة نظام دفاعي حديث هو التنظيم الجيد لتوزيع وحدات الدفاع خلال المنطقة كلها المخصصة للفرقة او المخصصة لوحدات اصغر او اكبر منها ، وفي حدود محدودة فان اعداد القوات المتاحة للدفاع تؤثر في قوة هذا الدفاع أقل من توزيعهم ، فالاعداد الضخمة تعطى قوة اقل من التوزيع الذي يستخدم بنجاح مؤثر الارض وقوة النيران .

وهذا التوزيع ليس ثابتا فبعض المناطق لها اهمية تكتيكية اكثر من الاخرى وذلك بسبب قيمتها للنيران والملاحظة او التحركات ، وان هذه الاهمية التكتيكية هي العامل الاول في تحديد قوة الحامية الموكلة بكل قطاع .

فالنظام الدفاعي الموضوع في عمق على اساس هذه القواعد له الميزات التالية اذا قورن بنظام الخطوط او الدفاع المواجه المنظم على سبيل المثال على طول مانع ضد الدبابات مثل احد الانهار او خلف مثل هذا العائق الوحيد الهام .

١ ـ فالاجزاء المختلفة لموقع الدفاع الرئيسي يمكن تنظيمها بحيث تستطيع ان تقاتل مستقلة حتى لو احيطت تماما بقوات العدو .

٢ ـ والمهاجم الذي يخترق ما بين هذه المواقع يكون اتباهه موجها الى اتجاهات عديدة مختلفة في نفس الوقت فعليه ان يقاتل في عدة معارك صغيرة في نفس الزمن .

٣ ـ وكذلك بالنسبة لنيران العدو سواء كانت هي القذف الجوي

او نيران المدفعية فهي تكون موزعة في توقيتها ومكانها وبذلك فانها تصبح اقل تأثيرا .

٤ ـ واهم المظاهر للتوزيع العميق لمراكز الدفاع انها تجعل فـي الامكان الاستخدام الاحسن للارض وخاصة الاستخدام الجيد للاراضي المضادة للدبابات ، فأي نظام دفاعي يوضع في هيئة عدد من الخطوط سوف يضعف بسبب انه على طول هذه الخطوط لا توجد الا قطع صغيرة من الارض تعتبر كليا او جزئيا مضادة للدبابات ، والدفاع الموزع في عمق خلال كل المنطقة التي تحتلها فرقة او وحدة اخرى سوف يكون لديه فرصة اكبر بكثير في اختيار قطع الارض التي تحتلها جنوده حيث لا تستطيع الدبابات المهاجمة ان تخترقها بسهولة ، والتوزيع كذلك يعطي اتحادا مؤثرا كبيرا بين العوائق الطبيعية ضد الدبابات وبين النيران .

وهذه اذن هي الاسس الحديثة للدفاع في عمق ، والمظهر الضروري الثاني للنظام الدفاعي اليوم هو الاخفاء او عدم الرؤية وهي كلمة احسن من كلمة التعمية .

فعدم الرؤية للدفاع تأتي جزئيا من توزيع الدفاع على كل عمق المنطقة المدافع عنها . اما في اشكال الدفاع القائم على خطوط فان بعض اجزاء النظام الدفاعي تكون عرضة للظهور ، والموقـع الدفاعي المعروف لدى العدو يكون من الاسهل تدميره او الاستيلاء عليه، وكلما قلت امكانية كشف المهاجم لعناصر تكوين نظام الدفاع قل احتمال امكان التفرقـة بين الاجزاء الهامة والاجزاء الغير هامة في الدفاع . فسوف يجد انـه صعب عليه ان يحدس من اين سوف تأتي النيران الجانبية وبذلك فـان خطة عمله وتنسيقه بين نيرانه وتحركاته سوف تكون اقل وثوقا ، فسوف يبعثر رجاله وعتاده في كلا الحالتين من ناحيتي الوقت والمساحة. وغالبا فان ضرباته سوف تقع على نقاط غير هامة او من الفضاء، وفي النظام الدفاعي الغير مرئى فانه من الممكن استخدام المفاجأة ضد المهاجم لانه سوف يكتشف

ففقط نقط المقاومة عندما يجد انه قد هوجم فجأة من كل الاتجاهـــات بواسطة نيران هذه المواقع • وعدم الرؤيـــة يمكن الحصـــول عليها اولا بالاستخدام الكامل للمظاهر الطبيعية للمنطقة • وتقوية هذه المظاهر الطبيعية بواسطة الكامفولاج الصناعي له قيمته ولكنه ذو اهمية ثانوية، والعناصر المختلفة لنظام الدفاع الحديث عادة تقع فـــي البلدان الصغيرة والقرى والغابات والمزارع والمحاجر الخ •• ومن المحقـــق بالطبع ان منطقة التجمع ومظاهر الطبيعة سوف تجتذب بالتأكيد النيران ، غير ان هذه النيران سوف يكون لها تأثير نفسي اكثر من تأثيرها المادي ، حيث ان هذه المناطق تعطي اخفاءا طبيعيا الذي يكون عادة خيرا مـــن التمويه الصناعي ، ومناطق التجمع تحتوي على عديد من المواد مثل الطوب والاخشاب الخ•• من اجل بناء مخابىء ومواقع للاسلحة محمية، ومثل هذه التحصينات يجب دائما ان تكون متمشية تماما مع طبيعة الارض ، فتحصينات الدفاع مهما كانت قوتها تكون قليلة النفع لو ان الاخفاء ضحى به في سبيل القوة ، فالاخفاء واحد من احسن اشكال القوة، وفي احوال عديدة فان اعمال الكامفولاج تؤخذ في الاعتبار قبل ان تؤخذ في الحسبان اقواس النيران ، فالسلاح المختفي هو فقط الذي يستطيع ان يقوم بعمله على الوجه الصحيح ، والكامفولاج يجب ان يشمل كذلك بناء تحصينات خداعية لكي تجذب انتباه ونيران العدو •

ومواقع المنحدرات الخلفية قد فقدت كثيرا من قيمتها السابقة بسبب الملاحظة الجوية ولكن مثل هذه المواقع ما زالت محمية من نيران مدفعية العدو ولو انها كانت موجودة في ارض ميتة ولا يمكن رؤيتها من الارض حتى يصل اليها العدو ، والمقاومة المنظمة في مثل هذه النقط يمكن فقط اكتشافها بواسطة المهاجم عندما يصطدم بها رأسا او قريبا منها •

والملاحظة والاستطلاع من قبل الدفاع في غاية الاهمية ، ويجـــب الا يكون هذا الاستطلاع الى الامام فقط بل الى الخلف كذلك ، وفي

الحقيقة يجب ان يكون في كل اتجاه ومنظم ومنسق الى اقصى مدى ، فيجب الا يكون هناك موقع دفاعي عرضة لان يفاجأ مـن قبل العدو ، والموقع الدفاعي المثالي هو الموقع الذي يكون من الممكن منه ملاحظة تحركات العدو بينما يبقى الموقع مختفيا تماما عن العدو .

والاستعداد للعمل هو القاعدة الالمانية الثالثة في الدفاع ، وهذا لا يعني ببساطة مجرد التأهب ، فالهدف من معركة الدفاع هو القيام بمقاومة طويلة ما امكن لاي قوات للعدو تهاجم او تتغلغل في النظـام الدفاعي ، وهو يعني انـه يجب ان تكون النيران الصحيحة المناسبـة والتحركات الصحيحة المناسبة عندما يكون ذلك ممكنا ان تكون متاحة، والحصول على النيران المؤثرة لا يعتمد فقط على تملـك العدد اللازم المتاح ولكنه يجب كذلك ان تستخدم الاسلحة استخداما مرنا وان يكون دخولها المعركة بسرعة حتى يمكن تحويل نيرانها بسرعة من منطقة الى اخرى ، وكذلك بالنسبة لنيران الاسلحة المختلفة وطراز هذه الاسلحـة يجب ان ينسق بينها بمراعاة المعنى من الاستعداد .

ولا يجب ان تفتح واحدة من النقط القوية في الدفاع نيرانها بسرعة حتى لا تكشف مواقع النيران ، فالدفاع الحديث يعتمد اساسا على النيران قصيرة المدى ، فنيران المدافع الرشاشة الغير مباشرة التي كانت تطلـق لمسافة ٢٥٠٠ ياردة اصبحت قديمة ، اما في الحرب الحديثة فنادرا مـا تكون هناك اهداف لاجل النيران المؤثرة الغير مباشرة من قبل الاسلحة الصغيرة ، وفي الدفاع تكون المدافع الرشاشة اكبر تأثيرا في استخدامها كنيران حاصدة ، وهذا من النادر امكان استخدامه مهما كانت تعرجات الارض لمسافات تزيد عن ٧٠٠ ياردة .

وبعد استخدام النيران تأتي التحركات ، فأي هجوم للمشاة علـى الدبابات سوف يؤدي الى ارتداد مقذوفتها عن دروعها . وهناك شيء واحد فقط تستطيع ان تقوم به النقط القوية في الدفاع عندما تواجـه

بهجوم الدبابات وهو ان يجمعوا انفسهم مثل القنفذ وقد قوسوا ظهورهم التي تمثل الاسلحة المضادة للدبابات العمود الفقري فيها ضد الدبابات .

ولكن المسألة تكون مختلفة عندما يواجه المدافعون هجوما عن طريق التغلغل ، او في هذا المظهر من مظاهر المعركة عندما تتدفق المشاة المهاجمة خلال الموقع وهنا فان الدفاع لا يصبح مقيدا بعد بنقطة معينة ، فكلما تعمق الهجوم اكثر يجب ان تزيد الصعوبات التي تواجهه . ليس فقط بواسطة النيران قصيرة المدى للدفاع بل كذلك بالجمع بين هذه النيران وبين الهجوم المضاد الفجائي القصير فهذا لا يؤدي فقط الى الحاق الخسائر بقوات العدو المتسللة بل بالاضافة الى ذلك فانها تهاجم مواصلاتهم ، وهذا النوع من المناورة المضادة المعاونة بالنيران تكون مخططة لاظهار نفس التأثير الذي يريد المهاجم ان يظهره وهو الضغط على الاجنحة ومؤخرة العدو .

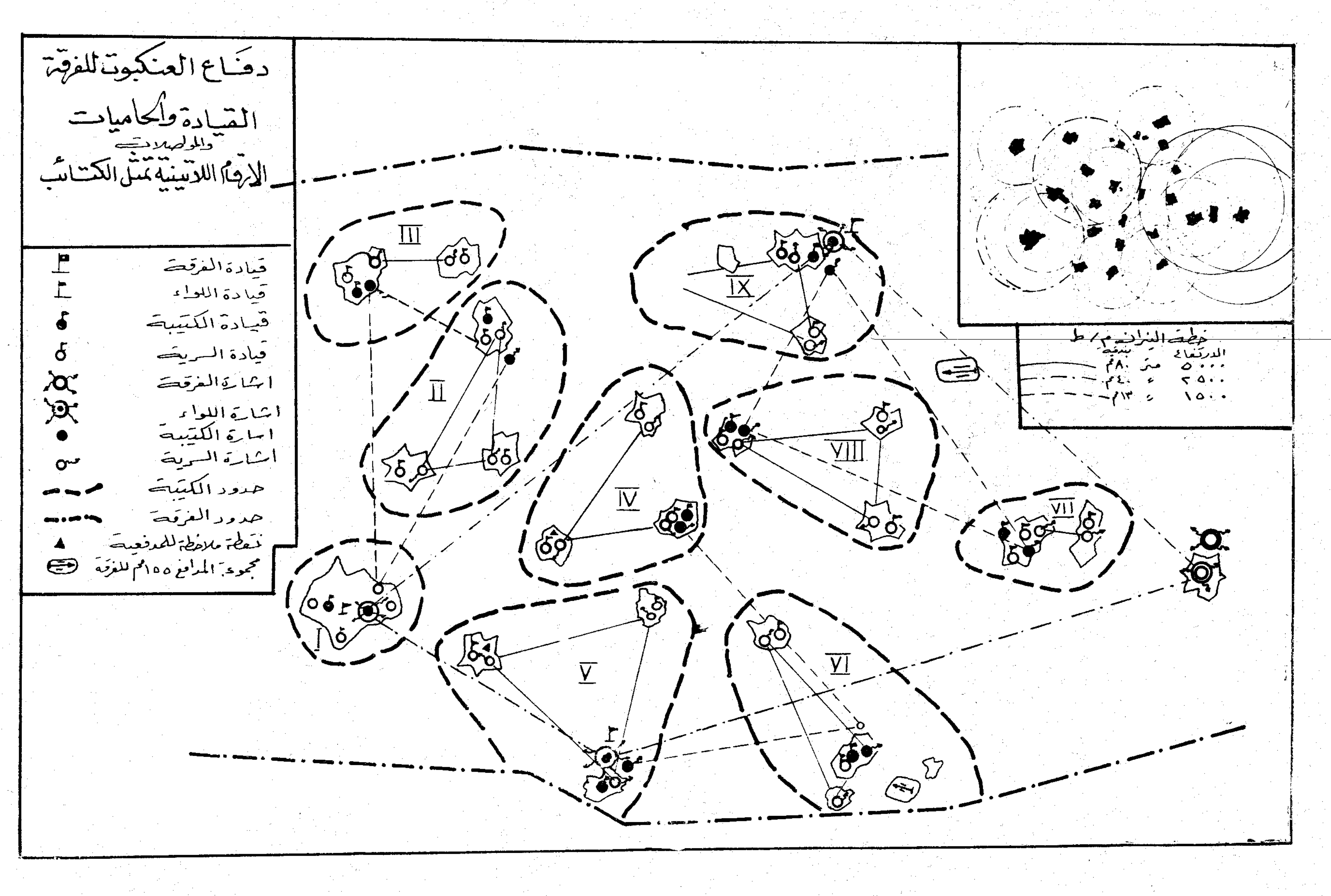
ولتلخيص ما تقدم فان سر الدفاع المؤثر يقع في عمقه . فعن طريق العمق والاستغلال الكامل للارض والكامفولاج يصبح الدفاع مخفيا وبهذه الطريقة فقط فان الهجوم عن طريق التغلغل يمكن مواجهته بمفاجآت متصلة . وكلما ازدادت دراسة الدفاع للارض من ناحية العمق والنيران والحركة فانه يصبح اكثر تأثيرا . والهدف من هذا الدفاع هو ان يكون مستعدا في كل الاوقات لمواجهة اي اندفاع من قبل العدو ، او اي تحول في نقطة اندفاعه ليس عن طريق مواجهته رأسيا عن طريق خط من خطوط الدفاع ولكن عن طريق الاحاطة به والامساك في شبكة باقوى وحدات العدو المهاجمة ، وهذا هو الاساس لقواعد نظام خيوط العنكبوت الذي سوف نشرحه في الفصلين القادمين ، فهو نظام اطاره الاساسي يتكون من جزر المقاومة ، ومن ثم فان الفصل القادم يصف هذه الجزر ووظائفها بالتفصيل بينما يتولى الفصل الاخير شرح نظام الدفاع باجمعه كما يجب ان يقوم حول وخارج هذه الجزر للمقاومة .

## الفصل الحادي عشر

# جزر المقاومة

ان الفكرة من جزيرة المقاومة مختلف عن الفكرة لنقطة قوية او الفكرة الفرنسية عن نقطة المقاومة كما تطورت في ١٩١٧ ــ ١٩١٨ ، فالنقطة القوية المثالية كان يدافع عنها بواسطة المشاة فقط ، ومن النادر انها كانت تحوي اية اسلحة ما عدا الاسلحة الصغيرة ، اما جزيرة المقاومة فهي من الضروري ان تكون اكثر تسليحا بكثير . فالنقطة القوية المثالية في نظام الخنادق للحرب العالمية الاولى كانت عادة متصلة بواسطة خنادق الاتصال بالجزر الاخرى من النظام الدفاعي . وجزر المقاومة ليست عادة مرتبطة بباقي الجزر ويمكن الدفاع عنها منفردة ، والنقطة القوية المثالية تطلق نيرانها اساسا الى الامام وفي اتجاه واحد اما جزر المقاومة فلها اسلحتها الموجهة التي يمكن اطلاقها الى الجناح او الخلف مثل ما يمكن اطلاقها الى الامام اكثر .

والقوة المتاحة لجزر المقاومة التي تكون الاطار الاساسي من النظام الدفاعي تحدد بواسطة القيمة التكتيكية لكل موقع ، والارض والتطورات في المعركة في مرحلة من الزمن، ولذلك فان مواقع هذه الجزر يختلف اختلافا كبيرا ، فقد تنظم على اساس رقعة الشطرنج فالمسافات بينها تتراوح لو امكن من ٤٠٠ ــ ٨٠٠ ياردة ويحتلها عدد من اتيام



دفاع العنكبوت للفرقة
القيادة والحاميات والمواصلات
الأرقام اللاتينية تمثل الكتائب
قيادة الفرقة
قيادة اللواء
قيادة الكتيبة
قيادة السرية
اشارة الفرقة
اشارة اللواء
اشارة الكتيبة
اشارة السرية
حدود الكتيبة
حدود الفرقة
نقطة ملاحظة للمدفعية
مجموعة المدافع ١٥٥مم للفرقة
I
II
III
IV
V
VI
VII
VIII
IX
خطة النيران م/ط
الارتفاع
بندقية
٥٠٠٠ متر ٨٠مم
٢٥٠٠ " ٤٠مم
١٥٠٠ " ١٣مم

الالتحام للدفاع ، وكل تيم يتكون اساسا من سلاح للمعاونة المباشرة وحامية مستقرة في العادة وبعض جنود الصدام .

واسلحة المعاونة المباشرة مثل المدافع م/د والمورتر والمدافع الرشاشة والمدفعية المتوسطة ومدفعية الميدان تكون اساس الدفاع عن الجزيرة ، ووظيفة الحامية هي ان تحمي وتدير الاسلحة ، ووظيفة جنود الصدام ان يقوموا بالاعمال الهجومية ضد وحدات العدو المتسللة بجوارهم اي القيام بالتسلل المضاد .

وتكوين اتيام الالتحام التي تدافع عن جزيرة مقاومة ذات مساحة متوسطة يمكن على سبيل المثال ان تتكون من الآتي :

سرية مشاة مع اسلحتها العادية من المدافع الرشاشة الثقيلة والخفيفة والمدافع م/د والمورتر وقاذفات اللهب .

جماعات من المدافع الرشاشة المتوسطة من سرية المعاونة المباشرة الثقيلة التابعة لكتيبة المشاة ، التي سوف توزع اسلحتها ورجالها التابعين لسرية المعاونة المباشرة بين جزر المقاومة المختلفة التي تدافع عنها الكتيبة .

بطارية من اربع مدافع من مدفعية مدافع الميدان مستمدة من مدفعية اللواء .

مجموعات من المدافع م/د والمدافع م/ط وعادة اربع مدافع م/د ومدفعين م/ط عيار ٤٠مم من مدفعية الفرقة .

وفي وحدات المشاة المنظمة بالطريقة التي اقترحناها في الفصل الخامس عن اتيام الالتحام فان كل سرية مشاة تمتلك كسلاح شخصي لها مدفعين م/د وبعض الاسلحة الاخرى للمعاونة المباشرة ، والتسليح الاجمالي لمثل هذه الجزيرة من جزر المقاومة سوف يكون من البنادق والمدافع الرشاشة الخفيفة للمشاة و٦ مدافع رشاشة ، ٦ م/د ، ٢ مورتر ، ١ قاذف لهب ومدفعين م/ط ، ٤ مدافع ميدان .

واتيام الالتحام المخصصة للدفاع عن جزر اكبر يمكن ان تتكون من

كتيبة مشاة بأكملها ومجموعة من ١٢ مدفع من مدفعية الميدان وبعض المهندسين ووحدات الخدمات المساعدة ، وفي احوال اخرى عندما تكون جزر المقاومة كبيرة عادة مثل البلدان او المدن فيمكن الدفاع عنها بواسطة لواء او فرقة التي تمتلك اسلحة معاونة كافية لتجعلها قادرة على العمل المستقل ، واتيام الالتحام الكبيرة هذه تقسم خلال المواقع التي تدافع عنها ، وجزر المقاومة الكبيرة ليست اقساما مستقلة ولكنها مقسمة الى جزر متعددة صغيرة فكل جزيرة منها يدافع عنها تيم التحام كبير يكون قادرا على القتال مستقلا •

فالجزر التي يدافع عنها بقوات اقل من تيم الالتحام الذي اساسه سرية مشاة تكون عادة قليلة ، وتكون مثل هذه الجزر ذات فائدة في استمرار الاتصال بين باقي الجزر ، ويمكنها ان تكون طعما لجذب انتباه الهجوم •

وخطة النيران لموقع مدافع عنه بجزر مقاومة • يتركز على ثلاث قواعد ، الاول ان تكون كل جزيرة قادرة على الدفاع عن نفسها بنيران في كل اتجاه ، والثاني ان النيران المنطلقة من جزيرتين او ثلاثة او اربعة من جزر المقاومة يجب ان تتقاطع في المساحات التي تقع بينها حتى يمكنها ان تغطي هذه المساحات ، وخاصة كل عائق للدبابات موجود فيها وذلك بنيران كثيفة متقاطعة ، والثالث يجب ان تكون كل جزيرة قادرة على حماية واحدة اخرى او اكثر من باقي الجزر التي تقع بجوارها ، والاسلحة المتعددة المتاحة يجب ان تستخدم لتنفيذ اسس خطة النيران بالطرق المناسبة لمقدرتها •

وتستخدم المدافع الرشاشة الخفيفة والبنادق والرشاشات القصيرة عموما من اجل حماية جزر المقاومة التي تكون فيها هذه الاسلحة ، اما حماية الجزر المجاورة فهو مجرد عمل ثانوي لهذه الاسلحة ، اما المدافع الرشاشة فهي تستخدم عموما لحماية الجزر المجاورة ، وتكون اسلحة

ثانوية بالنسبة لحماية الجزيرة التي تكون فيها .

اما اهداف المدافع م/د والمورترز ومدافع الميدان فهي المساحات التي تقع بين جزر المقاومة المختلفة . وتكون مصوبة بطريقة تجعلها قادرة على اطلاق نيرانها بعيدة عن الجزر المجاورة ، ويقوم بعضها بحماية الجزيرة الموجودة فيها او اقرب الجزر اليها .

ومدفعية الفرقة المنظمة على هذا الشكل من اشكال الدفاع ، هي تقريبا اسلحة موزعة توزيعا لا مركزيا بين الجزر في بطاريات من ٤ مدافع او في مجموعات من ١٢ مدفع ويبقى قليل من مجموعات المدافع المتوسطة الثقيلة محتفظا بها في جزر المقاومة هذه الى الخلف من اجل الاغراض الخاصة مثل النيران بعيدة المدى ونيران الازعاج ، ويستطيع مراقبو الضرب ان يلاحظوا لاسلحتهم من نفس الجزر التي تقوم فيها اسلحتهم او من جزيرة مجاورة ، واحيانا يوقفون في الساحات التي بين الجزر ، وقد يتراجعوا الى جزيرتهم لو اكرهوا على ذلك .

والنقطة الثانية في خطة اطلاق النيران التي يجب ان تؤخذ في الحسبان هو استخدام المدافع م/د ومدافع الميدان ضد مركبات العدو المقاتلة . فان نيران هذه القطع من المدفعية مثل اسلحة المشاة من المدافع الرشاشة والمورترز تطلق نيرانها المتقطعة غالبا ناحية الجناح اكثر مما تطلقها الى الامام ناحية الاتجاه الذي يتوقع منه تحركات العدو . وهذا بالطبع يعطي فرصة احسن لتغطية اجزاء من الارض الميتة . وتوزيع هذه الاسلحة في جزر المقاومة يجعلها اقرب اتصالا بالمشاة . والمشاة التي تواجه اولا بهجوم الدبابات يجب ان يكون المدفعيون على اقرب اتصال بهم . وكان هذا درسا من دروس الحرب الاهلية الاسبانية . اما جزر المقاومة التي تكون في المقدمة اي التي تكون اقرب الى مراكز العدو فتكون محمية اساسا بواسطة حقول الالغام وثانويا فقط بواسطة المدافع م/د . وتوضع غالبية الاسلحة المضادة للدبابات في جزر المقاومة

التي تقع عميقا في موقع الدفاع ويجب ان تكون هذه الاسلحة مصوبة بطريقة تجعل جزءا كبيرا منها مواجها لمؤخرة منطقة الدفاع ، وذلـــك لاستخدامها ضد الدبابات التي تمكنت من اختراق الدفاع ومرت بعيدا عنهم • وبذلك فانه يمكن اطلاق النيران من كل اتجاه على الدبابات التي تغلغلت الى منتصف منطقة الدفاع • وبعض الدبابات تصنع بدروع ثقيلة في المقدمة اكثر منها في مؤخرة الدبابة • وبذلك فان اطلاق النيران مـــن الخلف يمكن ان يكون اكثر تأثيرا ضد مركبات العدو المقاتلة المدرعة •

وفي بعض الاحوال يكون من الحكمة اغراء دبابات العدو بالتوغل عميقا في الدفاعات وفي هذه الاحوال فان جزيرة المقاومة لا تطلق النيران وذلك لكيلا تكشف عن وجودها وعن الموقع ، حتى يصبـــح موقفها او موقف جزيرة مجاورة يجعل من ذلك ضروريا • وفي احوال اخرى يكون افضل لمثل هذه الجزر ان تجعل الدبابات تمر بدون اطلاق نيران بالمـــرة محتفظين بنيرانهم للتأثير المفاجيء ضد مشاة العـــدو التي تتبع هـــــذه الدبابات •

وما تقدم هو الاساس العام الذي يحكم خطة النيران• وبعد الكلام عن خطة النيران تتناول مسألة الحركة • وفيما بعد فان وصفنا لجـــزر المقاومة سوف يكمل بتناول مسألة القيادة والمواصلات في المعركة لربط جزر المقاومة والسيطرة عليها ومسألة التحصينات •

والحركة التي تستخدم بواسطة القوات المدافعة ضد عدو يهاجـــم بطريقة التغلغل تأخذ شكل الضربة المضادة السريعة القصيرة ، وهي عبارة عن هجمة مضادة على نطاق صغير جداء ومثل هذه الضربة المضادة تكون غالبا حاسمة عندما تأتي في اللحظة التي يكون فيها العدو منهمكا ماديا ومعنويا بواسطة الصعوبات التي قابلها في طريق تقدمه • وهذا الهجوم المضاد القصير يجب ان يكون على اجنحة العدو او مؤخرته كلما كـــان ذلك ممكنا •

وتقوم اتيام الإلتحام الصغيرة من جنود الصدام بهذه الضربات المضادة • ويبدأوا تحركهم من جزر المقاومة التي يتبعونها • وحجم مثل هذا التيم ذو اهمية اقل من اهمية القيادة الحكيمة ورسم خطة الغارة • وكذلك العزم الكبير والمبادأة من جانب كل رجل في المجموعة • وتكون الجماعة المؤلفة من ١٦ فرد هي الوحدة الافضل المناسبة لمثل هذه الضربة المضادة • فان حجمها الصغير يجعل من السهل اخفاء نفسها افضل من الوحدة الكبيرة لانها تستطيع ان تستخدم اجزاء اصغر للاختفاء او بقع اصغر من الارض الميتة •

والحصول على المفاجأة من الهجوم المضاد يكون بواسطة الظهور فجأة في مؤخرة او على جناح وحدات العدو المتسللة الى الامام • ويجب على قوات الصدام ان تعرف كل الارض الواقعة حول جزر المقاومة وبين جزيرتهم والجزر المجاورة ادق انواع المعرفة الممكنة • وفي بعض الاحوال يكون على هذه المجموعات ان تتحرك من جزرها الى بعض المخابىء الملائمة • ثم يستخدمون اسلحتهم لمدة قصيرة ثم يتراجعون الى جزيرتهم او الى جزيرة مجاورة ، وهم في حاجة الى ان يعرفوا ليس فقط كل تجعيدة في الارض بل كذلك طريق الخروج والدخول من الاسلاك الشائكة وباقي العوائق• ومن ثم فانه يلزم تدريبهم على اعمال الدوريات قبل القتال •

في بعض الاحيان تقوم قوات الصدام بترك جزر المقاومة قبل المعركة او في اولها وعليهم ان يخفوا انفسهم في الارض الموجودة بين الجزر • والجمع بين هذه الطريقة مع طريقة الضربة المضادة القصيرة من الجزر مع خطة نيران احسن تنسيقها من جزر المقاومة تكون هي خير الطرق المؤثرة لو حاول العدو ان يتسلل عبر منطقة الدفاع بدون استخدام تجمعات من الدبابات • ومن ناحية اخرى اذا ظهرت دبابات العدو في اعداد كبيرة فان على غالبية مجموعات الالتحام من قوات الصدام الموضوعة بين الجزر ان

تعود الى مواقعها داخل الجزر نفسها • وبمجرد مرور الدبابات تتسلل هذه المجموعات من الجزر لمضايقة وتعطيل مشاة العدو سواء كانوا محملين ام على الاقدام الذين يحاولون ان يتبعوا الدبابات • والاسلحة الاوتوماتيكية الصغيرة مثل المسدسات الاوتوماتيكية والبنادق الاوتوماتيكية والرشاشات القصيرة مناسبة جدا لهذه القوات • كما يجب ان يحملوا كل القنابل اليدوية التي يستطيعون حملها بسهولة • والدبابات المنفردة يمكن مهاجمتها في بعض الاحيان بالقنابل المضادة للدبابات • والمدافع الرشاشة الخفيفة يمكن ان توزع لتغطية تحركات الاتيام بالنيران من جزر المقاومة •

والوحدات التي شكلت كحاميات لجزر المقاومة لا تدافع عن خطوط بل عن مناطق • والصراع من اجل كل منطقة يقوده قائد موجود في جزيرة المقاومة الرئيسية في تلك المنطقة • وهذه الجزيرة تختار باهتمام اقل لقيمتها التكتيكية من الاهتمام بملاءمتها للملاحظة المرئية • وبذلك قد يمكن للقائد ان يرى بنفسه شيئا مما يحدث لباقي الجزر او حولها وبذلك يربط نفسه بها • وثانيا فانه بواسطة الرسائل والتقارير التي تصله والتعليقات التي تصدر من مقر قيادته بالراديو او بالاشارات المرئية والتليفون فيمكنه ان يكون على اتصال بهذه الجزر طالما امكن مواصلة ذلك ويمكن استخدام الصواريخ والمشاعل وانوار الاشارة •

وقائد المنطقة لديه مشكلتان لحلهما لو اراد ان يربط بين عمل وحداته ربطا مؤثرا• والمشكلة الاولى هي توجيه فتح النيران والنيران نفسها من جزر المقاومة المنفردة • وكلما امكن ذلك فان المشكلة يمكن حلها ليس بالنسبة الى الموقع القريب من كل جزيرة من جزر المقاومة ولكن طبقا لما يمليه الموقف العام للنظام الدفاعي كله • فقائد المنطقة لا يوجه النيران بالمعنى المطلق للكلمة تاركا الكثير الى حسن ادراك مرؤوسيه • ومشكلته الثانية هي المشكلة القديمة وهي التنسيق والربط بين النيران

والحركة • فالضربة المضادة الموجهة من احد جزر المقاومة يجب الا تتعرض للنيران المنبعثة من الجزيرة الثانية •

والثانية فان من اللازم هنا التنويه الى اهمية تبسيط قراءة الخرائط او الاشارة اليها حتى يمكن للاوامر العاجلة ان ترسل في اقصر شكل ممكن وعلى سبيل المثال ما يلي :

١ ــ «على النقطة ٢٦ء ٢٦ء ٢٦ء نيران م/د مركزة من الجزر ١ ، ٢ ، ٣» •

٢ ــ «على الجزيرتين ٣ ، ٤ ان تعاون الضربة المضادة على النقطة ٢٢ س» •

٣ ــ «الجزيرة رقم ٤ مهددة من النقطة ٢٨ حـ • على الجزيرة ١ ، ٢ ان تطلقا النار على النقطة ٢٨ حـ» •

ويمكن استخدام الصواريخ او المشاعل النهارية التي تطلق من مدافع المورتر بنجاح بواسطة اتيام قوات الصدام لتعين للجزر القريبة الاهداف التي سوف يقصدونها •

وقيادة القائد لوحداته في الدفاع تتكون في التنسيق بين مجهوداتها • ولكن يجب الا تزيد على ان تكون تنسيقا لخطة عامة ، والا تصبح منفصلة الى الحد الذي يصل بها الى الجمود • والا سوف يكون هناك نقص في حرية التصرف بين القادة المرؤوسين • فالقادة واركان حربهم في معارك الدفاع يستطيعون القيام بعملهم على خير وجه بتوجيه القدرة على المبادأة للافراد والوحدات حتى لا تتعارض مع قدرات الاخرين وبذلك فانها تتمشى مع الموقف المتغير بسرعة • وبهذه الطريقة فان القدرة على المبادأة والقوة الفردية لكل سلاح ورجل يمكن استخدامها الى اقصى مدى •

وداخل الاطار العام الموضوع بواسطة القيادة يجب ان يعطي كل

رجل الشجاعة لانتكون لديه كل الثقة الممكنة في قوة رأيه وقراراته وفي قائده واسلحته. ويجب ان تحقق تماما انه عادة تكون الاعداد القليلة من الاسلحة في ايدي رجال شجعان ومهرة ومحسنين اخفائها فيمكنها من ان تحطم هجمات قوية .

فالروح المعنوية لكل رجل يجب ان تكون عالية حتى يستطيع مواصلة القتال حتى عندما يبدو ان كل شيء قد فقد داخل المنطقة التي لا يعرف عنها كل شيء .

ومن الاهمية بمكان ان يعطي الضباط مثالا بهذا الخصوص . ففي الدفاع او الهجوم تحتاج المشاة الى اعلى مستويات الثقة . ويجب ان تكون دائما نشطة ولديها باستمرار روح الهجوم .

والان تتناول مسألة التحصينات . فان كل جزر المقاومة يجب ان تتكون من او تكون محاطة بارض مضادة للدبابات عندما يكون ذلك ممكنا . فالثغرات في تحصيناتهم يجب ان تملأ بعوائق ضد الدبابات وتقوى بحقول الالغام . والاستخدام الصحيح للموانع طبيعية او صناعية متحدة مع قوة النيران هي الطريقة الوحيدة لحل مشكلة ايقاف تقدم الدبابات .

والدبابات في الحقيقة ليست قادرة على اختراق كل انواع الاراضي. رغم ان الفرنسيين يصفون المركبات ذات الجنازير بانها صالحة لكل الاراضي ، فما من مركبة تستطيع ان تعبر كل انواع الارض . ومن المهم للمشاة ان تعرف بالضبط الحدود التي تحد من استخدام مركبات العدو المقاتلة .

فالمياه ذات العمق المناسب . والمستنقعات توقف معظم الدبابات. والاراضي المبتلة او الموحلة تستطيع ان تؤدي الى انزلاق الجنازير . والارض الصخرية لو كانت حادة جدا وغير مستوية تقلل من سرعة المركبات ذات الجنازير وتستهلك بسرعة عجلاتها . وقليل من المركبات

ذات الجنازير تستطيع ان تتسلق منحدرا زاويته ٤٥° • وكثيرا منها عندما يتسلق زوايا اقل ارتفاعا تجهد ماكيناتها • وفي الاراضي الجبلية او بين التلال الوعرة • وفي الاراضي التي تنبت بها الغابات فان الدبابات تسير مفردة واحدة خلف الاخرى فوق الطرق المتاحة • وهذا يسهل جدا وضع العراقيل والاسلحة المضادة للدبابات • والغابات التي تتكون من اشجار يتراوح سمكها بين عشرة الى ثمانية عشر بوصة او اكثر غير صالحة لمرور الدبابات اذا لم تكن هناك مسافات كافية بينها لمرورها • والقرى والبلدان هي ممرات خطرة للدبابات حيث يوجد فيها سواتر على كلا جانبي الممر للرجال الذين يهاجمون الدبابات • والمنحنيات في الانهار والترع والغابات والبلدان والقرى وباقي العوائق الطبيعية الاخرى يمكن استخدامها كجزر للمقاومة تستطيع منها المدافع م/د ان تغطي بنيرانها الجانبية العوائق مثل القنوات والانهار وحقول الالغام •

اما الغابة التي تتكون من اشجار صغيرة او القرية التي تكون من ابنية متفرقة فهي ليست بالضرورة واقية ضد الدبابات • ولكن في مثل هذه الاجزاء من الاراضي تصبح القوات المدافعة آمنة من هجوم الدبابات ، وخاصة عندما تقوى الموانع الطبيعية بعوائق صناعية مثل الاشجار المقطوعة والمصارف المحفورة والحفر والالغام المضادة للدبابات •

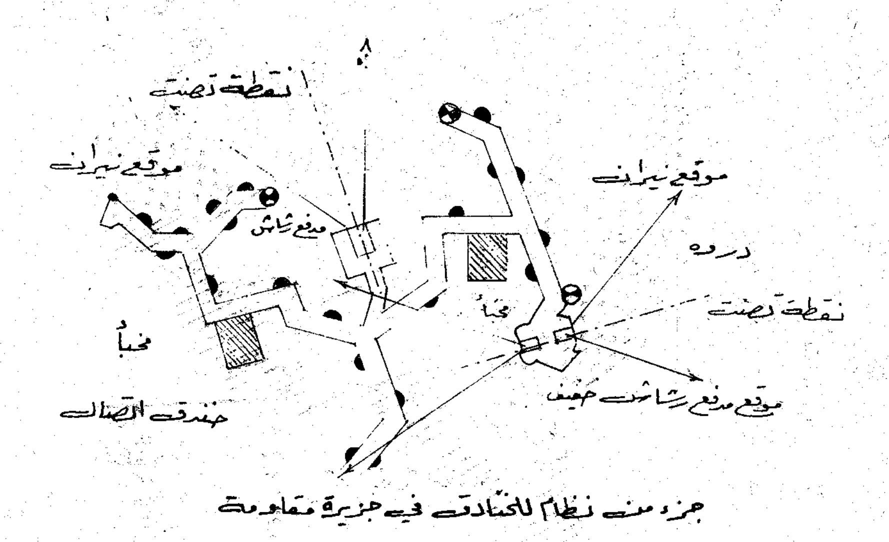
ويجب الاشارة الى ان جزر المقاومة نادرا ما تختار بين الغابات في فصول الصيف الجافة • ففي خلال الجفاف هناك خطر اشتعال النيران في الغابات بواسطة القنابل الحارقة • وعندما يدافع عن المناطق السكنية فيجب ان يكون الماء متاحا ويكون الرجال على استعداد لاطفاء النيران •

وقد اهمل الحلفاء كثيرا مسألة الالغام المضادة للدبابات • غير انها لم تهمل من جانب الالمان الذين كانوا منتبهين لقيمتها قبل الحرب بكثير•

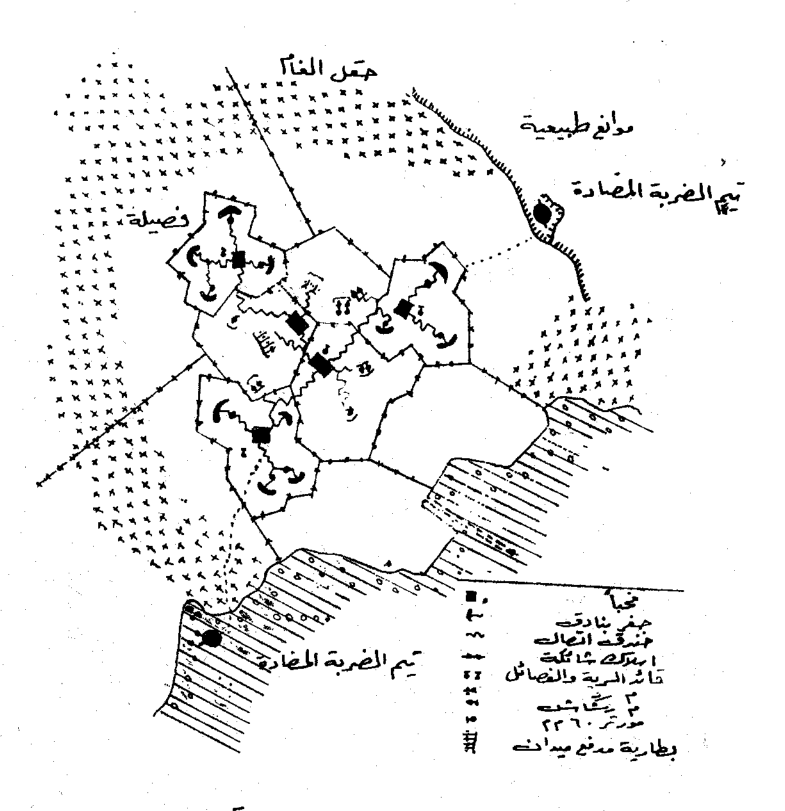
فكل فرقة المانية موزع عليها ١٣ الف لغم. ومن الطبيعي استخدام الالغام بكثافة من الدبابات المستخدمة في تجمعات كبيرة . وعمل ستارات كبيرة من النيران فوق ساحات واسعة تغطي على الاقل من ٤٠ الى ٥٠٪ من الاراضي المحتلة بواسطة الفرقة المدافعة والتي تبلغ مساحتها من ٧٠٠ الى ٨٠٠ هكتار او من ١٧٠٠ فدان الى ٢٠٠٠ فدان . وهذا يجعل من الضروري على مدفعية الفرقة ان يكون لديها من الذخائر الموزعة جزءا من الالغام . فحقول الالغام يمكن اعتبارها غلالات قد هيئت وتنتظر الوقت المناسب . وهذا له مزايا اخرى فالالغام رخيصة وسهلة الصنع وسهلة في نقلها .

وعلى سبيل المقارنة اذا نظرنا الى الفرقة الفرنسية المشاة فانه يجب الاشارة الى ان مدفعية مثل هذه الفرقة تحتاج عادة الى ٨٠ لوري لنقل المقرر الاول لها من الذخائر اي ١٦٠ طن . ومن المفيد القيام بحساب صغير بافتراض ان ثقل القذيفة التي تتكون منها الغلالة هو ٢٥ رطل . فسوف يكون هناك اقل من ١٥ الف قذيفة تحملها الفرقة في تعيينها الاول . ولو اطلقت هذه الذخائر على مساحة عرضها ميل وعمقها نصف ميل في فترة ٣٠ دقيقة فسوف تسقط ٥٠٠ قذيفة على المنطقة كل دقيقة. وهذا قد يبدو انه غلالة كثيفة ولكنها في الحقيقة خفيفة . فهي لا تزيد عن سقوط قنبلة واحدة كل دقيقة على مسافة ٣٠٠٠ ياردة مربعة . وهي في الحقيقة ليست غلالة ثقيلة بالدرجة الكافية لايقاف الوحدات المدرعة التي سوف تمر عبر نصف الميل الذي هو عمق الغلالة في مدة خمس دقائق او اقل . وقد قمنا بهذا الحساب لاظهار ان القنابل المحملة في اللوريات الثمانين تعطي تأثيرا اقل كمانع ضد الدبابات حتى لمدة نصف ساعة فقط مما لو ان الثمانين لوريا قد حملت بدلا من القذائف بالغام ضد الدبابات .

واذا حسبنا ان متوسط ثقل اللغم هو ١٠ ارطال وأن حمولة




جزء من نظام للخنادق في جزيرة مقاومة




جزيرة مقاومة مدافع عنها بتيم التحام من سرية نظام مارتيروس

اللوري هي ٢ طن نستطيع حمل ٤٥٠ لغم في كل لوري • اي ان الثمانين لوري سوف يحملون ٣٦ الف لغم • ولو وضعت هذه الالغام على طول ميل من المواجهة بين كل لغم وآخر ستة ياردات ، فانها سوف تمـــلأ المنطقة كلها التي تكلمنا عنها ومساحتها ميل في نصف ميل •

ودعنا نتناول الحساب من ناحية اخرى • فأنه لوضع غلالة رفيعة من القذائف فوق جبهة عرضها ميل (وهو العمق اللازم للامساك ببعض الدبابات المتحركة بسرعة من ١٢:٢٠ ميل في الساعة) فهذا يعني الحاجة الى ٨٠ لوري محملة بالقذائف • غير انه يمكن اقامة غلالة احسن بـ١٣ الف لغم التي تحملها الفرقة الالمانية • وهذا يحتاج فقط الى ٣٠ لوري او ما يقرب من ذلك ـ وتستمر الغلالة مدة اكبر •

وأنه ليس من الحكمة بث الالغام في خطوط مستقيمة ، حيث ان هذه الخطوط تظهر بسهولة في الصور الفوتوغرافية الجوية • وأنه اكثر تأثيرا بكثير ان توضع الالغام على شكل رقعة الشطرنج في عمق بحيث يبعد كل منها عن الاخر ١٠ ياردات او نحو ذلك وذلك لعمق يصل لعدة مئات من الياردات • فاذا وضعت بهذا الشكل بحيث تكون غير منتظمة في المسافات بينها ، فأنها تصبح اسهل بكثير في الاخفاء • وعندما توضع متباعدة فأنها لا تنفجر في مجموعات لو ان واحدة منها او اكثر قـــد اصيبت بقنبلة او قذيفة كما يحدث دائما عندما توضع الالغام في صفوف قريبة من بعضها • ولكي تزرع بالالغام المنطقة الخاصة بالفرقة كلهـــا بطريقة مؤثرة فالامر يحتاج الى ما بين ٨٠ الف و١٢٠ الف لغم • وقـــد يبدو هذا رقما كبيرا غير ان هذه الالغام الارضية يجب ان توضع حول جزر المقاومة لحمايتها من هجوم الدبابات • والجزر التي في المقدمة يجب على الأخص ان تحمى حماية قوية بهذه الطريقة • ويجب ان توضـــع الالغام لتكون حائلا في المساحات الموجودة بين الجزر • ووضع حقول الالغام هذه يجب ان يكون منسقا مع نيران المدافع المضادة للدبابات •

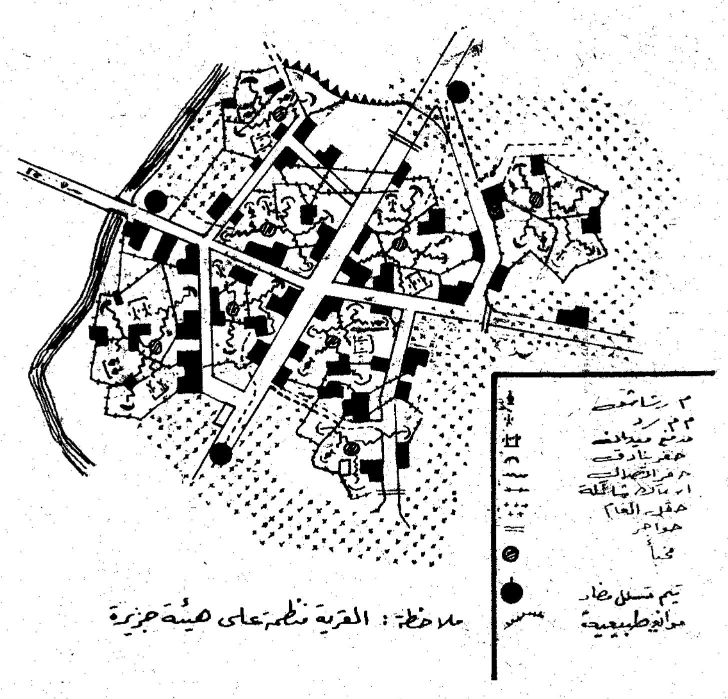
فالمدافع المضادة للدبابات يجب الا تطلق نيرانها على الدبابات التي تقترب من حقول الالغام • ولكن تطلقها على تلك الدبابات التي نجحت في اختراق حقول الالغام او تخطتها •

وزرع حقل بالالغام طبقا للاقتراح السابق يستغرق وقتا طويلا من الزمن • غير انه في القطاعات الهادئة من الجبهة التي عادة يفضلها المهاجم لشن هجوم خاطف فانه يكون هناك وقتا كافيا لزرع الغام كثيرة • واستكمال نظامدفاعي حديث هو امر يستغرق من ٧:١٠ ايام وتشمل هذه المدة اعمال التحصينات الميدانية • وهذا هو السبب في ان نظاما دفاعيا يمكن فقط اقامته عندما يكون المدافع بعيدا عن الاتصال بالعدو •

وحقول الالغام لها عيوبها • فهي تحد من قدرة الدفاع على الحركة• ويجب ترك ممرات مفتوحة في حقول الالغام من اجل مرور النقل والتموين والمواصلات الخ ••• ويجب وضع الحراس والمرشدين بجوار هذه الممرات لادارة حركة المرور خلال الحقول ، ولاعطاء الانذار وتحذير قوات المدافعين •

والمشكلة تكون اكثر صعوبة عندما تقوم وحدات بأكملها بالمرور خلال حقول الالغام • فأنه يجب ترك الممرات الواسعة مفتوحة • وهذه الممرات يجب ان تكون مغطاة بنيران مركزة قوية من المدافع المضادة للدبابات •

وخلال الحرب الاهلية الاسبانية ابتكر كلا الجانبين نظاما لجزر المقاومة • وقد ادى هذا الى نوع جديد من تحصينات الميدان وهو تطور في تكتيك عمل جزر المقاومة • وكان النظام الاول لهذا النوع من التحصينات قد بني بواسطة الالمان وذلك بالقرب من «بلشيت» في خريف سنة ١٩٣٧ • وقد ابتكر نظام من جزر المقاومة اقيم بواسطة مؤلف هذا الكتاب في قطاعات «برجاتس» و«بوبليت» في منطقة «أراجون» وذلك في ابريل سنة ١٩٣٨ وقد استخدم هذا النظام في



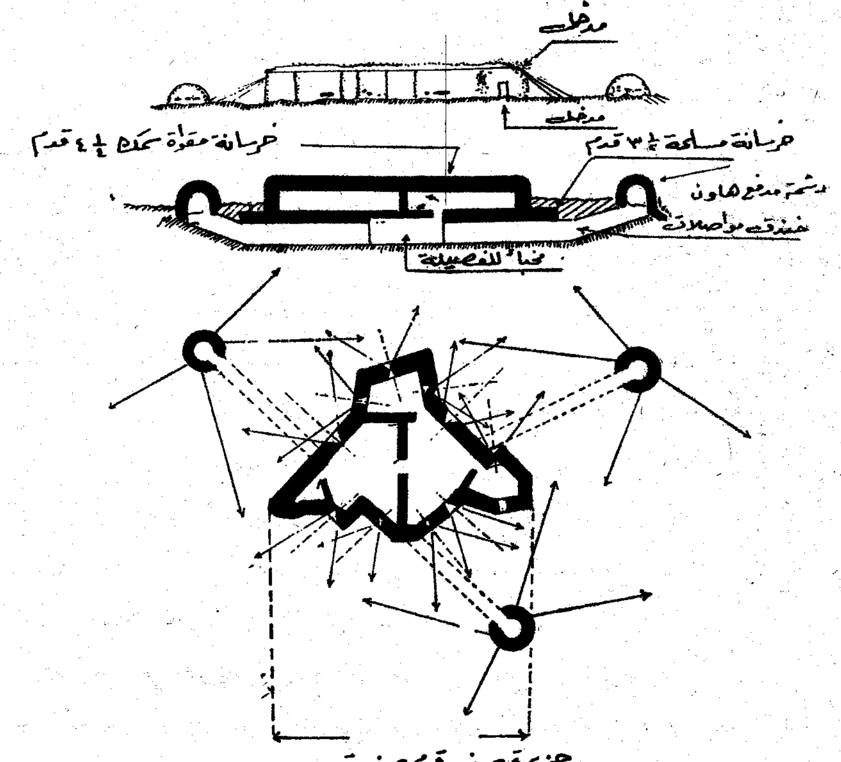

قرية على هيئة جزيرة مقاومة
الحامية (١) كتيبة مشاة
(١) بطارية مدافع ميدان (٤)
٤ مدافع م/ط ٤٠ مم

شكله الاخير في «قطالونيا» قريبا من «كولدبلجـــير» فـــي اغسطس سنة ١٩٣٨ والشكل المثالي للتحصينات يشبه رأس المطرقة المنحنية ممـــا اعطى هذا النظام اسم «مارتيروس» اي المطارق • فخنادق الاتصال في هذا النظام تمثل ايدي المطارق • وهذا الطراز من التحصينات يسمـــح بالتوزيع المفيد لاتيام الالتحام المدافعة واكثر سهولة بكثير في تمشيـــه مع طبيعة الارض وعند استخدام الكاموفلاج من نظام الخنادق الممتدة في حالة استخدامها • وميادين النيران الجيدة التي تسمح بها طبيعـــة الارض يمكن استخدامها بسهولة اكثر مع هـــذا النظام منه عنـــد استخدام خطوط الخنادق المتصلة • فجزيرة المقاومة المحصنة طبقـــا لنظام المطرقة تتكون من حفر اسلحة ومخابىء وخنادق اتصال وموانع •

وحفر الخنادق التي تكون معدة لتسع مجموعة واحدة او نصـــف مجموعة اي ١٦ فردا او ٨ افراد تكون عادة منحنية او على هيئة قوس في الشكل • وتوضع المدافع الرشاشة الخفيفة ونقط الانصات في هذه الحفر • وهذه الحفر الخاصة بالاسلحة الصغيرة يجب ان توضع بشكل يسمح لها بحماية اسلحة المعاونة المباشرة من الهجوم القريب • اما الحفر من اجل اسلحة المعاونة المباشرة مثل المدافع الرشاشة والمدافـــع م/د والمورترز ••• الخ فهي توضع خلف حفر البنادق حتى يمكنها ان تطلق نيرانها من بينها في كل الاتجاهات •

اما المخابىء الغير عميقة فهي تحفر في حفر البنادق او قريبا منها • وتحفر المخابىء العميقة قريبا من مركز الجزيرة • وهذه الحفر ضروريـــة لحماية الحامية من القذف •

وحفر المدافع يجب ان تكون صغيرة ما امكن • اما جرارات المدافع فيجب ان يحفر لها في مكان اخر لو ان هذه الحمالات بقيت داخل جزيرة المقاومة وخنادق المواصلات تربط كل ما تقدم ذكره ويجب ان تزود هذه الخنادق بمراكز صغيرة لاطلاق النيران محفورة في حوائط كل قطاع من




جزيرة صغيرة محصنة

التحصينات من اجل فصيلة مشاة مع ٥ مدافع م رد و ٥ مدافع رشاشة

الخندق . وذلك حتى يمكن الدفاع عن كل جزء من اجزاء جزيرة المقاومة لو تمكن المهاجم من اختراقها .

وجزيرة المقاومة يجب ان تكون محاطة بالاسلاك الشائكة . كما يجب ان تكون هناك ستارة من الاسلاك الشائكة داخل كل جزيرة لعمل نوع من حلقات الدفاع الداخلية والخارجية .

واستخدام الاسلاك الشائكة التي تمتد رأسا بين الجزر امر لا يستحسن حيث انه قد يؤدي الى خطر ان العدو قد يتبع هذه الاسلاك ومن ثم يكشف شكل النظام الدفاعي . وفي هذه الايام فان الاسلاك الشائكة لا تعتبر عائقا ذو اهمية وخاصة ضد الدبابات .

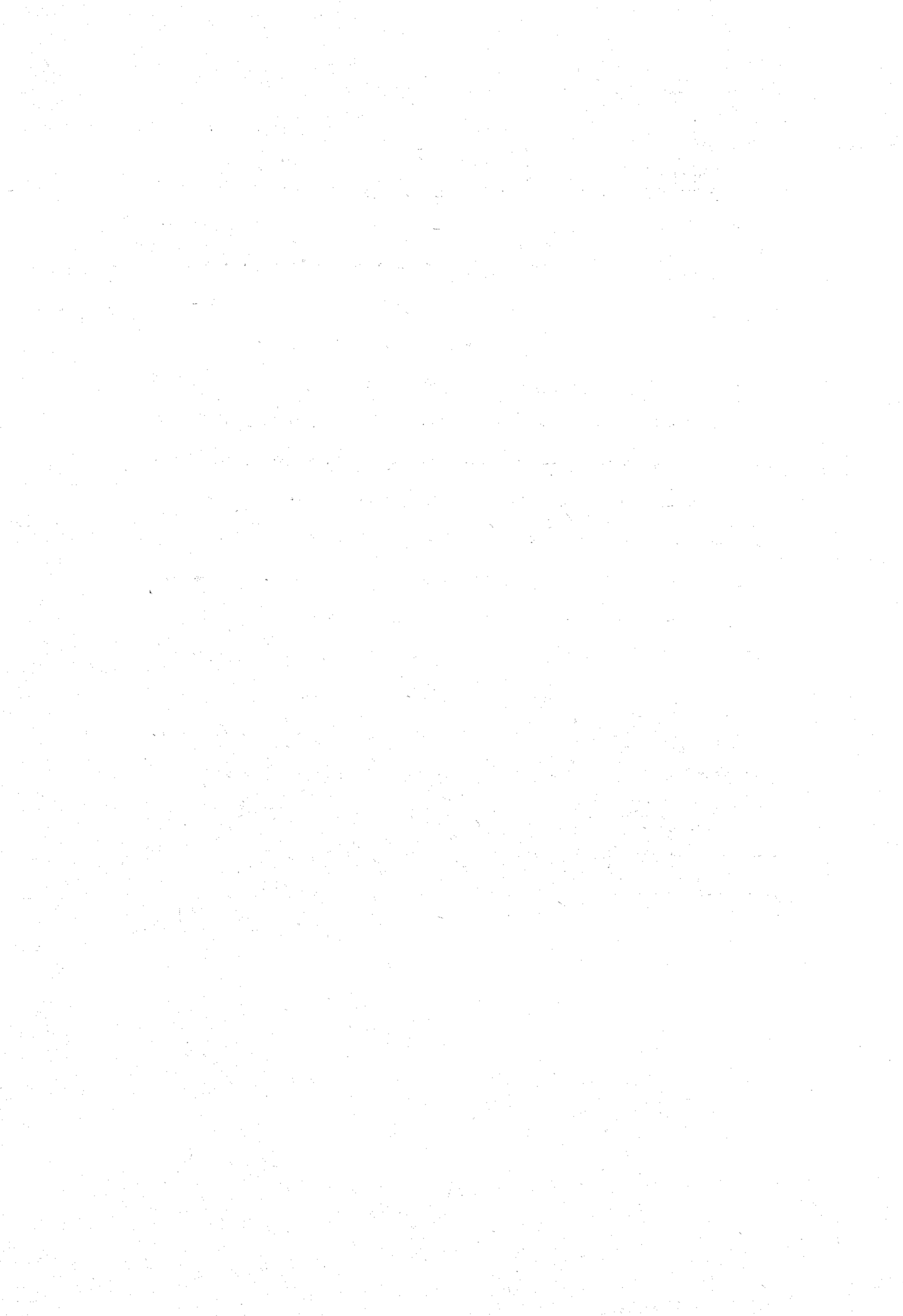
وأعمال الميدان التي وصفناها عادة لا تحفر في الارض بل يمكن عملها كذلك من الخراسانة . فالدشم يجب ان تبنى على شكل دائري وقوة هذه الدشم تكون في تأثير اسلحتها . وهي احيانا تعطي حمايتها للمشاة . ولكن لكي تتمكن من ذلك فانها تحتاج الى اسلحة حديثة وخاصة المدافع الرشاشة ومدافع م/د . ورجال هذه الدشم هم عبارة عن اطقم تخدم هذه الاسلحة وقد يضاف اليهم تيم التحام من جنود الصدام. ولكن الدشم عادة تشكل جزءا من جزيرة المقاومة . وفي كل الحالات يجب ان تكون هذه الدشم من الحجم الصغير ومدافع عنها ضد الهجوم المباشر بواسطة حفر البنادق التي تقع خارجها .

وواحد من اقوى التهديدات خطورة على اي موقع قوي اليوم هو قاذف اللهب . وخير طراز حديث من هذه الاسلحة له مدى ١٠٠ ياردة ويزود بالوقود من تنكات يمكن نقلها باليد الى الموقع او جرها الى الامام بواسطة الدبابات . ولهذا السبب فانه من المفيد ان التحصينات يجب ان توضع ما امكن ذلك في الامكنة التي توجد فيها عوائق قادرة على ايقاف الدبابات قاذفات اللهب وأن تكون هذه العوائق على بعد ١٥٠ ياردة على الاقل امام المواقع التي تحتلها القوات . وعندما لا يكون

هذا ممكنا فيجب ان تبنى المزاغل في حوائط الدشم بحيث يمكن سترها ضد اللهب •

وهناك نقطة اخيرة عن تنظيم جزر المقاومة تحتاج الى جمل قليلة وهذه هي مسألة التموين فحتى تتمكن قوات العدو من التغلغل خلف جزيرة المقاومة او بعيدا عنها يمكن للتموين ان يتم بالطريقة العادية • اما اذا عزلت عن خطوط التموين فيجب ان يكون لديها مخزون كاف من الذخائر والاطعمة والماء حتى يمكنها ان تواصل القتال لعدة ايام بعد ان تكون قد حوصرت وفي بعض الاحوال البسيطة فانه يمكن تموين الجزيرة التي حاصرها العدو بألقاء التموين اليها بالبراشوت •

وهذا يكمل وصفنا لجزيرة المقاومة المثالية • وهذه الصورة التي اعطيتها هي عبارة عن وصف نظري محض وكل الحقائق التي اعطيها عن توزيع القوات بين الجزر المختلفة وخطة النيران وبناء التحصينات وعوائق الدبابات وتصويب الاسلحة وتنظيم القيادة والادارة • كل ذلك عند العمل الفعلي يمكن ان يقرر بأخذ الاعتبارات العملية في الموضوع • مثل طبيعة الارض والطبيعة التكتيكية للاسلحة المتاحة ونوع وعدد الجنود المشاة المتوفرين ، والموقف والتغيرات التي تنشأ خلال المعركة وأهداف القيادة • ولكن بالرغم من حقيقة ان هذه الاعتبارات تتحكم في استخدام هذه النظرية ، فان النظرية قائمة وهي الاساس للدفاع الحديث • اما كيف يمكن بناء نظام كامل للدفاع الحديث على هذا الاساس فهذا هو موضوع الفصل التالي •



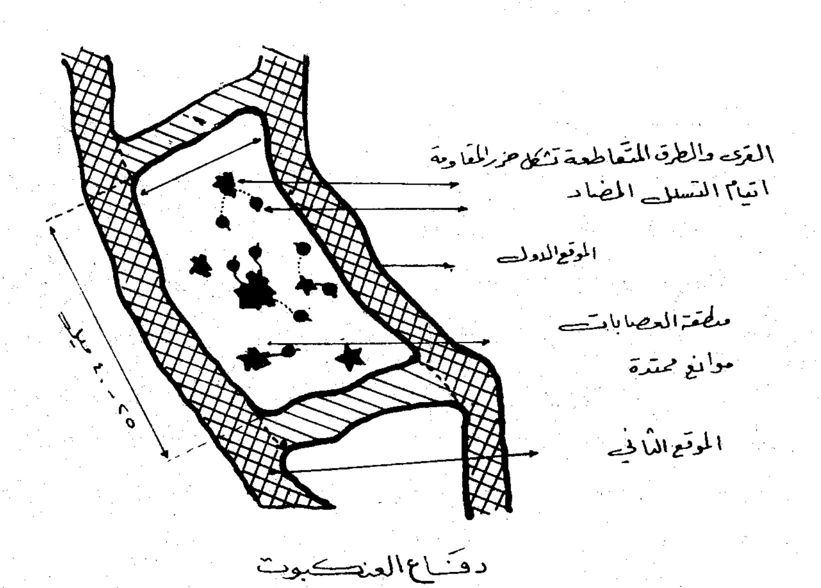
# الفصل الثاني عشر

## دفاع خيوط العنكبوت

ونظام الدفاع المشار اليه كجواب على الهجوم الخاطف يتكون من جزئين رئيسيين • الاول اقامة نظام دفاعي هو نظام خيوط العنكبوت الذي يمسك فيه بالمهاجم لتعطيله • والثاني هو الهجوم المضاد على النطاق الواسع الذي يؤدي الى هزيمة العدو واكثر مما يكتفى بايقافه فقط •

والاطار الاساسي لدفاع خيوط العنكبوت يتكون من موقعين رئيسيين • الموقع الاول ينفصل عن الموقع الثاني بمساحة واسعة وهي التي سوف نسميها منطقة العصابات • وهذا الموقع الاول والثاني يجب ان يكونا متصلين بعوائق ممتدة او خطوط تحول • ومنطقة العصابات التي تقع بين الموقع الاول والثاني تكون محاطة بهذه المواقع التي تمنع المهاجم الذي اخترق الموقع الاول في نقطة ما من نشر قواته الى كلا الجناحين بطريقة تمكنهم من التغلب على كل الموقع الاول •

والموقع الاول تقوم بحمايته فرقة من المشاة من الخط الاول ، وهي توضع حيثما تطلبت حاجة المعركة او تحديد خط الحدود • ولكن دائما تكون مقامة في الارض الملائمة للدفاع • والموقع الثاني الذي يكون الى الخلف بعدة اميال يكون اختيار موقعه متمشيا مع مساحات الارض التي تعطي مواقع دفاعية طبيعية اكثر من اختياره بالنسبة لتشكيلات جيش




دفاع العنكبوت

العدو . ومنطقة العصابات التـــي تقع بين كلا الموقعين مـــن الممكن ان تكون ذات اعماق مختلفة . اما مدى العمق فيتحكم فيه الحاجة الى منع المهاجم من اختراق الموقعين بوثبة واحدة .

اما الموقع الثاني فيدافع عنه بواسطة فـــرق الاحتياط . وتحت ظروف الحرب الحديثة فان الاحتفاظ بفرق المشاة كاحتياط عام بعيـــدا جدا عن خطوط المواصلات هو امر لا فائدة منه ، لانه لا يمكن نقلهـــم بواسطة السكك الحديدية او بالسير على الاقدام ، وبحملهم بوسائـــل النقل الميكانيكية بالسرعة الكافية الى النقطة المهددة بالهجوم . وسوف تكون تحركاتهم الى المعركة صعبة جدا بسبب القذف الجوي . وعـادة فان هذه الفرق تكون لديها قوة هجوم صغيرة ضد القوات المدرعة ومن المحتمل ان تواجه المصير الذي واجهته كثير من فرق الاحتياط في الجيش الفرنسي عندما كانت تتحرك الى المعركة بعيدة جدا عن الخطوط التـــي قد تهاجم وتدمر بواسطة قوات العدو المدرعة والمحملة التي اخترقتها . ولهذه الاسباب فانه من الضروري لغالبية الفـــرق المشاة الاحتياط ان توضع في موقع ثان او موقع احتياط لا يكون بعيدا عـــن الجبهة وان تبقى هناك او في اي مكان اخر ، ما عدا حيث تكون المسافـــات بعيدة، فيجب عليها من اجل حماية نفسها ان تنظم في جزر مقاومة وان تكـــون قادرة على الصمود لاي هجوم قد يصل اليها في بحر عدة ساعات. وفي نفس الوقت تستطيع ان تحرس خطوط المواصلات ضد هجوم الرجـــال المحملين بالجو .

والموقع الاول المجاور للعدو او للحدود والموقع الثاني الذي يقع الى الخلف بأميال تكون منظمة على هيئة خطوط محددة .

اما مناطق الموانع الواقعة بين هذه الجزر لتربط بينها فتكون منظمة بنفس الطريقة . ووصف واحد من هذه الموانع هو في الاساس وصف لاي منها .

فالعناصر الرئيسية الاربعة في كل من هذه المواقع هي منطقة الحراسة • ومنطقة تسلل تتكون من جزر مقاومة التي هي منطقة الدفاع الرئيسية • ومنطقة الاحتياط ومنطقة من اجل مراكز حرس المؤخرة الذي يجب لو امكن ان يحيط بمنطقة الاحتياط ويحميها من كل الاتجاهات • وسوف تتناول كل من هذه العناصر فيما بعد • فمنطقة الحراسة تتكون من مجموعات الحراس المرتبطين بواسطة الدوريات وجزر المقاومة الصغيرة التي تتكون حاميتها من مجموعات او فصائل من المشاة • وفي بعض الاحوال تكون محروسة بواسطة سرايا • وحول كل جزيرة وبين الجزر توضع مراكز الاتصالات لاعطاء الانذار بالهجوم من اي اتجاه • وكل الوحدات الموجودة في مناطق الحراسة تكون خاضعة لقيادة واحدة • وعلى سبيل المثال فعندما تتكلم عن فرقة في خط القتال فان كل منطقة الحراسة الفرقة يقوم بها جنود كتيبة واحدة ويكون قائد الكتيبة مسؤولا عن القطاع كله كما يجب ان تعطى كل المراكز التسهيلات اللازمة لمداومة الاتصال الغير منقطع مع القيادة الخاصة بمنطقة الحراسة وتستخدم الصواريخ الضوئية والاشارات المرئية لتعطي الاخبار فورا عن الهجوم• وهذه الاشارات يمكن ان تكون بسيطة للغاية باستخدام صاروخ احمر لهجوم الدبابات وصاروخ ابيض لتسلل المشاة وصاروخ اخضر كطلب معاونة المدفعية الخ ••• وهذه الاشارات المرئية لا تراقب فقط من قبل قائد منطقة الحراسة الذي يكون واجبه الاساسي الحصول على المعلومات بسرعة ودقة ثم ينقلها الى قائد الفرقة • بل انها تراقب بواسطة كل نقط المراقبة في المنطقة الدفاعية ، وذلك حتى تحصل قوات الدفاع على التحذير بسرعة •

والواجب الاساسي لنقط الحراسة هو تحذير الوحدات الموجودة في منطقة التسلل من اي تحركات غير متوقعة من قبل العدو• فهم يكونون ستارة امام جزر المقاومة للفرقة حتى لا يستطيع العدو ان يشاهد هذه

المواقع بسهولة ، وحتى لا تستطيع دوريات العدو ان تتصل بهم . وعندما تبدأ المعركة فان على مراكز الحراسة هذه واجب الاتصال الكامل بأي قوة مهاجمة من اجل التأكد من مكان نقطة الاندفاع للمهاجم واتجاه تقدمه الاول .

ولكي تستطيع نقط المراقبة ان تقوم بهذا العمل فيجب ان تكون قريبة من بعضها وعلى المدافع ان تكون مخفية جيدا . ونقط الحراسة هي فقط عادة التي تفتح النيران على مسافات قصيرة جدا وفي اللحظة الاخيرة ما امكن حتى لا يسهل اكتشاف مواقعهم بواسطة استطلاع العدو. وعندما تظل جبهة هادئة لمدة طويلة فانه ينصح بتغيير المواقع والتنظيم لنقط الحراسة بين حين وآخر ، حتى لا تتمكن طائرات استطلاع العدو ودورياته الارضية في ان تكتشف توزيعتهم بسهولة . وتحركات هذه النقط والدوريات تجعل العدو في حالة عدم التأكد ، وقد تجعل من الصعب عليه ان يضمن المفاجأة في الهجوم .

وبعد منطقة الحراسة تأتي منطقة التسلل التي هي المنطقة الرئيسية للمقاومة وفي هذه المنطقة التي تتكون من جزر مقاومة صغيرة وكبيرة منظمة للدفاع من كل الاتجاهات فان القتال الرئيسي سوف يحدث .

وكما ذكرنا آنفا فان وظائف هذه المنطقة من مناطق مواقع الدفاع تختلف كثيرا عن تلك التي في «خط المقاومة الاساسي» سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ . فمثل هذا الخط كان يقصد منه ان يبقى العدو خارجه وان يحطم التقدم المرسوم على خط الدفاع السابق تعيينه . ومنطقة التسلل مقصود منها ترك جزء من قوة الهجوم ان تتعمق في الموقع ثم تقوم بتدمير هذا الجزء بواسطة النيران والتسلل المضاد عندما تصبح هذه القوات محاصرة بمواقع الدفاع القوية .

ولئه من المفيد ان نلخص هنا المزايا التي تكتسب من هذا الشكل للتنظيم للدفاع . فالهجوم بواسطة دبابات العدو يكون محصورا بين

الجزر التي هي مضادة لعمل الدبابات وعندما تنتشر على كلا جانبي هذه الجزر فانها تنقسم الى وحدات اصغر فأصغر • وبذلك فهي تكون قد تفرقت اجزاء ، وحتى لو تم اندفاع عميق بواسطة دبابات العدو التي تتقدم رأسا في الموقع سواء من المواجهة الى المؤخرة او من احد الجناحين الى الجناح الاخر فان هذا لا يحطم كل النظام الدفاعي ويبقى جزء كبير لكي يوقف وحدات العدو ويردها على اعقابها وهي الوحدات التي تتبع الدبابات • ولو امكن وقف مشاة العدو فان الهجوم ينقسم الى قسمين وتصبح اتيام الدبابات المهاجمة معزولة عن تموينها ووقودها وامداداتها •

وان عمق منطقة التسلل يجعل من الصعب على القوة المهاجمة ان تقوم باستطلاع دقيق للمواقع فالهجوم يكون قد تجزأ الى عدد من المعارك الصغيرة التي يكون فيها المهاجم مفاجئا باستمرار بواسطة قوات الدفاع المختبئة وهذه المعارك الصغيرة تحدث في نفس الوقت • ولكنها تحدث في المكان كله خلال عرض مواقع الدفاع وطولها وهذه التجزئة للمعركة الى اعداد صغيرة من المعارك تعوق كثيرا من تموين الاتيام المهاجمة بالطعام والذخيرة وتجعل من الصعب على قائد القوات المهاجمة ان ينسق بين اعمال وحداته •

والناقدين لهذا النظام يشكون من ان الوحدات المدافعة في جزر المقاومة المعزولة لا تستطيع بسهولة ان تمون • ولكنها لديها تموينها المخزون داخل مواقعها قبل ان تبدأ المعركة في حين ان القوات المهاجمة يجب ان تحضر تموينها الى الامام معها او تسحبه خلفها في تقدمها • وبعض النقاد الاخرين يشيرون الى حقيقة ان هناك بعض الانواع من الاراضي يمكن وجود قليل من رقع الارض الغير صالحة لمرور الدبابات وانه دائما صحيحا ان اي نظام للدفاع يجب ان تكون اسسه متمشية مع طبيعة الارض • ولكن كما نجح الالمان في جعل الهجوم الخاطف يتمشى

مع الهجوم على سهول بولندا او جبال البلقــان او صحراء ليبيا فانــه كذلك يستطيع هؤلاء الذين يواجهونهم ان يأخذوا بأسس دفاع خيوط العنكبوت حتى بالنسبة الى اصعب اجزاء الارض • فطبرق هي جزيــرة مقاومة كبيرة امكنها تقريبا وحدها ان تصمد لشهور ضد الالمان فــي ليبيا • ولذلك فانه دائما يكون من الخطأ اخذ الاسس والنظر اليها فقط في ضوء الظروف الاستثنائية • «فان الاحوال الصعبة تنتج منها قوانين خاطئة» واسس دفاع خيوط العنكبوت القائم اساسا على جزر المقاومـة تمليه طبيعة المعركة الحديثة وهذه القواعد قد جربت الى ابعد مدى فــي الحرب الاهلية الاسبانية معمل تجارب المعارك الحديثة •

ومنطقة التسلل لديها نقط الحراسة الامامية التابعة لها ونقط حرس المؤخرة خلفها • ومراكز حماية المؤخرة هذه تدور حول منطقة الاحتياط التي يكون للفرقة المشاة فيها بعض من مدفعيتها الثقيلة ومركــز القيادة والمستودعات المختلفة ومواقف الحملات الميكانيكية للفرقة هذا بالاضافة الى قوة صغيرة من المشاة كاحتياط تكتيكي •

وعندما نصف فرقة مقسمة الى اتيام التحام من اجل التقدم فنحــن نعني المجموعة الرئيسية للفرقة التي تشمل هيئة القيادة والنقل والاحتياط من الرجال والاسلحة • ومنطقة الاحتياط يقصد بها هذه المجموعــة الرئيسية الموزعة على طول المؤخرة لموقع الفرقة • ولو تمكن العدو من التقدم الى منطقة الاحتياط هذه فالقوات والاسلحة والخدمات الموجودة هناك سوف تجمع نفسها في شكل جزر مقاومة تكون قد اختيرت قبــل ذلك وحصنت مقدما • وبهذا فأنهم يعمقون من موقع الدفاع كجملــة ويحمون انفسهم ضد هجوم دبابات العدو • ويجب ان يكون واضحا ان اي معدات ثقيلة من الصعب تحريكها يجب كلما امكن وضعها في الاماكن المضادة للدبابات نسبيا قبل المعركة •

وقبل تحديد وظيفة الاحتياط ، فانه مما تجــدر الاشارة اليه ان

منطقة مراكز حراسة المؤخرة التي تحميهم تواجه كل الاتجاهات • ومن احدى واجباتها حماية مؤخرة موقع الفرقة ضد جماعات العدو التي تكون قد تسربت اما خلال الفرقة نفسها او خلال القوات المجاورة لها • وهم كذلك يحمون المؤخرة ضد الهجوم بواسطة البراشوت او الجنود المنقولة بالجو •

وفي الليل فانه ليس من المستحيل على وحدات العدو الصغيرة ان تشق طريقها خلال منطقة الحراسة امام الفرقة ثم تتغلغل بين جزر المقاومة• ومثل هذا التسلل للعدو يمكن ان يكون خطيرا لهيئة القيادة وخدمات الفرقة ان لم يوقفوا بنظام دفاعي محدد يقع في طريق تقدمهم • ومراكز الحراسة للمؤخرة هي مثل هذا التنظيم • وخلال المعركة تقوم الجنود من منطقة الحراسة والذين يكونوا قد ادوا اعمالهم هناك بان يتراجعوا خلال الموقع لتقوية مراكز حراسة المؤخرة •

والان تتناول مشكلة استخدام الاحتياط بواسطة قواد المشاة في معركة الدفاع الحديثة • وانه من الاسس المقبولة عموما ان حوالي ثلث قوات الفرقة يجب ان تبقى في الاحتياط التكتيكي من اجل الهجوم المضاد ومن اجل تعزيز المواقع المهددة • والان مثل هذا الاحتياط يكون قد فقد بعض قيمته • فضد هجوم الدبابات المتجمع يكون الهجوم المضاد بواسطة المشاة عديم الجدوى وغالبا عديم التأثير • ولقد اعطينا فيما سبق الاسباب لماذا ان الفرقة المشاة التي تدافع عن نفسها ضد الدبابات يجب ان تعتمد قليلا على الحركة وكثيرا جدا على قوة النيران • وفي نفس الوقت فان الهجوم المضاد التكتيكي على نطاق محلي ما زال فيه بعض الفائدة ضد المجموعات المعزولة الصغيرة من الدبابات • وقيمة اكبر بكثير عندما تشكل في هيئة تسلل مضاد ضد مشاة العدو الذين يتبعون الدبابات • والجنود التي تشكل مراكز الحراسة الخلفية يجب ان تعتبر كحاميات ثابتة جزئيا او كليا لجزر المقاومة وان تشكل على هذا الاساس

لو ان العدو تغلغل حتى هذه المراكز • ولكن القوات من منطقة الاحتياط الموجودة في مراكز الحراسة الخلفية هذه تكون معدة من اجل الهجوم المضاد طبقا للحاجة •

وهذا لا يعني انهم في الراحة او انهم يستطيعون ان يعسكروا حيثما شاؤوا تحت حماية مراكز الحراسة الخلفية ، بل يجب ان تكون كـــل القوات والاسلحة والخدمات موجودة في جزر المقاومة او قريب جـدا منها الذي سوف يمنحهم الامان لو ان العدو قام بهجوم غير متوقع •

وعادة لو قام العدو بهجوم واسع تقوده الدبابات المتجمعة علـــى المنطقة التي تحتلها فرقة ، فان جنود الاحتياط لهذه الفرقة لا يقذف بهـم في هجوم مضاد ولكنهم يقومون بتعميق الدفاع بتشكيل جزر مقاومـة خلف منطقة تسلل الفرقة • ولكنه واجب جنود الوحدات على كلا جانبي القطاع او المنطقة التي هوجمت ان يتدخلوا بوسائـل الهجوم المضاد • والهجوم المضاد بواسطة احتياط الوحدات في القطاع المهاجم يجب ان تتحرك الى الامام في هجوم مضاد لكي تقابل هجـــوم العدو رأسا • والهجوم المضاد الذي تشنه قوات الاحتياط من القطاعات المجاورة على كل جناح يمكن اولا ان يبدأ بواسطة تلك القوات التي تتقدم الى الامام في قطاعاتها • ثم تستدير ناحية اليمين واليسار لكي تصل الى جنـــاح المهاجم وتعطل جزء من الهجوم • وحتى ضد هجوم تقوده الدبابات يمكن ان تكون هذه الهجمات المضادة ذات قيمة كبيرة في اللحظة بعد مرور القولات الاولى للعدو ودبابات استطلاعه ودباباته المقاتلة والقـــوات المحملة من الاسلحة المعاونة التي تكون قد اخترقت موقع الدفاع تكون عادة هي اللحظة المختارة لشن مثل هذا الهجوم المضاد لتقذف بها ضـــد قولات التطهير للعدو وضد قواته التي تحاول توسيع الثغرة وتطهير ممر لتحركات الوحدات الكبيرة •

ومثل هذا الهجوم المضاد يمكن ان يتم بوحدات صغيرة نسبيـا ـــ

مثل كتيبة مصحوبة بالمدفعية المعاونة وبعض دبابات المشاة .

اما الاحتياط التكتيكي فتكون له هو الاخر بالطبع وظيفة اخرى. فربما احتاج الامر الى تقوية هذه المقاومة في منطقة التسلل او لتحل محل القوات الموجودة في الجزر . وهناك استعمال اخر يمكن استخدام الاحتياط فيه ، سوف نذكره عندما نصف العوائق الموضوعة التي تصل بين المواقع الاولى والثانية للنظام الدفاعي .

وهناك وحدة واحدة من فرق المشاة العادية الحديثة لم تذكر بعد. ومثل هذه الفرقة اليوم تملك قوة استطلاع محملة في السيارات المدرعة والموتوسيكلات . وعندما تتحرك الفرقة تقوم هذه القوة بالتحرك امامها بمسافة كافية . وعندما تكون الفرقة في الدفاع على اتصال بالعدو فانه يعتبر عديم الجدوى وجود هذه القوات المتحركة في منطقة الحراسة ، بل يجب ان تكون في منطقة الاحتياط حيث يجدون قليلا من اعمال الاستطلاع للقيام بها . غير انه يمكن استخدامهم في اعمال الدوريات وحماية خطوط المواصلات الى الخلف ليحرسوها ضد هجوم رجال المظلات . ويستطيعوا كذلك ان يحافظوا على المواصلات في منطقة العصابات التي تقع خلف المنطقة التي تحتلها الفرقة مع الوحدات التي تعمل في هذه المنطقة والوحدات التي تعمل في القطاعات المجاورة . ولو تمكن العدو من اختراق موقع الفرقة فانه من واجب وحدات الاستطلاع هذه ان تبقى على اجنحته ومؤخرته عالمة باستمرار اين تكون قواته وأخيرا بسبب قدرتهم الكبيرة على الحركة فان هذه القوات يمكن استخدامها كاحتياط كتيم من اتيام الالتحام يستطيع الوصول الى النقط المرغوبة بسرعة اكبر من اي وحدة اخرى . ومن اجل اعطاء فكرة عامة عن نظام دفاع خيوط العنكبوت ، سوف نضع هنا ارقاما لنعين عمق القطاعات المختلفة في هذا النظام . والذي سوف نشرحه لتوضيح اجزاء الدفاع اكثر منه لتوضيح الاعماق التي تكون عادية بالنسبة لجيش

ذو حجم معين . فمنطقة الحراسة لفرقة من المشاة تحتل اربعة اميال من الجبهة يجب ان تكون ذات عمق يبلغ نصف ميل . اما منطقة التسلل فيجب ان يكون عمقها ٢½ ميل . اما منطقة الاحتياط ومنطقة نقط الحراسة المحيطة بها فيجب ان يكون عمقها ١ ميل . وخلف الفرقة تكون هناك منطقة للعصابات ممتدة الى ما بين ٢٥ الى ٥٠ ميل في العمق وخلف منطقة العصابات يكون الموقع الثاني المشابه للموقع الاول ومدافع عنه بفرقة من الاحتياط وعمقه اربعة اميال . والعمق الكلي للمنطقة ابتداء من مراكز الحراسة للموقع الاول الى نقط حراسة المؤخرة للموقع الثاني قد تكون من ٣٠ الى ٦٠ ميلا .

وفي هذا النظام الدفاعي يوجد جزآن لم نقم بعد بوصفهما ، وهما منطقة العصابات ومنطقة العوائق الموضوعة. ففي منطقة العصابات يكون دفاع خيوط العنكبوت على مقياس مختلف عن المقياس المتخذ في الموقعين الاول والثاني . فالمواقع التي تحتلها الفرق تكون شبكة جيدة من الدفاع تكون فيها الجزر مرتبطة بالنظر والنيران . اما في منطقة العصابات فان خيوط الدفاع تكون اكثر خشونة. ففي هذه المنطقة تكون كل القرى والبلدان وتقاطعات الطرق والكباري تكون كلها مشكلة في جزر الدفاع او مغطاة بنيران جزر المقاومة . والمطلوب هو الابطاء من تقدم قوات العدو التي اخترقت المنطقة الاولى حتى تجد هذه القوات انه صعب عليها اختراق المنطقة ومهاجمة الموقع الثاني في وثبة واحدة . وثانية فان جزر المقاومة هذه تكون قواعد للهجمات المضادة المحلية، والضربات المضادة التي تقوم بها اتيام الالتحام المشكلة اساسا من سرايا من المشاة او كتائب ضد مؤخرة العدو الذي يحاول مهاجمة الموقع الثاني . وعلى جزر المقاومة الكبيرة في منطقة العصابات ان تعمل كقواعد او كنقط ارتكاز للهجمات المضادة الكبيرة والهجوم الخاطف المضاد الذي

سوف نصفه فيما بعد .

وقد اطلقنا على هذه المنطقة اسم منطقة العصابات لان الوحدات الموكلة بها يجب ان تستخدم وسائل حرب العصابات ، فيجب عليها ان تقاتل هجوميا ، وان تظهر وتختفي ، وفي بعض الاحوال تتخذ مراكز دفاعية منظمة تربط بين جزيرتين او اكثر من جزر المقاومة وان ترغم العدو على ان يشن هجومه على هذا الموقع . ثم في اللحظة الاخيرة عليها ان تتجنب الصدام النهائي وان تتراجع الى الخلف او الى الجناح لتتخذ مواقع مستورة لكي تظهر بعد قليل في نقطة اخرى في هجوم على طوابير تموين العدو .

ودعنا نضيف كلمات قليلة عن تنظيم جزر المقاومة في القرى والبلدان . ونفس القواعد المستخدمة في هذه الاماكن هي نفسها المستخدمة في اشكال الدفاع الاخرى . فالمدافعين يريدون بعض قوات العدو ان تتغلغل الى او قريبا من وسط البلدة او القرية حتى يمكنها ان تقاتل في ظروف تعطي المدافعين مزايا كبيرة . فالقوة المدافعة التي تنشر نفسها على طول حافة بلدة وتقيم هناك منطقة مقاومتها الرئيسية تكون في موقف خطر . ففي الهجوم على مثل هذه الدفاعات الخارجية فانها تمكن العدو ان يعاون قواته بنجاح بواسطة الدبابات والقاذفات المنقضة ومدافع الحصار وباقي المدفعية . وتستطيع الدبابات ان تستخدم مدافعها ضد مثل هذه الدفاعات ، بينما تكون متحركة عبر الاراضي المفتوحة ، ولا تحتاج الى ان تتحرك في الممرات الضيقة في الشوارع .

وما ان تتغلغل قوات العدو داخل البلدة او القرية فانها لا تستطيع ان تستخدم اسلحتها الهجومية الحديثة ضدها . فالدبابات لا تستطيع ان تمر خلال الشوارع الا منفردة او في خطوط مستطيلة . والصراع ضدها ينقسم الى معارك صغيرة على مسافات قصيرة جدا يكون فيها المدافعين

لديهم الساتر الجيد من المباني على كلتا جانبي الشارع • والقوة المهاجمة لا تستطيع ان تعاون مركباتها بالقذف او الضرب بالمدفعية لان كلا من المدافع والمهاجم يكونا مختلطين بشكل لا يجعل الاهداف ظاهرة لاسلحة المهاجم •

وجزر المقاومة في منطقة العصابات لا تكون عادة قادرة على معاونة بعضها بالنيران وبما ان الوحدات في هذه المنطقة تعمل بطريقة هجومية كما هي تعمل بطريقة دفاعية ، فان جزر المقاومة هذه يجب ان تعتبر جزئيا كقواعد لهجمات العصابات على قوات العدو التي تخترقها •

والنقطة الاخيرة التي تتناولها في هذا الوصف لدفاع خيوط العنكبوت هي العوائق الموضوعة لربط المواقع الاولى والثانية • وهذه العوائق تكون موضوعة لاغلاق المناطق التي تغلغل فيها العدو لكي تجعل من الصعب عليه ان يوسع الثغرة التي فتحها في الموقع الاول لكي ينتشر منها على جبهة واسعة في تحركه ضد الموقع الثاني • ويكون دائما من المحتمل ان يختار من اجل مواقع التحول هذه المناطق الموجودة على كلا جانبي الطريق الذي تمون منه جزر الموقع الاول •

فاذا اخترقت دبابات العدو الموقع الاول وبقيت جزر كثيرة من جزر المقاومة في الموقع سليمة ، فان قوات العدو الامامية سوف تكون محاطة من كل ناحية • فان الموقع الثاني يكون لا يزال امامه وجزء من الموقع الاول خلفه ومواقع العوائق الموضوعة على جانبيه • وهذه المناطق للعوائق تكون منظمة على نفس الاساس للمواقع الدفاعية العادية ما عدا انها يكون لها مناطق حراسة على كلا جانبي العائق ومنطقة احتياط في وسطها • وعندما يستولى على موقع دفاعي بواسطة جيش يغطي جبهة عريضة ، فان هذه العوائق تربط مواقع الدفاع الاولى بالمواقع الدفاعية الثانية كل ٢٠ او ٤٠ ميل مربع • وفي اي منطقة خطرة هامة يمكن ان تكون هذه العوائق قريبة من بعضها • وموضع هذه العوائق سيكون

محددا بالطبع بالعوائق الطبيعية الموجودة لكي تعوق تقدم العدو .

واهم مواقع التحول هذه يجب ان توضع ويدافع عنها قبل المعركة. غير انه يمكن عمل بعضها اثناء سير المعركة . ويمكن اقامتها باستخدام جزر المقاومة في منطقة العصابات كقواعد معاونة لها. وفي بعض الاحوال فان الاحتياط التكتيكي من الموقع الاول او الثاني يمكن استخدامه في التشكيل السريع لخطوط التحول هذه . واذا استخدمت وحدات من الموقع الرئيسي فيجب بالطبع ان تحل محلها على الفور قوات من الاحتياط من خلف الموقع الثاني او من اجزاء من الموقع غير محددة .

وفي هذا الفصل تم وصف نظام الدفاع الغرض الاساسي منه هو تعويق قوات الهجوم الخاطف ولكن ما من نظام دفاعي سلبي يمكنه ان يصمد الى الابد ضد القوة الهائلة للاسلحة الحديثة . والتركيز السريع لهذه الاسلحة اصبح ممكنا بواسطة المحركات البترولية .

والهدف الاول من الهجوم المضاد للهجوم الخاطف هو استعادة المبادأة . وبذلك فان مسألة الهجوم المضاد الاستراتيجي ذات اهمية معادلة لتنظيم وسائل نظام الدفاع ، والموضوع سوف تتناوله في الفصل القادم .

## الفصل الثالث عشر

# الهجوم الخاطف المضاد

ان الهجوم والدفاع سوف يظلان دائما شكلي القتال الاساسيين ، وهما متداخلان . فالهجوم الناجح يتطور الى مطاردة . اما اذا كان فاشلا او ناجحا جزئيا فانه يتطور الى دفاع عن الارض المستولى عليها. واذا كان الدفاع ناجحا فانه يتطور الى هجوم مضاد واذا كان فاشلا فانه يتطور الى تراجع .

وخلال تاريخ الحروب كلها فانه كان هناك دائما تأرجح للبندول بين هذين الشكلين الاساسيين من اشكال القتال . والى اي اتجاه يتأرجح البندول خلال العصور فان ذلك قد تقرر بواسطة تطور الاسلحة واستخدام هذه الاسلحة . وكما اشرنا آنفا فان حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ انتهت بتأرجح البندول كثيرا ناحية الدفاع . فنظام دفاعي منظم جيدا كان اقوى ثلاث مرات من نفس العدد من الرجال والاسلحة في الهجوم .

اما اليوم فقد عاد البندول متأرجحا ثانية . فان استخدام الدبابات المرتبطة عن قرب بالسلاح الجوي والمشلة المحملة ، قد اعطى التفوق للهجوم كما اعطى اهمية جديدة للمبادأة .

وهذا التغيير قد حمل بعض اصحاب النظريات العسكرية الى تبني

افكار متطرفة عن موضوع الدفاع في عمق • والجيوش اليوم تقاتل على جبهات عريضة وذلك عندما تحدث المعارك الكبيرة المهمة • والجبهة العريضة تتطلب عددا كبيرا جدا من القوات • فجبهة عرضها ١٠٠ ميل قد تحتاج الى ٢٥ فرقة للدفاع عنها والى نفس العدد او اكثر منه من الفرق في الاحتياط العام خلفها • ولو انتشرت هذه الجيوش وذلك اذا سألنا هؤلاء اصحاب النظريات الذين اشرنا اليهم ، وكان ذلك الانتشار في منطقة ضيقة في حين ان هذه المنطقة قد تخترق بواسطة جيش مهاجم يتركز على قطاع ضيق ثم يقوم باختراقه ويتغلب على الجبهة كلها ؟ اليس من الاصوب ان يدافع عن الجبهة باعداد صغيرة نسبيا من الوحدات • وتبقى الغالبية العظمى للجيش المدافع محتفظا بها في المؤخرة كقوة متحركة ؟

وجوابنا على هذه الاسئلة هو لا • فالوظيفة الاساسية للفرقة المشاة هو الدفاع • وقدرتها على الحركة في مواجهة دبابات العدو وطائراته محدودة • ومن ثم فان لها قيمة اكبر في معظم الحالات كجزء من الاحتياط في الهجوم المضاد • وهناك سلاح هجومي واحد ذو قيمة ضد الدبابات وهو عدد اكبر من الدبابات الاجود • والاحتياط الاستراتيجي لجيش حديث يجب ان يتكون اساسا من اتيام المدرعات التي تتكون من تشكيلات الدبابات والمشاة المحملة وفرق الصدام الخاصة من المشاة والوحدات المعاونة من السلاح الجوي •

وبعض المفكرين العسكريين يذهبون الى مدى ابعد ويقترحون ان كل القوة العسكرية لجيش حديث في اتيام المدرعات ، وان فرق المشاة عديمة النفع ويجب الا توجد • وهؤلاء المفكرون يحبذون فكرة الجيش الصغير حيث انه ما من امة لديها الموارد الصناعية لكي تكون جيشا كبيرا على المستوى الحديث الذي يتكون فقط من فرق مدرعة وفرق محملة بالكامل • وانه ليس بالنسبة لي كأجنبي في بريطانيا ان انقد هذه

الفكرة لو استخدمت في دولة واحدة فقط . فبريطانيا العظمى من الناحية الجغرافية والعسكرية كانت دائما فـي مركز مختلف عـن الدول ذات الحدود المشتركة في القارة . وبريطانيا كان لديها دائما المشكلة الابدية للحملة العسكرية «التي ترسلها خارج بلادها للقتال» . غير ان هـذه الفكرة تنفق لو اتفقت بالمرة بالنسبة لبريطانيا فقط وأمم القارة الاوربية التي لديها جيوش صغيرة اساسية ، والتي لا تدعمها اعداد كبيرة مـن الفرق المشاة لا يمكن ان تامل في ان تدافع عن نفسها ضد جاراتهـا التي تملك الاتيام المدرعة والفرق التي تتكون من التجنيد الاجباري . ومن ناحية اخرى فالامة التي تعتمد فقط على التجنيد العام كما تعتمـد فرنسا ولا تفصل وحدات مدربة تدريبا حسنا ومجهزة تجهيـزا ثقيلا ، سوف تسقط اليوم امام عدو يجمع بين كلا النوعين من القوات. وتصعيد الحرب يؤدي الى الجمع بين افكار ثلاثة : الامة المسلحة . وجيش كبير مبني على اساس التجنيد الاجباري لكي يلعب دورا دفاعيا على الحدود. وثانية قوة محترفة على درجة عالية من خفة الحركة مسلحة تسليحا ثقيلا متخصصة ومدربة جيدا لكي تكون العمود الفولاذي للجيش الوطني . وان تتبع طريق الهجوم . وثالثا الجيش الاقليمي . وهذه القوات تشمل وحدات المدافع المضادة للطائرات . وفيلق المراقبين . والحرس الاهلـي ضد القوات المحملة بالجو . ورجال الاطفاء . والمهندسين وعدد كبير من العمال في صناعات الحرب .

وقد كان دائما في جيوش الماضي قوات صدام . وان فكرة وجود جيوش ذات طبيعة متشابهة وغير مختلفة لم تكن موجودة تقريبا حتـى نهاية القرن الثامن وقد ظهرت في ذلك الوقت في شكل جيوش الثـورة الفرنسية . ولكن حتى هذه الجيوش سرعان ما طورت قواتها المسلحـة المدربة تدريبا جيدا خاصا . فنابليون كان لديه «الحرس الجديـد» و«الحرس القديم» . وباقي جيوش عصره فـي القرن التاسع عشر كان

لديها آلايات الحرس المختلفة وهي جيوش الهجوم . وفي كثير من الجيوش خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر كان لكل وحدة من المشاة تشكيلاتها من «قاذفي القنابل» . وفي العصور الاولى للحروب كانت الفرسان هي جنود الصدام للهجوم . والالمان عندما بدأوا يطوروا «فرق العاصفة» خلال الحرب العالمية الاولى كانوا يفعلون شيئا كان تقريبا دائما لازما في الحرب ، وما زال لازما اليوم .

والقاعدة ان الهجوم هو خير اشكال الدفاع ، قديم قدم فن التكتيك نفسه . غير ان هذه القاعدة قد اعطيت معنى جديدا بسبب كل التطورات للحرب التي وصفها هذا الكتاب ، والذي اضاف اهمية جديدة للمبادأة والسرعة والتفوق المحلي وقوته كل شيء لعامل الوقت .

والمبادأة والسرعة يمكنان المهاجم من تركيز قواته المهاجمة ، وان يحول تفوقه المحلي بسرعة . فاذا لم تتم حركة مضادة لحركته بقوات متحركة بسرعة موازية لسرعته ، فان هذه الحركة المضادة يكون مصيرها ان تصل الى المنطقة الحاسمة متأخرة .

والهدف من الهجوم المضاد الواسع هو منع القوات المهاجمة من ان تستغل النجاح الذي حققته في اختراق موقع دفاعي من ان يكون نجاحا استراتيجيا حاسما . وهذا الهدف يكون اسهل بكثير تحقيقه لو ان الهجوم المضاد الاستراتيجي جاء في وقت يكون فيه هجوم العدو ما زال مرتبكا في خيوط دفاع العنكبوت مما اذا جاء متأخرا عن ذلك عندما يكون العدو قد اخترق هذا الدفاع ووصل الى الارض المكشوفة خلفه. وهذا هو السبب الذي من اجله اقيم نظام دفاع خيوط العنكبوت لكي يعوق ويؤخر ويمنع هجوم العدو الخاطف الى اطول مدة ممكنة بواسطة فصل الدبابات عن المشاة . وكسب الوقت اللازم لاجل هجوم مضاد استراتيجي الذي يشن بكل قوة موجودة هو الهدف الاول للدفاع . والوقت لازم لانه حتى اذا كان الاحتياط الاستراتيجي على استعداد

للتحرك في الحال فانه لا يمكنه الوصول الى المنطقة الحرجة بدون بعض التأخير .

وهذا التأخير يرجع اولا الى الحقيقة المجردة هي ان العدو كان لديه المبادأة واختيار ارض المعركة . وترجع ثانية الى حقيقة ان المعلومات الكاملة المعتمد عليها سوف تستغرق بعض الوقت لتصل الى قيادة الجيش الذي سوف تشن الهجوم عليه . وعلى احسن حال فانها سوف تحصل على هذه المعلومات قبل اثني عشر ساعة فقط من شن الهجوم . وعادة فانها تحصل عليها قبل ان تتحرك قوات العدو الى الامام للقيام بالهجوم عندما يصبح تجمع هذه القوات في منطقة التجمع معروفا . ولكن في اي من هذه الاحوال فان التحركات التي تشاهد قد تكون خداعية ، وقد تكون موجهة لكي تغطي هجوما حقيقيا في جزء اخر . ومن ثم فانه من النادر الاستطاعة الامر بشن هجوم مضاد بواسطة قوات الاحتياط للقوات الدافعة حتى تكون المواقع الامامية لهذه القوات قد تم اختراقها .

والقوات المهاجمة تكون قد قامت بكل استعداداتها للتحرك الى الامام . وعلى القوات التي تريد شن هجوم مضاد يجب ان تقيم مراكز سيطرتها على الطرق وعلى خدمات التموين والحماية المضادة للطائرات الخ .. وهذا يتطلب وقتا طويلا .

وقد يكون هناك سبب اخر لتأخير التحرك للقوات الموكل لها الهجوم المضاد . والتقدم الى منطقة يختارها العدو للهجوم او قريبا من تلك المنطقة يمكن ان تتم عندما تكون القوة الجوية للجيش المدافع قد استعادت السيادة على الجو فوق الجزء من المنطقة التي سوف يتم فيها الهجوم الخاطف المضاد . وهذا هو السبب في ان جزء من الاحتياط الاستراتيجي للجيش الحديث يجب ان يشمل احتياطا من الطائرات مثل المقاتلات لاخلاء الجو فوق الطرق التي سوف يتحرك عليها الاحتياط

الاستراتيجي والقاذفات لاجل الزام جزء من القوة الجوية للعدو ارض مطاراتها • وطائرات استطلاع لمراقبة تحركات كلا الجانبين • وعندما تصل فرق الهجوم المضاد نقطة العمل فانها تحتاج الى تركيز المعاونة الجوية •

وهناك حقيقة اخرى يجب بحثها لو امكن ذلك من الناحية الانسانية قد تؤخر القوات المتحركة من اجل الهجوم المضاد الاستراتيجي• فالهجوم الخاطف قد يؤثر في الناحية المعنوية للسكان المدنيين ، ووحدات العدو الميكانيكية يمكنها ان تدفع اعدادا كبيرة من اللاجئين امامها • وقد كان هؤلاء اللاجئين في فرنسا يشكلون مقدمة اتيام المدرعات الالمانية في شكل طوفان من البشر يغطي الطرق لمسافة ماية ميل في مقدمة هذه الاتيام وتعطل حركة المرور على هذه الطرق •

فلكل هذه الاسباب فانه يكون هناك بعض التأخير بين الهجوم وبين شن الهجوم المضاد على نطاق واسع • ومشكلة الدفاع المتحرك هي دائما مسألة الوقت • اما كيف يمكن اللحاق بتقدم المهاجم من ناحية الوقت والفراغ ، فهذا هو السبب في ان وظيفة التعويق لدفاع خيوط العنكبوت مهمة وقد لا توقف تقدم العدو الذي تقوم به قوات متفوقة• غير انها تستطيع ايقافه حتى تصل قوات الهجوم المضاد الى نقط وثوبها لتبدأ عملها •

وهنا كذلك تظهر اهمية الدفاع عن كل الارض المقفلة خلف العدو وهي تلك المنطقة كلها من الارض التي يدافع عنها الجيش طالما امكن ان يصلها اي سلاح يستخدمه العدو • ولقد وضعنا نظاما دفاعيا للدفاع يبلغ عمقه بين ٣٠ ــ ٦٠ ميلا ، فما الذي يحدث اذا اخترق العدو هذا الدفاع قبل ان يتمكن الاحتياط الاستراتيجي من العمل ؟ وما الذي يحدث اذا قام بالوثوب فوق مواقع الدفاع بواسطة حركة محملة بالجو مثل تلك التي احتلت كريت ؟ في مثل هذه الاحوال فان هناك حاجة

اكبر لدفاع قوي يمكنه المقاومة والتعويق للهجوم يحوي في ثناياه خيوط عنكبوت دفاعية • وخلف النظام الدفاعي الرئيسي تقع خطوط مواصلات الجيش وميادين التدريب والمستودعات حيث تتدرب القوات وتقع مراكز السكان المدنيين • وعبر كل المناطق التي تستطيع فرق العدو المحمولة بالجو وصولها يجب ان تكون هناك جزر مقاومة معتبرة قادرة على ايقاف تقدمه ولاستخدامها كقواعد لهجمات مضادة محدودة بواسطة العصابات ضد مؤخرة وجناح وحدات العدو المتحركة في هذه المساحات• وجزر المقاومة هذه يدافع عنها بواسطة كل القوات الموجودة في هذه المناطق • ولا يجب ان تكون اية قوات منها في وقت الراحة في معسكرات او ثكنات • وبالاضافة لهؤلاء فان السكان المدنيين في شكل تنظيمات مثل الحرس الاقليمي لبريطانيا يمكنهم ان يقوموا بالدفاع عن قراهم ومدنهم •

ومسألة عمل هؤلاء المدنيين ضد رجال الباراشوت والقوات المحملة الاخرى ، تحتاج الى نظرة مستقلة • فانه جزء ضروري من الدفاع الحديث لا يمكن لاي قيادة ان تتجاهله في هذه الايام • وفي اول الامر كانت النية متجهة ان يحتوي هذا الكتاب على فصل او فصلين عن هذا الموضوع قائمين على اساس مقالة للكاتب مستقاة من «المجلة الحربية التشيكية» غير ان الموضوع كبير ، وخاصة بالنسبة للاسئلة التي تنشأ من احتمال غزو بريطانيا ومثل هذه الوسائل الهامة يجب ان تعالج في مكان اخر • والاساسين اللذين يحكمان الدفاع ضد القوات المحملة بالجو هما اساسا نفس القواعد التي تحكم اي دفاع •

ورغم مخاطر التكرار فانه مما يستحق ذكرهما ثانية • فالتنظيم الدفاعي يجب ان يعطل ويعوق قوات العدو ويعرقلها ، ثم يقسمها ويمنعها من تحقيق نجاح استراتيجي حتى يمكن لهجوم مضاد كبير ان يدمرها، وثانية فان الوحدات التي تكون هذا النظام الدفاعي لا يمكنها ان تقوم

بعملها جيدا بمجرد احتفاظها بجزر المقاومة ، بل يجب ان تدرب وتحضر من اجل الضربات المضادة التي تستمر لمدة ساعة • او من اجل هجوم مضاد محلي متقدم لعدة اميال، ومثل اي مشاة تشترك في المعركة الحديثة فان حاميات جزر المقاومة من المشاة في طول البلاد وعرضها يجب ان تكون ما امكن ذلك ليست من المشاة بالمرة ، ولكن من اتيام الالتحام التي تملك اسلحتها للمقاومة المباشرة •

وحتى هذه المرحلة فاننا كنا تتناول الظروف المناسبة للهجوم المضاد، يجعل العدو مشتبكا ومطوقا حتى يمكن الاحتياط الاستراتيجي ان يثب عليهم ، فدفاع العنكبوت يوقف او يؤخر العدو ، والاستخدام الصحيح للاحتياط الاستراتيجي يقرر مصير المعركة او الحرب ، فكيف يمكن استخدام هذا الاحتياط ؟•

هناك ثلاث اجابات على هذا السؤال: الاول هو ان الاحتياط يجب ان يستخدم على ارض المعركة التي اختارها العدو ، والثاني ان الاحتياط يجب ان يستخدم ضد نقطة مختلفة من جبهة العدو بدون الاهتمام بالموقف الذي نشأ بسبب الهجوم ، والثالث ان الاحتياط يجب ان يستخدم لتشكيل موقع دفاعي جديد ، والاخير من هذه الاجابات كان هو الحل المفضل في الحرب العالمية الاولى ، ويجب الا يؤخذ به اليوم ، فهو ليس في الحقيقة هجوم مضاد استراتيجي ، وهو يعرض الجيش المدافع للهلاك لو تمكن العدو من تحقيق نقطة اختراق جديدة ، وهذه هي الطريقة التي استخدمها الجنرال «جاملان» في معركة «البلج» ، ويبدو غير لازم الكلام عنها باكثر من ذلك •

اما الطريقتان الاخريان فانهما يحتاجان الى دراسة دقيقة ، فمزايا الهجوم المضاد الواسع داخل المنطقة التي اختارها العدو من اجل هجومه، انها تمكن من ضرب القوات التي ليس لديها وقت لتنظيم دفاعاتها ، وهذه القوات المهاجمة قد عملت ثغره في نظام الدفاع ، وهي تتدفق من خلالها،

وهم يحاولون ان يحولوا الاختراق الى مطاردة ، فهم يسرعون الى الامام بروح النصر السهل، فاقدين اتصالهم بقيادتهم منتشرين في عمق وعرض، فهذه هي اللحظة لشن الهجوم المضاد الاستراتيجي ، ولكن لا يشن هذا الهجوم على المواجهة مقابلا لاتيام المدرعات في مواجهتها، ولكن يجب ان يشن الهجوم على جناح هذه القوات لاغلاق الثغرة التي تتدفق منها القوات المعاونة خلفهم •

وعادة فان مثل هذا الهجوم المضاد او جزءا منه يتقدم بين المواقع الاولى والثانية للنظام الدفاعي الاصلي ، ويظل متحركا موازيا لجبهة هذا النظام ، حين يمكنه مهاجمة قوات العدو من الجناح ، ثم تقوم مواقع الحواجز الممتدة بتشكيل نقط الوثوب لهذا الهجوم المضاد ، وهذه المواقع سوف تحمي منطقة تجمع الوحدات المدرعة للهجوم المضاد •

والهجوم المضاد في مثل هذا الشكل له ميزة قد سبق ذكرها وهو احتمال ضربة للعدو وهو غير مستعد للدفاع • وله من ناحية اخرى خطورة انه يتخذ في منطقة يستطيع العدو بسرعة ان يقذف فيها باحتياطيه ، وهذا الاحتياط قد تم تجمعه في الثغرة التي تحرسها وحدات المدرعات او قريبا منها ، وهذا النوع من انواع الهجوم المضاد قد يؤدي في بعض الاحوال الى الاشتباك بين الوحدات المدرعة، ومن ثم فانه يكون من الخطأ• وهو الخطأ القديم في الهجوم حيث يكون عدوك قويا بدلا من الهجوم حيث يكون ضعيفا • وهذا منطبق على الجو كما ينطبق على الارض ، وانه يكون اكثر صعوبة واكثر بطئا مقدار من السيادة الجوية فوق ارض المعركة المختارة للهجوم اكثر مما تكون في جهة اخرى •

وتجاهل اختراق العدو كليا يكون نادرا حدوثه، فشن الهجوم المضاد ٥٠ او ١٥٠ ميلا بعيدا عن نقطة اختراق العدو ، سوف لا يكون له تأثير مباشر على قوة وتقدم الهجوم الخاطف للعدو ، والذي ندعو اليه ليس هو ذلك ، فحقيقة ان الهجوم المضاد الذي يضرب جبهة العدو خارج

المنطقة التي اختارها العدو لشن هجومه ، ثم الاستدارة داخل ارض العدو في اتجاه الطرق المزدحمة التي تحمل المعدات والقوات الى الامام لتغذية هجوم العدو .

فهذه العملية الجريئة هي الهجوم المضاد الحقيقي ، وجناحاها عندما تشن تكون محمية بمدافع المواقع في الدفاع ، وهي تضرب اولا في اضعف نقط للعدو ، اي ضد فرقة من الدرجة الثالثة التي لم تكن من الكفاية والمقدرة لان تختار لمتابعة قواته المدرعة واتيام الصدام ، وهذا الاستخدام للاحتياط الاستراتيجي ممكن القوة تكون اضعف في الدبابات من القوة التي تقوم لشن الهجوم .

فالعدو سوف يكون لديه جزء كبير من قواته المدرعة مشتبكة في مكان آخر ، وهو يكون لديه نقط احتياطية من الوحدات المدرعة للوقوف في وجه الهجوم المضاد وعليه ان يستدعي الطائرات التي تعاون هجومه الرئيسي ، وقوات الهجوم المضاد سوف يكون لديها التفوق المحلي وسوف تستعيد المبادأة ، وسوف تملى اختيار منطقة المعركة .

ولكن اي هجوم مضاد من المحتمل ان ينتج عنه او يقرر مصيره معركة بين الوحدات المدرعة ، ففي مثل هذه المعركة الرئيسية بين قوات متحركة بسرعة سيكون للسلاح الجوي تأثير قوي جـدا ، ليس فقط بقنابله بل بقيامه بالاستطلاع الذي يزود القادة بالمعلومات عـن طوابير العدو . وباقي الوحدات الى جانب الدبابات سوف تقوم بدورها فـي المعركة ، وسوف تدور المعركة فوق مساحات هائلة ، من مؤخرة احـدى القوتين الى مؤخرة القوة الاخرى ، والقوة التي تكون وحداتها المدرعة معززة بجزر مقاومة احسن اعدادها سوف تسجل انتصارها ، لان هذه المواقع سوف تكون قواعد لخروج الدبابات واتيام الالتحام التي تتكون جزئيا من الدبابات ، ولن تكون هذه الجزر قواعد فقط من اجل الضرب والضرب المضاد ، بل مراكز امامية تـدور حولها التحركات وشبكـة

عمليات لنقط التموين للقوات التي تخدمها ، وكل جزيرة من جزر المقاومة سوف تكون مثل «صمام اللاعودة» في المعركة المتحركة ، فهي لن تبقى فقط قوات العدو خارجها بل انها بسرعة وسهولة تترك قواتها تمر خلالها .

والعاملين للدفاع الحديث ، وهما شبكة من جزر المقاومة وهجوم مضاد واسع النطاق سريع الحركة ، يتحدان بهذه الطريقة مع بعضهما ويكملان بعضهما ، وقد فصلنا بينهما في الوصف . ولكن لا يمكن الفصل بينهما في المعركة رغم ان الحرب تغيرت كثيرا فسوف تبقى بعض القواعد القديمة قائمة، فاليوم كما كان في قديم الزمان توجد طريقتان فقط لمقابلة هجوم العدو ، وهما الدفاع والهجوم المضاد ، فالدفاع يبعد العدو بقوة النيران ، والهجوم المضاد يهزمه بواسطة الحركة . وما من جيش يستطيع ان يقوم بدون هذين العاملين ، فالهجوم سيف والدفاع درع ، ونقط تأرجح المعركة هو الذي يملي اي الطريقتين للقتال تسيطر في لحظة معينة ومكان معين . ورغم التغير في القيمة النسبية وبالرغم من تأرجح البندول بين الهجوم والدفاع، فكلتا الطريقتين سوف يظلان ضروريتان، والتكتيكي الاصيل يقاتل دائما بالسيف والدرع معا ، سواء في وقت واحد معا ، ام كل في وقته ، والكتاب هو محاولة لوصف السيف الحديث وهو الهجوم الخاطف والدرع الحديث للدفاع وهو دفاع خيوط العنكبوت .

# فهرست


م. سرمد حاتم شكر

## هذا الكتاب

ان هذا الكتاب يتناول فكرة « الحرب الخاطفة » التي ولدت من كتابات المفكرين العسكريين . ثم تناولها الالمان فطوروا الفكرة ووضعوها موضع التجربة في الحروب الاهلية الاسبانية ١٩٣٦ - ١٩٣٩ - فنجحت التجربة . وعادوا فطبقوها في حربهم ضد بولنده في سبتمبر ١٩٣٩ وفي حربهم ضد فرنسا سنة ١٩٤٠ ثم في هجومهم على الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٤٢ وسقطت بولنده في ١٧ يوم وفرنسا في شهر ووصلت دباباتهم الى ميدان موسكو في اقل من شهرين .

ثم عادت الفكرة الى الظهور في حرب ١٩٥٦ في سيناء حين وصلت القوات الاسرائيلية الى ضفاف قناة السويس بعد ٤٨ ساعة من شن الهجوم ليلة ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ وفي سنة **١٩٦٧** تمكنوا من تحطيم الجيش المصري وتمزيق وحداته في ساعات ووصلوا الى ضفاف القناة بعد ٢٤ ساعة قاطعين اكثر من ١٦٠ ك. متر في يوم وليلة .

وهذا الكتاب يتكلم عن اسلوب هذه الحرب . وطرق مقاومتها والرد عليها . ولاغنى عنه للعسكريين ولا للمدنيين فحروب اليوم هي حروب شعوب يحتل المدني فيها مثل ما يحتله العسكري بل ان فرصته في النجاة اقل .

الثمن ٥٥٠ ق. ل.
٧٠٠ ق. س.

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت